وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات

أثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه

رسالة تقدمت بها
هدى صالح محمد آل محسن الربيعي

الى مجلس كلية القائد لتربية البنات في جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الدكتور
نعمة رحيم العزاوي

١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م

“ The Effect of Parsing Difference on Meaning in the books of the Kuran Meanings and Parsing “

A Ph.D thesis submitted by
Huda Salih Mohammed Ali

The council of the College of the leader for Education For Girls Kufa University in partial fulfilment for the requirements of the degree of Ph.D in Arabic Literature .

Supervised by :
Prof. Dr. Niema Raheem al-Azzawi

٢٠٠٣ A.D ١٤٢٣ A.H .

بسم الله الرحمن الرحيم

[هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٦٥)]

صدق الله العلي العظيم
غافر / ٦٥

الإهداء

الى مّنْ قُرِنَ رضا الرب برضاهما ...
الى مّنْ تعلمتُ منهما معنى الصبر والجَلَدِ وقوة الإرادة ...
الى كنزي الزاخر بكل معاني الفضيلة ...
الى والديّ ...
أقدم برهان طاعتي ونتاج مثابرتي
جهديَ المتواضع شاكرة كرم ربي وفضله .

هدى

المحتوى

التمهيد

في كتب معاني القرآن واعرابه

أحيط كتاب الله المعجز بعناية العلماء فهو الذي أعجز البلغاء ببلاغته ، فعنوا بكل جزئية من جزئياته ، وعكفوا على دراسته دراسة بالغة الدقة في مايتعلق بسوره وآياته وكلماته ، فكان القرآن من أهم البواعث على الاشتغال بالعربية لدراسة اللغة وعلومها المختلفة (وقد كان طبيعياً جداً ان يكون القرآن أهم المصادر التي استقى منها علماء العربية ، والنحاة الأوائل ، نظراً لإجماعهم على أنه في أعلى درجات الفصاحة وخير سجل للغة الأدبية المشتركة)[١] .

ومن هذه العلوم التي أطل بوجهه العظيم على كل مسألة من مسائله علم النحو (ولولا هذا القرآنُ لما نشأ هذا العلم التي تمت له السيطرةُ فيما بعد على كلِ علمٍ من علومِ العربيةِ وآدابها)[٢] ، إذ بدأت بوادرُ عناية علماءِ العربِ بالاعراب فبدأوا بوضعِ علاماتِ الاعراب فكانت على هيأة نقاط توضعُ فوقَ الحرفِ أو تحته أو بين يديهِ ثم اصبحت على النحو المعروفِ فيما بعد تلافياً للحن إذ (إنّ حسّ العرب بالإعراب ، وإكرامهم له دعاهم أن يضبطوا بالنقط آخر الكلمات في القرآن الكريم حين يكتبونه وإن ممارسة النحاة لهذا الضبط هدتهم الى كشف علل الإعراب)[٣] .

وإذ نذكرُ النحوَ فاننا نتحدثُ عن الإعراب ؛ إذ إنّه أبرزُ ظواهرِه وأدقُّ مسائله فمنهم من يطلقُ عليه علمَ الإعراب[٤] واذ يُذكَرُ الاعراب فانما يُتُحَدَّثُ عن الحركاتِ. وقد أوضحَ السيوطي هذه الحقيقة في كتابه الأشباهِ والنظائر مناقشاً ما اختَلفَ فيه المحتجون في مسألةِ حقيقةِ الاعراب ومسألة إن الاعرابَ عبارةٌ عن الحركات[٥] .

ظاهرة الإعراب في العربية

تعد ظاهرة الإعراب من الظواهر المهمة في اللغة العربيةِ بل هي من أبرز سماتها[٦] ، فقد جاء في التاريخ القديم أن اللغة البابلية كانت ذاتَ حركات اعرابية[٧] اذ إن اللغة العربية (قضت أكثر من ألفي عام وهي ذاتُ حياةٍ في سجلات الحكومة ودواوينها وعلى السنة العلية من القوم ... وقد استعجمت في السنة العامة من اهل الحواضر وكان اول شيء اضاعته هو حركات الاعراب ..)[٨] .

فلا نستطيع أن ننكر تلك المقطعاتِ والقصائدَ الجاهلية التي كان من أبرز عناصرها الاعراب ، فالتفت اليه العلماء وعنوا به كثيرا و(استخلصوا مناهجه استخلاصا من القرآن والحديث وكلامِ الفصحاء من العرب ورتبوها وصاغوها في صورة قواعدَ وقوانين)[٩] .

وبعد الاختلاط بالأعاجم صار للناس لغةٌ في التخاطب لم يُلتَزَمْ فيها بالاعراب ، مما حدا علماء العربية على ان يدعوا الى الالتزام بما في النحو العربي من قواعد بما في ذلك الحركات الاعرابية

---

(١) المنطلقات التأسيسية والفنية للنحو العربي ،د . عفيف دمشقية ، ط١ معهد الانماء العربي ، بيروت ١٩٧٨م ، ص٥١ .

(٢) القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ، د . عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف ، مصر ،ص٤٥ .

(٣) احياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١م ص٢٠-٢١ .

(٤) ينظر : المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت ،ص٣ .

(٥) ينظر : الاشباه والنظائر في النحو ، السيوطي ، ط٢ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد (الدكن) ١٣٥٩هـ ، ٧٢/١-٧٣ .

(٦) ينظر : العربية ، يوهان فك ، ترجمة عبد الحليم النجار ص٣ .

(٧) ينظر : فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ، ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣م ، ص٣٨٢- ٣٨٤ .

(٨) مولد اللغة ، الشيخ احمد رضا العاملي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص٧٩-٨٠ .

(٩) فقه اللغة ،د. علي عبد الواحد وافي ، ط٧ ، دار نهضة مصر ، بيروت ص٢١٥ .

وعدم الإخلال بها ، وهنا نجد الشيخ عبد القاهر - في هذا الصدد- يقول : (واعلم أنْ ليس النظمُ إلا ان تضعَ كلامَك الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النحو وتعملَ على قوانينهِ وأصولهِ وتعرفَ مناهجه التي نَهجَتْ فلا تزيغُ عنها وتحفظُ الرسومَ التي رُسِمَتْ لكَ فلا تُخلّ بشيءٍ منها)[١] . ويذكر الجاحظُ شيئا من تفشي اللحن بين العامة[٢] ، وكذلك نجده يحض الرواةَ والمتأدبين على الاستماع الى حديث الأعراب العقلاءِ الفصحاء والى العلماء البلغاء ؛ لأنه - كما يقول - (ليس في الارض كلامٌ هو أمتعُ ولا آنقُ ولا الذُّ في الأسماع ولاشدُّ اتصالا بالعقولِ السليمةِ ولا أفتقُ للسانِ ولاأجودُ تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء)[٣] . وهو يحض أيضا على حكاية النادرة من كلام الاعراب مع اعرابها ومخارج الفاظها فلا يُلْحَنُ في اعرابها[٤] .

وهكذا كان السعيُ الحثيثُ في تفادي اللحن ، وهو ديدن العرب منذ القدم ، فقد كانوا (يجتنبون اللحنَ فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب)[٥] سواء أكان اللحن بمعنى عيوب المنطق كما عرف في عهد الرسول (ﷺ) ام بمعنى الخطأ الاعرابي بعد ان استقر المصطلح النحوي[٦] ؛ فمن المستبعد - اذن - ان يتشكك أحد في وجود الاعراب في اللغة العربية (فالنصوص القرآنية وقصائد الشعراء وكلام المتقدمين فيما يعرض لروي القصائد من اقواء وأقوال الفصحاء فيما يتعلقُ بحملهم على اللحن واللحانين ثم اعمالُ النحاة ومابنوا عليه دراساتهم من اختلاف احوال الكلمات حين تتألف الجمل كل أولئك كانت شواهدَ تأخذ بنا الى القطع بوجود الاعراب يضاف الى ذلك القصص التي تروى عند البحث في نشأة النحو)[٧] ، وإن كان يلوح حول صحة طائفة منها الشك لكنها (تدلنا على وجود الاعراب كما يعرفه النحويون في العربية الفصحى ، كما تدلنا في جانب آخر على أنه لم يكن لغة سليقة لكل من تكلم العربية بدليل وقوع اللحن الاعرابي في كلام هؤلاء القوم ومعظمهم من الموالي)[٨] .

معنى الإعراب عند اللغويين والنحويين

يطلق الاعراب في اللغة على الابانة ، يقال أعرب الرجل ، بمعنى (أفصح القول والكلام)[٩] وجاء في معجم مقاييس اللغة :(العين والراء والباء، أصول ثلاثة : أحدها : الإبانة والإفصاح ، والآخر : النشاط وطيب النفس ، والثالث : فسادٌ في جسم أو عضو . فالأول : قولهم : أعرب الرجل عن نفسه ، إذا بيَّنَ وأوضح ، قال رسول الله (ﷺ) : ((الثيِّبُ يُعْرِبُ عنها لسانُها والبِكرُ تُسْتَأمُر في نفسِها))[١٠] . وجاء في الحديث :((يستحبُّ حينَ

---

(١) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٩م ص٨١ .

(٢) البخلاء ، ط الحاجري ص٣٣ .

(٣) البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٥ ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٥م ١/ ١٤٥ .

(٤) البيان والتبيين ، ١٤٥/١ .

(٥) الصاحبي في فقه اللغة ، احمد بن فارس ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة أ بدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٣ م ، ص٦٦ .

(٦) ينظر : القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ، ص٤٥ .

(٧) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، ط٣ دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٦م ، ص٢٤٥ .

(٨) فصول في فقه العربية ، ص٣٨٩ .

(٩) العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١م ٢/ ١٢٨ .

(١٠) الفايق في غريب الحديث ، الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ٣٤٥/٢ .

يعربُ الصبيُّ أنْ يقولَ لاالهَ الاّ اللهُ سبع مرات))[1] أي حين يبين عن نفسه)[2] .

وجعلوا الاعراب في الاصطلاح منقولا عن سائر معانيه اللغوية ، فمن معنى الإبانة قالوا : سمي اعرابا (لأن الكلمة إذا أعربت ظهر معناها وبان ، وعن التغيير[3] لان الكلمة تتغير عن حال الوقف ، وعن التحسين لان الكلمة تحسن بالاعراب لظهور معناها ووضوح دلالتها ، وعن ازالة الفساد[4] لان الإعراب تتحول به الكلمة من حال الجهل الى حال العلم وفي ذلك ازالة للفساد)[5] هذه الازالة جاءت بسبب هذه الهمزة الداخلة على (عرب) فهي تسمى همزة السلب ، فقولك : أعربت الكلام بمعنى ازلت عربه وهو فساده[6] .

ومن مجموع هذه المعاني يتجلى لنا معنى الإعراب بأنه الافصاح والايضاح والبيان . ومن هذا القياس كان أصل معنى اعراب الكلام لدى علماء النحو[7] (لان بالإعراب نفرق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام وسائر ابواب هذا النحو من العلم)[8] وهذا مانبه عليه الزجاجي بقوله :(والاعراب أصله البيان ، يقال : أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها ، ورجل معرب أي مبين عن نفسه ومنه الحديث :((الثيب تعرب عن نفسها)) هذا أصله . ثم أن النحويين لما رأوا في اواخر الاسماء والافعال حركات تدل على المعاني ، وتبين عنها سموها اعرابا أي بيانا ، وكأن البيان بها يكون كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يشبهه أو مجاورا له ... والاعراب الحركات المبينة عن معاني اللغة ، وليس كل حركة اعرابا ، كما انه ليس كل الكلام معربا)[9] .

وأوضحه ابن جني بقوله :(الا ترى انك إذا سمعت ، أكرمَ سعيدٌ أباه ، وشكرَ سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجا واحدا لآستبهم أحدهما من صاحبه)[10] .

دلالة الحركات الإعرابية على المعاني

---

(١) وروايته ((كانوا يستحبون أن يلقنوا الصبي حتى يعرب أن يقولَ ...)) ، ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، القاهرة ١٩٦٥م ، ٣/ ١-٢ .

(٢) احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٩٧٢م ٤/ ٢٩٩ -٣٠٠ (مادة : عرب) .

(٣) في سبب تسمية الاعراب اعرابا يقول ابو البركات الأنباري في كتابه أسرار العربية (لأنه تغيّر يلحق اواخر الكلم) . تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٧م ،ص١٨ .

(٤) جاء في لسان العرب لابن منظور قوله :(عربت معدتهُ ، بالكسر ، عَرَبًا : فَسَدتْ) . دار صادر بيروت . ١/ ٥٩١ (مادة : عرب) ، وفي الخصائص يقول ابن جني :(وكأنه - يعني الاعراب - من قولهم : عربت معدته ، أي فسدت ، كأنها استحالت من حال الى حال كاستحالة الاعراب من صورة الى صورة) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٥٢م ، ٣٧/١ .

كذلك يقول ابو البركات الانباري انما سمي اعرابا لان (المعرب للكلام كأنه يتحبب الى السامع باعرابه من قولهم امرأة عروب إذا كانت متحببة الى زوجها) ، اسرار العربية ، ص١٩ .

(٥) حاشية العلامة الشيخ محمد عبادة العدوي على شذور الذهب لابن هشام الانصاري ، المطبعة الميمنية بمصر ، ٤٩/١ .

(٦) ينظر : اسرار العربية ، ص١٩ .

(٧) جاء في اللسان : (وعربَ منطقهِ ، أي هذبه من اللحن . والاعراب الذي هو النحو ، انما هو الابانة عن المعاني بالالفاظ واعراب كلامه إذا لم يلحن في الاعراب ويقال : عربت له الكلام تعريبا ، واعربت له اعرابا إذا بينته له حتى لايكون فيه حضرمة) ١/ ٥٨٩ (مادة : عرب) .

(٨) مقاييس اللغة ، ٣٠٠/٤ (مادة : عرب) .

(٩) الايضاح في علل النحو ، تحقيق :د. مازن المبارك ،ط٢ دار النفائس ، بيروت ١٩٧٣م ، ص٩١ .

(١٠) الخصائص ، ١/ ٣٥ .

دلت المصادر على ان العلماء كانوا يرون ان الحركات الاعرابية دوال على المعاني التي تعتور الاسماء ، وقد بينوا ان تحصيل المعنى من اللفظ لايكون الاّ بتمييز وجوه حركات الاعراب (اذ كان قد عُلم ان الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وان الاغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وانه المعيار الذي لايتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لايعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه ، لاينكر ذلك الاّ من ينكر حسه والاّ من غالط في الحقائق نفسه)[١] لان الكلام - كما يقول ابو حيان التوحيدي :(كالجسم والنحو كالحِلية وأنّ التمييز بين الجسم والجسم انما يقع بالحُلى القائمة والاعراض الحالّة فيه وان حاجته الى حركة الكلمة بأحد وجوه الاعراب حتى يتميز الخطأ من الصواب كحاجته الى نفس الخطاب)[٢] .

وأشارت من جهة اخرى الى أن من العلماء من شكك في حقيقة الإعراب فدار جدل في دلالة الحركات الاعرابية على المعاني وعدم دلالتها[٣] فمثّل الزجاجي رأي الذاهبين الى ان الحركات دوال على معان اعرابية مشيراً الى ان هذا رأي جميع النحويين مستثنياً قطرباً الذي يمثل الرأي المقابل ، وهو عدم دلالتها على معان اعرابية وعنده الحركة انما جيء بها للتخفيف على اللسان ، يقول الزجاجي :(فان قال : فقد ذكرت ان الاعراب داخل في الكلام فما الذي دعا اليه واحتيج اليه من أجله ؟

الجواب : أن يقال : ان الأسماء لما كانت تعتورها المعاني ، فتكون فاعلة ومفعولة ، ومضافة ، ومضافاً اليها ، ولم تكن في صورها وابنيتها ادلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ، جعلت حركات الاعراب فيها تنبىء عن هذه المعاني ، فقالوا : ضرب زيد عمراً ، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له ، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به ..)[٤] ويستمر ليذكر المزيد من الامثلة ليؤكد صحة ماذهب اليه ، ثم يذكر ماذهب اليه قطرب وهو ان العرب انما اعربت كلامها (لان الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضاً لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل ، وكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا وامكنهم جعلوا التحريك معاقباً للاسكان ، ليعتدل الكلام ..)[٥] ثم يورد لنا الزجاجي ، رد المخالفين لقطرب وهو ان (لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة ، ورفعه اخرى ونصبه ، وجاز نصب المضاف اليه ، لان القصد في هذا انما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام واي حركة اتى بها المتكلم اجزأته فهو مخير في ذلك وفي هذا فساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم ..)[٦] .

وماحصل عند القدماء حصل عند المحدثين فمنهم من تأثر برأي قطرب ومن أشهرهم الدكتور إبراهيم انيس[٧] فهو يرى ان ليس للحركة الاعرابية مدلول وان هذه الحركات يحتاج اليها في

---

(١) دلائل الاعجاز ، ص٢٨ .

(٢) البصائر والذخائر ، ابو حيان التوحيدي ، تحقيق احمد امين والسيد احمد صقر ،ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣م ص١٨١ .

(٣) يقول د. مهدي المخزومي :(واكبر الظن ان الجدل في دلالة هذه الحركات على المعاني الاعرابية وعدم دلالتها عليها ظهر بعد الطبقة الاولى من شيوخ المدرستين ،أعني سيبويه والكسائي ، وان الجدل في ذلك دار بين تلاميذ هذين الشيخين فذهب جمهورهم الى الاول وذهب بعضهم الى الثاني) مدرسة الكوفة ، ص٢٤٤ .

(٤) الايضاح في علل النحو ، ص٦٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٧٠-٧١ .

(٦) المصدر نفسه ص٧١ .

(٧) تبعه (فؤاد ترزي) في كتابه (في أصول اللغة والنحو) ص١٨٧-١٨٨ .

وقد سبق (جبر ضومط) في كتابه (فلسفة اللغة العربية ص١١٣) الدكتور إبراهيم انيس في دعوته الى ان التسكين هو الاصل ، اذ يقول :(ليس من مقومات اللغة ولا من الامور الجوهرية فيها تغيرات الاعراب في اواخر الكلم المعربة ، ولاسيما التي ورد فيها مذاهب مختلفة . ودليلنا الوقف فانه جائز كثير الاستعمال شائعه قديما وحديثا ، لم ينقل نحوي قط انه منع جوازه . والوقف هو تعطيل الاعراب وازالة حكمه بتاتا) .

أما د. داود عبده في كتابه (ابحاث في اللغة العربية ص١٢٦) فانه يرى ان الحركات في اواخر كلمات العربية لم

الكثير الغالب لوصل الكلمات بعضها ببعض في الشعر والنثر لأن الأصل عنده في كل الكلمات أن تنتهي بالسكون ولايؤثر ذلك في وزن الشعر من الناحية الذوقية وان خالف ماوضعه العروضيون من الشروط ويرى أن النحاة قد آبتكروا بعض ظواهر الاعراب وقاسوا بعض الأصول رغبة منهم في الوصول الى قواعد مطردة منسجمة ، ثم انه يستدل بخلو اللهجات الاقليمية الحديثة من الاعراب على ان الاعراب ظاهرة لم تكن موجودة في العربية[١] .

وقد عارض هذه الآراء وغيرها كثير من الباحثين فانبروا يردون عليه في كتبهم ومقالاتهم ، منهم الدكتور إبراهيم السامرائي[٢] ، والدكتور مهدي المخزومي[٣] ، والدكتور صبحي الصالح[٤] والدكتور رمضان عبد التواب[٥] .

والحق انه كيف لااثر للاعراب في المعنى واننا نجد انفسنا كثيرا مايعسر علينا فهم ابيات من الشعر أو تراكيب وجمل من غير حركات اعراب ؟ نعم فاننا لانستطيع ان ننكر مافي الحركة الاعرابية من دلالة على المعنى تيسر وتسهل عملية الفهم ... ونقف في ـ هذا الصدد ـ عند ابن فارس وهو يوضح دور الحركة الاعرابية في بيان المعنى وايضاحه ، اذ يقول :(فأما الاعراب فبه تُميزُّ المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين وذلك ان قائلا لو قال : ((ما أحسن زيد)) غير معرب أو ((ضرب عمرو زيد)) غير معرب ، لم يوقف على مراده . فاذا قال :((ما أحسنَ زيداً !)) أو ((ما أحسنَ زيدٌ)) ، أو ((ما أحسنُ زيدٍ)) ؟ أبان بالاعراب عن المعنى الذي اراده . وللعرب في ذلك ماليس لغيرها ، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني)[٦] . ثم أن تغيير حركة معينة كتغيير حركة لفظ (رسوله) من الضم الى الكسر في قوله تعالى : { **ان الله بريءٌ منَ المشركينَ ورسولُه** }[٧] فيه (فرق يتوسط بين الصواب والخطأ صوابه ايمان وخطؤه كفر)[٨] لان في جره فسادا للمعنى .

وللنحاة أمثلة كثيرة في الاعراب واثره في المعنى ، فكانوا يتوصلون من خلاله الى المراد من القول ، فمثلا ، أعربوا (زادا) في قول الشاعر :

تَزوّدْ مِثْلَ زاد أبيكَ فينا ... فَنِعْمَ الزادُ زادُ أبيكَ زادا[٩]

(أما مفعول مطلق إن أُريد به التزوّد ، أو مفعول به إن أُريد به الشيء الذي يُتزود به من أفعال البرّ وعليهما فـ (مثل) نعت له تقدم فصار حالا)[١٠] .

ومع احتمال أكثر من وجه للاعراب يقابلها أكثر من معنى ، من نحو قولهم : ((لاتأكلِ السمكَ وتشرب اللبنَ)) فقد جوز العلماء في (تشرب) الرفع والنصب والجزم فمعنى الرفع أنّه ينهاه عن أكل السمك على أيّة حال ومباح له اللبن على أيّة حال . ومعنى النصب أنّه ينهاه عن الجمع بين أكل السمك وشرب اللبن ولاينهاه أن يأكل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة ، ومعنى

تكن تدل على فاعلية أو مفعولية أو نحوهما بل هي في الاصل جزء من الكلم وانها كانت حركة واحدة في جميع الحالات ثم اختلفت بعد ذلك باختلاف اللهجات .

(١) ينظر من أسرار اللغة ، ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص١٨٣ـ٢٥٤ .

(٢) فقه اللغة المقارن ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٣، ص١٢١ـ١٢٢ .

(٣) مدرسة الكوفة ، ص٢٤٩ـ٢٥٦ .

(٤) دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٨٨هـ ، ص١٢٦ .

(٥) فصول في فقه العربية ، ص٣٨٢ـ ٣٩٢ .

(٦) الصاحبي في فقه اللغة ، ص١٩٠ـ ١٩١ .

(٧) التوبة /٣ .

(٨) البصائر والذخائر ص١٨٢ .

(٩) البيت لجرير في ديوانه ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٦٠م ، ص١٠٧ .

(١٠) حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاءه القاهرة ، (د.ت) ، ٢٠٣/٢ .

الجزم أنّه ينهاه ان يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال[1] .
وقد يختارون عند تعدد وجوه الاعراب الوجه الذي يكون فيه المعنى أجلى وأنسب فمثلا في قول الشاعر :

إذا أعجبتكَ الدهرَ حالٌ من امرئٍ   فدعْهُ وواكِلْ أمرَهُ والليَاليَا[2]

وقول الشاعر :

فكونوا أنتُمُ وبَنِي أبيكُمْ   مَكانَ الكليَتَينِ منَ الطِّحالِ[3]

يختار الاشموني النصب على المعية (لأنّ في العطف تعسفاً في الأول وتوهيناً للمعنى في الثاني وفي النصب على المعية سلامة منهما فكان أولى)[4] .

وفي قوله تعالى : { **إنّا كُلّ شَيء خلقناهُ بقَدَر** }[5] يجيب السيرافي من يسأل عن سبب اختيار النصب في (كل) وعدم اختيار الرفع اذ يقول :(فالجواب إنّ في النصب ههنا دلالة على معنى ليس في الرفع ، فإنّ التقدير على النصب إنّا خلقنا كلَّ شيء خلقناه بقدر فهو يوجب العموم . وإذا رفع فليس فيه عموم ؛ إذ يجوز أن يكون (خلقناه) نعتاً لـ(شيء) و(بقدر) خبراً لـ (كل) ، ولايكون فيه دلالة على خلق الأشياء كلها إنما يدل على أن ماخَلَقه منها خَلَقه بقدَر)[6] .

ولو عدنا إلى كتب معاني القرآن والتفسير لوجدنا مسألة الاختلاف في الإعراب وأثره في اختلاف المعنى واضحة ، منها تفسير قوله تعالى : { **أنْ أدّوا اليّ عبادَ الله إنّي لكم رسولٌ أمين** }[7] (قال الحسن : هو مثل قوله : { **أنْ أرسلْ معنا بني اسرائيل** }[8] فـ (عباد الله) منصوب بـ (أدّوا) وقيل : هو منصوب على النداء : أي ياعبادَ الله أدّوا ما أمركم به ، في قول الفراء[9] . { **إنّي لكم رسولٌ أمين** } على ما أؤدّيه إليكم وأدعوكم إليه)[10] . فالقول الأول فيه بعد واضح ، والوجه هو القول الاخير ؛ إذ يدل عليه النص والسياق .
وفي قوله تعالى : { **ولاتمنُن تَستكثِرُ**}[11] يورد أبو حيان في تفسيره آراء مختلفة في إعراب (تستكثر) مبيناً معناها على وفق الحالة الاعرابية التي ترد عليها ، يقول :(وقرأ الجمهور (تستكثرُ) برفع الراء والجملة حالية ، أي مستكثراً ... وقرأ الحسن وابن ابي عبلة بجزم الراء ووجهه انه بدل من (تمنن) أي : لاتستكثر كقوله : { **يُضاعَفْ له العذاب** }[12] في قراءة من جزم بدلاً من قوله (يلق) وكقوله :

([1]) ينظر ، الكتاب سيبويه ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، دار القلم ، مصر ١٩٦٦م ، ٣/٤٢-٤٣ .
([2]) البيت مجهول القائل . ينظر المقاصد النحوية على شرح شواهد الالفية ، العيني (بهامش خزانة الادب) دار صادر بيروت ، (د.ت) ، ٣/ ٩٩ .
([3]) البيت مجهول قائله ، وهو من شواهد سيبويه ، ١/ ٢٩٨ ، وينظر : المقاصد النحوية ، ٣/ ١٠٢ .
([4]) حاشية الصبان على الاشموني ، ٢/ ١٣٩ .
([5]) القمر /٤٩ .
([6]) حاشية كتاب سيبويه ، ابو سعيد السيرافي ، المطبعة الكبرى الاميرية ، بولاق ، مصر ١٣١٦هـ ، ١/ ٧٤ .
([7]) الدخان /١٨ .
([8]) الشعراء /١٧ .
([9]) ينظر : معاني القرآن ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٠م ، ٣/ ٤٠ .
([10]) تفسير التبيان ، الطوسي ، تحقيق وتصحيح : احمد قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٦٩م ٩/ ٢٢٧ .
([11]) المدثر /٦ .
([12]) الفرقان /٦٩ .

متـــى تَأتِنــا تُلْمِــمْ بنِــا فـــي ديارنـــا   تجـدْ حَطَبـاً جـزلاً ونــاراً تأجّجـا[١]

ويكون من المنّ الذي في قوله تعالى : { **لاتُبطلُوا صدقاتِكم بالمنّ والأذى** }[٢] لان من شأن المانّ أن يستكثر مايعطي ، أي يراه كثيراً ويعتد به ..

وقرأ الحسن ايضاً والاعمش (تستكثر) بنصب الراء أي : لن نحقرها ...)[٣] .

وكما رأينا من علماء النحو اختيارهم احد وجوه الاعراب عند تعددها لمناسبة المعنى نرى هنا أبا عبيدة في مجازه - عند تفسير الآية المذكورة - يأخذ بالرفع وينكر النهي[٤] . ويذكر الأخفش لـ (تستكثر) وجهين من وجوه اعرابها ويختار الرفع لأنه (أجود المعنيين)[٥] عنده .

والمصادر والكتب القديمة ملأى بالأمثلة والشواهد التي تدل على عناية الخلفاء وعلية القوم ومايدور في حضرتهم وفي مجالس العلماء من مناقشات ومناظرات بالاعراب واختلافه وأثره في اختلاف المعنى من ذلك :

روى ان الكسائي انشد - في مجلس الرشيد بحضرة الاصمعي - البيت الاتي :

أم كيف يَنفع ما تعطي العلوق بـهِ   رئمـان أنـفٍ إذا ماضُـنُ بـاللبنِ[٦]

(فرفع رئمان فرده عليه الاصمعي ، وقال : انه بالنصب ، فقال له الكسائي : اسكت ، ماأنت وهذا ؟ يجوز الرفع والنصب والجر ، فسكت ، ووجهه ان الرفع على الإبدال من (ما) والنصب والنصب بـ (تعطي) والخفض بدلٌ من الهاء . وصَوبَ ابن الشجري انكار الأصمعي ، فقال : لأن رئمانها للبو بأنفها هو عطيتها إيّاه لاعطية لها غيره ؛ فإذا رفع لم يبق لها عطية في البيت ؛ لأن في رفعه إخلاء تعطى من مفعوله لفظاً وتقديراً والجر أقربُ الى الصواب قليلاً ، وإنّما حق الإعراب والمعنى النصبُ ..)[٧] .

ولكون القرآن المعين الذي لاينضب في رفد من يُعنى بالنحو ودراسته بأمتن القواعد واجلاها كانوا في مناقشتهم وردودهم يوثقون كلامهم باي منه بينات لاثبات صحة ماذهبوا اليه واغناء قواعدهم ، وهذا مافعله الرشيد وهو يرد على ابي يوسف القاضي ليوضح له خطأه . كما ترويها لنا الحكاية الاتية : روي عن الكسائي انه قال :(اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشيد ، فجعل أبو يوسف يذم النحو ، ويقول : مالنحو ؟ فأردت ان اعلمه فضل النحو ، فقلت : ماتقول في رجل قال لرجل : أنا قاتلُ غلامِك ، وقال آخر : انا قاتلٌ غلامَك ؟ ايهما كنت تأخذ به ؟ قال : آخذهما جميعا ، فقال له الرشيد : أخطأت ، وكان له علم بالعربية ، فاستحيا . وقال : كيف ذاك ؟ فقال : الذي يؤخذ بقتل الغلام الذي قال : أنا قاتلُ غلامك ، بالاضافة لانه فعل ماض واما الذي قال : انا قاتلٌ غلامك (بلا اضافة) فأنه لايؤخذ لأنه مستقبل لم يكن بعد ، كما قال عز وجل : { **ولاتقولَن لشيء إنّي فاعلٌ ذلك غدا * إلا أن يشاءَ اللهُ** }[٨] ولولا أن المنون مستقبل ماجاز فيه غدا . فكان أبو

(١) البيت من شواهد سيبويه ، ٣/ ٨٦ ، عزاه صاحب الخزانة ، ٣/ ٦٦٣ ، لعبد الله بن الحر من قصيدة تزيد على ثلاثين بيتاً قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة .
(٢) البقرة / ٢٦٤ .
(٣) البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، ٨/ ٣٧٢ .
(٤) مجاز القرآن ، علق عليه د. محمد فؤاد سركين ، مكتبة الخانجي ، مصر د.ت ، ٢/ ٢٧٥ .
(٥) معاني القرآن ، تحقيق :د. فائز فارس ، ط١، المطبعة العصرية ، الكويت ١٩٧٩م ، ٢/ ٥١٥.
(٦) البيت لأفنون التغلبي ، ينظر : مجالس العلماء ، الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، التراث العربي ، الكويت ١٩٦٢م ، ص٤٢ والمفضليات ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٤م ، ص٢٦٣ .
(٧) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،ط١ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤م .
(٨) الكهف / ٢٣-٢٤ .

يوسف بعد ذلك يمدح النحو والعربية)[1] .

الاعراب وتوجيه المعنى

نبه العلماء على عدم إغفال المعنى عند النظر في الاعراب وعدم الوقوف عند ظاهر المعنى ، فقد يكون تفسير المعنى مخالفا لتقدير الاعراب ، وهنا يعقد ابن جني للعلاقة بين النحو والتفسير في كتابه الخصائص بابا بعنوان (باب في الفرق بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى) لتتم الفائدة من هذه العلاقة فيقول : (فإذا مر بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ولاتسترسل اليه فإن أمكنك ان يكون تقدير الاعراب على سمت تفسير المعنى فهو مالا غاية وراءه وإن كان تقدير الاعراب مخالفا لتفسير المعنى ، تقبلت تفسير المعنى على ماهو عليه وصححت طريق تقدير الاعراب حتى لايشذ شيء منها عليك واياك ان تسترسل فتفسد ماتؤثر اصلاحه)[2] . وهذا ماقصده الخليل حين سأله سيبويه عن اعراب قولٍ مَرّة وعن وجوه إعراب كلام مرّة أخرى اذ كان يجيبه بحسب مايقدر عليه من معنى[3] .وتبعهما في هذا الاتجاه كثير من العلماء ، ففي تفسير قول الشاعر :

أزمــانَ قــومي والجماعــةَ كالــذي مَنَــعَ الدّعامــة أن تميــلَ مَمِــيلا[4]

يقول ابن عصفور :(فإنما نصب (الجماعة) لأن قومي محمول على إضمار فعل كأنه قال : (أزمانَ كانَ قومي والجماعة) ألا ترى أن المعنى على ذلك)[5] .

وفي قوله تعالى : { **وكلّ شيءٍ فعلُوهُ في الزّبُر**}[6] قالوا : لايصح نصب (كل) لأن تقدير تسليط الفعل عليها إنما يكون على حسب المعنى المراد وليس المعنى هنا أنهم فعلوا كل شيء في الزبر حتى يصح تسليط (فعلوا) على (كل شيء) وإنما المعنى وكل شيء مفعول لهم ثابت في الزبر وهو مخالف لذلك المعنى فرفع (كل) واجب على الإبتدائية والفعل المتأخر صفة له أو لشيء و(في الزبر) خبر (كل))[7] .

ومن هنا كان مكي بن أبي طالب في مشكله يعتمد على التفسير ليبين المعنى[8] وفي هذا الشأن ينبهنا ابن جني على مسألة أفرد لها بابا في كتابه (الخصائص) سماه (في تجاذب المعاني والاعراب) بين فيه عناية استاذه أبي علي الفارسي بهذه المسألة ، فكان كثير المراجعة لها وهذه المسألة هي أنك تجد (في كثير من المنثور والمنظوم الاعراب والمعنى متجاذبين : هذا يدعوك الى أمر ، وهذا يمنعك منه . فمتى اعتورا كلاما ما أمسكت بعروة المعنى ، وارتحت لتصحيح

---

(1) تذكرة النحاة ، أبو حيان ، تحقيق : عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦ م ، ١/١٦ .

(2) الخصائص ، ١/ ٢٨٣- ٢٨٤ .

(3) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٨٣، ١٨٤ .

(4) البيت للراعي النميري ، وروايته :

أيامَ قومي والجماعة كالذي لزم الرحالة أن تميلَ مميلا

ينظر : شعر الراعي النميري وأخباره ، جمع : ناصر الحاني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٦٤م ، ص١٢٦ .

(5) المقرب : ابن عصفور ، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٦ ، ص١٧٧ .

(6) القمر / ٥٢ .

(7) شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الازهري ،دار احياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاءه ، ١/ ٢٠٣ .

(8) ينظر تفسير قوله تعالى : { وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } من سورة البقرة / ٢١٧ ، مشكل اعراب القرآن ،دراسة وتحقيق : حاتم صالح الضامن / ١٢٨-١٢٩ منشورات وزارة الاعلام العراق ١٩٧٥م . ١/ ١٢٨ - ١٢٩ .

الاعراب . فمن ذلك قول الله تعالى : { إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ }[1] فمعنى هذا : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، فإن حملته في الاعراب على هذا كان خطأ ؛ لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى) وبين ماهو معلق به من المصدر الذي هو الرجع ، والظرف من صلته ، والفصل بين الصلة والموصول الاجنبي ، أمر لايجوز فاذا كان المعنى مقتضياً له والاعراب مانعا منه ، احتلت له بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف ، ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل ، حتى كأنه قال في مابعد : يرجعه يوم تبلى السرائر ودل (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله)[2] .

أما قولهم إن الحركة لاتدل بمفردها على المعنى ، كأن تكون الضمة ، مثلا ، بمفردها علامة للاستفهام أو الفتحة علامة للتعجب ... وإنما بوجودها في السياق ومايقتضيه الحال كانت علامة دالة على المعنى[3] ، فجوابه أن (ليس كل حركة اعرابا كما انه ليس كل الكلام معربا)[4] واننا لانستطيع أن نقول مثلا ان الضمة في لفظ (محمدٌ) أو الفتحة في لفظ (محمداً) ان لها دلالة على معنى (لان اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لاتفيد شيئا وإذا قرنتهما بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام)[5] كذلك نجد في القرآن مثلاً (من الألفاظ الصالحة لان تقرأ رسما لاكثر من وجه كان السياق فيه غالبا يعين قراءته المثلى ويفرض وجهه الافضل ، ولايعين قراءة ما الا تحريك الاواخر بالحركة الاعرابية المناسبة .

ومن أوضح الامثلة عليه قوله تعالى : { **انّما يخْشَى الله منْ عبادِهِ العلماءُ** }[6] فالمعنى نفسه يفرض رفع العلماء فاعلا ، ونصب اسم الجلالة مفعولا ، لان المراد حصر الخوف من الله في العلماء ، لاحصر الخوف من العلماء في الله : فإنما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون بجلاله .

وتناقل هذا الوجه المتواتر في قراءة الآية ، بمراعاة حركات الاعراب مشافهة وتلقينا ، وهو الذي حمل القراء والعلماء على الحكم بشذوذ القراءة الاخرى ..((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) برفع (اسم الجلالة) فاعلا ، ونصب (العلماء) مفعولا)[7] .

ولهذا كل مادعوا اليه لم ينصف العربية بل كان محاولة منهم الى ان يغضوا من العربية ويضعوا من مقدارها في حضهم على الغاء أهم خصيصة تسم الكلام العربي وهو الاعراب والتشكيك في أثره في المعنى وهو من أصول العربية لأن (ماكان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كله ، وهي لاتعمل في تصوير المعنى شيئا . وأنت تعلم ان العربية لغة الإيجاز ، وإن العرب كانوا يتخففون في القول ماوجدوا السبيل ؛ يحذفون الكلمة إذا فهمت ، والجمل إذا ظهر الدليل عليها ، والاداة إذا لم تكن الحاجة ملجئة اليها)[8] ؛ فمثل هؤلاء الدعاة كمثل أولئك الذين تحامل عليهم الزمخشري في مقدمة كتابه (المفصل) فإنه يعجب من حالهم في جورهم وقلة إنصافهم واعتسافهم لأنهم - كما يقول - (لايجدون علما من العلوم الاسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها واخبارها الا وافتقاره إلى العربية بيّن لايدفع ومكشوف لايتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيا على علم الاعراب والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين والاستظهار في مآخذ النصوص بأقوالهم والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم ... وإن الاعراب أجدى من تفاريق

---

[1] الطارق /٩،٨ .

[2] الخصائص ، ٣/ ٢٥٥-٢٥٦ .

[3] ينظر : تيسير العربية ، محمد علي كمال الدين ، مطبعة الحكيم ، بغداد ١٩٦١م .

[4] الإيضاح في علل النحو ، ص٩١ .

[5] المقتضب ، المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث ، مصر ١٣٨٨هـ ، ١٢٦/٤ .

[6] فاطر / ٢٨ .

[7] دراسات في فقه اللغة ، ص١١٩-١٢٠ .

[8] إحياء النحو ، ص٤٨ .

العصا واثاره الحسنة عديد الحصى ولمن لم يتق الله في تنزيله فاجترأ على تعاطي تأويله وهو غير معرب فقد ركب عمياء وخبط خبط عشواء وقال ماهو تقول وهراء وافتراء وكلام الله منه براء وهو المرقاة المنصوبة الى علم البيان المطلع على نكت نظم القرآن الكافل بابراز محاسنه الموكل باثارة معادنه فالصادّ عنه كالسادّ لطرق الخير كي لاتسلك والمريد لموارده أن تعاف وتترك ..)[١] .

فمسألة الاعراب من أبرز مسائل العربية وأدقها لأن اللغة العربية لغة البيان والإفصاح ولهذا ميزت كلماتها بالاعراب الذي يبين ويفصح عن معانيها فلا غناء لها عنه ، إنه يمثل تراثا عزيزا لايمكن دفعه أو إنكاره يكفي أنه محفوظ بين دفتي قرآننا المجيد وفي دواوين شعرنا العربي القديم وهذا هو الكلام العربي الحق أما ماعدا ذلك فمشكوك في صحة كونه كلاما عربيا كما الفناه في مراجعنا القديمة[٢] .

مواقف النحويين من القراءات

لابُد لنا ونحن نبحث في مواقف النحويين ازاء القراءات والقراء ـ من الوقوف على الأسس والاصول التي يستند اليها كلٌّ من أهل الصنعتين فلا شكَّ في أنّ لكلّ مجالٍ منهجهُ . ومن وقوفنا على المنهجين يتجلى لنا موقف اهل النحو من القراءات القرآنية وقرائها[٣] .

الاسس التي اعتمدها القراء

أولاً ـ أسس القراء ومنهجهم .

اعتمد القراء في منهجهم على أساسين مهمين هما :

١ـ صحة النقل وسلامته .

التزم القراء بتوثيق رواية القراءة وضبطها ودقه سندها عن النبيّ (ﷺ) واعتمدوا على تعديل الرواة ، فكان لكلّ قارىء شيوخه الذين رووا عن شيوخ لهم وهكذا حتى يتصل سند القراءة بالنبي (ﷺ) ، وتعد صحة السند في القراءة شرطاً مهماً للقراءة فعندئذٍ لايجوز ان يردها احد ولاينكرها[٤] .

وهذا ماجعل القراء لايعنون بالقياس الذي هو ركن من أركان الاصول النحوية ، فروي عن الامام علي (ع) ((إنّ رسولَ اللهِ (ﷺ) يأمرُكم أنْ تقرؤوا كما عُلّمتُم))[٥] ، وجاء في (النشر) : (والرواية إذا ثبتتْ عنهم لم يردها قياسُ عربية ولا فشوّ لغةٍ ، لأن القراءة سنّة متّبعة)[٦] .

طريقة الأداء

كان رسول الله (ﷺ) (شديد الدقة في تثبيت نصوص الوحي على ألسن الصحابة .. فكان يُعلّمهم قراءة نصوصه ثم يستمع الى كيفية ضبطهم هذه النصوص)[٧] ، فسمعوه منه (ﷺ) (حرفاً حرفاً لم يهملوا حركةً ولا سكوناً ولااثباتاً ولاحذفاً)[٨] فضلاً عن إشرافه وعنايته (ﷺ) بكتابة ماكان ينزل من القرآن[٩] .

وكان الرسول (ﷺ) يطلب من أصحابه أن يقرؤوا عليه . روي عن ابن مسعود أنه قال :((قال لي

([١]) المفصل في علم العربية ، ص٣ـ٥ .

([٢]) ينظر : من قضايا اللغة والنحو ، علي النجدي ناصف ، مطبعة الرسالة ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، (د.ت) ، ص٢٦ـ٢٧ .

([٣]) يُنظر : النحويون والقراءات القرآنية (بحث) في مجلة اداب المستنصرية العدد ١٥ سنة ١٩٨٧. د. زهير غازي زاهد ، ص١٠٦ .

([٤]) يُنظر : الابانة عن معاني القراءات ، مكي بن ابي طالب ، تحقيق : محي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٩م ، ص١٨ .

([٥]) كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق :د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٢م ، ص٤٧ .

([٦]) النشر ، ١/١٠ـ١١ .

([٧]) النحويون والقراءات القرآنية (بحث) : ص١٠٩ .

([٨]) النشر ، ١/٦ .

([٩]) ينظر : تاريخ القرآن .د. عبد الصبور شاهين ،دار القلم ، القاهر ١٩٦٦، ص٥٣ ومابعدها .

النبـي (ﷺ) اقـرأ علـيَّ . قلـت : يارسـول الله أقـرأ عليـك وعليـك أُنـزلَ . قـال : نعـم . فقـرأتُ سـورة النساء))[١] .

وهكذا كان القراء يعنون بما يتلقون عن شيوخهم من دون تأثر ببيئاتهم ولا بالظواهر اللغوية واللهجية . فكان ابن كثير - مثلاً - يحقق الهمزة في قراءته[٢] على الرغم من أن الحجازيين كانوا يميلون الى تسهيلها[٣] .

ثانياً : أسس النحويين ومنهجهم .

على الرغم من أن انبثاق الدرس النحوي جاء بدافع الحفاظ على القرآن الكريم عند دخول الأقوام غير العربية[٤] في الاسلام اعتمد النحويون على اصول غير أصول القراء في الدراسات اللغوية والنحوية وهما السماع والقياس .

١- السماع :

لم يكتف علماء العربية بالرحلات إلى بوادي نجد والحجاز وتهامة وأخذ اللغة عنهم وسماعها لكونهم المنبع الأساس لها فكانوا - فضلاً عن ذلك - يتصلون بالوافدين من حواضر أخرى مثل البصرة والكوفة وبغداد فكانوا (يسمعون ممن لم يشكّوا بفصاحته فإذا اختلط لسان أحد هؤلاء الاعراب بهرجوه[٥] وتركوه لأنه أطال المكوث في المدينة ففسد لسانه)[٦] ، فذكر ابن جني أنّ ابا عمرو بن العلاء لامَ ابا خيرة وخطأه حين سأله عن قولهم : (استأصل الله عرقاتهم) فنصب أبو خيرة التاء من (عرقاتهم) فقال له أبو عمرو :(هيهات يا أبا خيرة لانَ جلدُك وذلك أنّ ابا عمرو استضعف النصب)[٧] .

وكذلك اعتمدوا في السماع على المروي من أشعار العرب فوضعوا لذلك ضوابط منها تحديد زمن من يستشهد بشعرهم[٨] .وعدم الأخذ عن أهل المدن أو عمن سكن المدن وان كان من كبار الشعراء[٩] ، فكثيراً ماخطأ اللغويون والنحويون كبار الشعراء من أمثال ذي الرمة والفرزدق[١٠] .

٢- القياس :

ويأتي بعد السماع فهو أساس معتمد فمنه القياس اللغوي الذي عرف عن العلماء الاوائل مثل عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي الذي كان يوصف بأنه شديد التجرد للقياس[١١] . وكان العلماء

---

(١) صحيح مسلم بن الحجاج القشيري ، دار الجيل ، بيروت ، (د.ت) ، ٢/ ١٩٥-١٩٦ .

(٢) ينظر : التيسير في القراءات السبع ، ابو عمرو الداني ، تصحيح : اوتو برنزل ، استانبول ١٩٣٠ ،ص٣٢-٣٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ص٤٢-٤٣ .

(٤) يُنظر : تاريخ الشعوب الاسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة بنية فارس ،دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٤ ، ٢/ ٢٦ .

(٥) يُنظر : البيان والتبيين ، ١٦٢/١-١٦٣ .

(٦) النحويون والقراءات القرآنية (بحث) ، ص١١٢ .

(٧) الخصائص ، ٨٤/١ ٣.

(٨) ينظر : فحولة الشعراء ، الاصمعي ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، المطبعة المنيرية في الازهر ص٣٢ وص٥٣ وينظر : الاقتراح في علم اصول النحو ، السيوطي ، تقديم وتعليق : احمد سليم الحمصي ،ط١ ، جروس برس ١٩٨٨م ، ص٢٧ . والخزانة ، ١/ ٤٢٥ .

(٩) ينظر : الموشح ، المرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥م . ص٥٥ ، والمزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي ، تحقيق : محمد احمد جاد المولى ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) ، ٣٧٦/٢

(١٠) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ص٣٣ والعمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابن رشيق ، تحقيق : محمد محي عبد الحميد ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٣م ، ٩٠/١ .

(١١) ينظر : اخبار النحويين البصريين ، السيرافي ، تحقيق : د. محمد إبراهيم البناء ، القاهرة ، ١٩٨٥م . ص٢٠ .

يعتمدون على الاستقراء اللغوي لاخذ الامثلة والحمل عليها . وهو وسيلة طبيعية كان يتخذها الدارس ويستنبط احكامه اللغوية أو النحوية[1] . وأمثلته كثيرة منها ماجرى بين ابن ابي اسحاق والفرزدق في قوله :

وعضُّ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يدع   من المالِ إلاّ مسحتاً أو مجلفُ[2]

فاعترض عليه ابن أبي اسحاق في رفع (مجلّف)[3] .

ومن القياس - أيضاً - القياس المنطقي وهو (عملية شكلية يتمّ فيها الحاق أمرٍ بأمرٍ آخر لما بينهما من شبه أو علة)[4] ، وجعلوا له أطرافاً أربعة هي المقيس والمقيس عليه والعلة والحكم ، قال ابو البركات : (وقيل هو حمل فرع على أصل بعلّةٍ ... ولابدّ لكلّ قياس من أربعة أشياء : أصل وفرع وعلّة وحكم)[5] . واستبعد قسم من النحويين الاستشهاد بالقراءات القرآنية (إلاّ إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربيّ يؤيّدها أو قياس يدعُمها)[6] .

في حين أنّ أصحاب القراءات كانوا لايعتدون بآراء النحويين قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : (لاعبرة بانكار هؤلاء النحاة قراءة اولئك القراء لانّ القراءات السبع متواترة عند الجمهور أو انها مشهورة)[7] .

ومن هذا الايجاز بما بين النحويين والقراء من خلاف منهجي ، يتوضح موقف النحويين من القراءات ، فهم كانوا أصحاب قياس وتقعيد فما يخرج عن قواعدهم وأقيستهم من القراءات ينأون به الى التأويل أو التضعيف وأحياناً الى التوهم ، وكما كان خلاف النحويين فيما بينهم في المسائل اللغوية والنحوية كان الخلافُ بينهم في قبول هذه القراءة وردّ تلك أو تضعيف هذه القراءة وتقوية تلك ، فقبل الكوفيون كثيراً من القراءات واتسعت بها أحكامهم ، في حين رفض البصريون بعضها[8] . فوقف (النحويون مما خالف القاعدة النحوية واطرادها من القراءات موقف الرفض حيناً والتضعيف والتشذيد أحياناً ومالم يستطيعوا رفضه منها لجؤوا فيه إلى التأويل والتقدير)[9] .

ومن أمثلة ذلك :

قراءة ابن عامر - وهو من القراء السبعة - قوله تعالى : [وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ] (الانعام / ١٣٧) بنصب (اولادهم) على انه مفعول به للمصدر (قتل) وجرّ (شركائهم) على أنه مضاف اليه ، وفصل بين المضاف والمضاف اليه[10] .فجعلها النحاسُ لحناً[11] ، ووصفها ابو علي الفارسي بالقبح[12] . وكذلك ابن خالويه[1] .وقال الطبري من المفسرين بعدم

([1]) في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ،ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٦م . ص٢٠ .
([2]) البيت للفرزدق ، ينظر : شرح ديوان الفرزدق ، ضبط وشرح : إيليا حاوي ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ١١٧/٢ ، وفيه (مُجَّرف) بدل (مُجلَّف) .
([3]) ينظر : اخبار النحويين البصريين ص٢٠ ، ونزهة الالباء ، ص٢٦ .
([4]) أصول التفكير النحوي ، د. علي ابو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية ، ص١٣ .
([5]) لمع الأدلة ، ابو البركات الانباري ، تحقيق : سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٧م ، ص٩٣ .
([6]) القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ص٩٧ .
([7]) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق : محمد ابو الفصل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٩٥٨م ، ٣١٩/١ ، وينظر : أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ، د. عفيف دمشقية ، بيروت ١٩٧٣م ، ص١٧٤ .
([8]) ينظر في تفصيل ذلك : مدرسة الكوفة ومنهجها للمخزومي ص٣٢-٥٠ .
([9]) النحويون والقراءات القرآنية (بحث) ، ص ١٣٥ .
([10]) ينظر : السبعة في القراءات ، ص٢٧٠ .
([11]) ينظر : اعراب القرآن ، تحقيق : د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م ، ١/ ٥٨٢ .
([12]) ينظر : الخزانة : ٤/ ٢٢٣ .

فصاحتها[٢] .

وقراءة حمزة بن حبيب - وهو من السبعة ايضاً - قوله تعالى : [وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ] (النساء / ١) ، بجرّ (الارحام) عطفاً على الضمير في (به) فوقف النحويون من هذه القراءة مواقف مختلفة بحثاً عن العلة أو التضعيف[٣] ، على الرغم من أن قراءة الجرّ قرأ بها بعض الصحابة[٤] .

حتى إن الرازي تعجب من النحويين بقوله : (انهم يستحسنون اثبات هذه اللغة بهذين البيتين[٥] المجهولين ولايستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف في علم القرآن)[٦] . وهي كثيرة في كتب الإعراب وكتب النحو .

مواقف أصحاب كتب معاني القرآن وإعرابه من القراءات

كان لأصحاب كتب المعاني مواقفهم واجتهاداتهم وكان لهم أسسٌ وقواعدُ يستندون اليها بعيدةً عن الأقيسة والقواعد النحوية التي يعتمدُ عليها النحويون على الرغم من أنّ أصحاب كتب المعاني هم من شيوخ النحو البارزين إلاّ أنّ أحكامهم على القراءات كانت تنطوي على شروطٍ معيّنة في القراءة فما توافرت فيه تلك الشروط قبلوه ومالم تتوافر فيه تلك الشروط حكموا عليه بالضعف أو الشذوذ أو الرفض احياناً ؛ لأنهم أدركوا أنّ أحدهم (يتعامل مع نصوص لها مايميّزها من النصوص الاخرى التي شكلت قوام المادّة اللغوية في الاستشهاد كالشعر مثلاً ، ذلك أنه لايكفي أن تكون هذه القراءات الموجهة جائزة في العربية أو قرأ بها اعرابي ينتسب الى قبيلة ضاربة في البداوة)[٧] انما يجب أن تتوافر فيها الشروط التي اعتمدوا عليها . وهي :

١- الرواية الصحيحة والاجماع عليها .

٢- عدم مخالفة رسم المصحف .

٣- التعبير الأقوى والابلغ في الاوجه المحتملة ، حفاظاً على القرآن الكريم ومنعاً للطاعنين به وبقيم الدين الحنيف والتمسك بوحدة النص القرآني[٨] . وإن كانوا[٩] متفقين أحياناً ومختلفين أحياناً اخرى الاّ أنّ ذلك متأتٍ من اجتهاداتهم بحسب رؤية كلّ منهم الى النصّ القرآني .

كان الفراء كثير الاعتداد بالقراءات ولاسيما قراءات الكوفيين مثل حمزة والكسائي والأعمش وعاصم وإن لم يهمل قراءات الاخرين[١٠] ، شأنه في ذلك شأن الكوفيين الذين تعدُّ القراءات اهمّ

([١]) ينظر : الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ،ط٢ ، دار الشرق ، بيروت ١٩٧٧م ، ص١٢٥ .

([٢]) ينظر : جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٣٧٤هـ ، ٤٣/٨-٤٤ .

([٣]) ينظر : اعراب القرآن (للنحاس) ١/ ٣٩ والسبعة في القراءات ، ص٢٢٦ .

([٤]) ينظر : البحر المحيط ، ٣/ ١٥٧ ، والجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٢م ، ٢/٥ .

([٥]) يريد البيتين اللذين استشهد بهما سيبويه ، الكتاب ، ٣٨٢/٢و٣٨٣ .

([٦]) التفسير الكبير ، الفخر الرازي ،ط١ ، المطبعة البهية المصرية ١٩٣٨م ، ١٦٤/٩ .

([٧]) توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري (دراسة صوتية ونحوية) (رسالة دكتوراه) ، جواد كاظم عناد ، في كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٩٤م ، ص٥١٧-٥١٨ .

([٨]) ينظر : الزجاج ومذهبه النحوي (رسالة ماجستير) ؛ محمد صالح التكريتي ، كلية الآداب جامة بغداد ، ١٩٦٧م ، ص١٤٧ .

([٩]) كانوا : أي أصحاب كتب المعاني .

([١٠]) ينظر : معاني القرآن للفراء ، :٣٠٩/١-٣١٠ و٢٦/٣ .

وينظر التأويل النحوي عند الفراء (رسالة ماجستير) ، غادة غازي عبد المجيد ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ١٩٩٩م ، ص١٣٩ ومابعدها .

مصادرهم في دراسة اللغة والنحو[1] . فكانوا كثيراً مايغيرون من قواعدهم وأصولهم لتلائم المسموع من القراءات[2] . وقد شغلت القراءات القرآنية حيزاً ليس بالقليل في كتابه (معاني القرآن) حتى أنّ أحد الباحثين يرى أنّ القراءات في كتاب الفراء ممكن أن تشكل دراسة في كتاب مستقلّ [3] .

فكان يجودُ مايجود ويفضل مايفضل ويضعف فله رأيه بحسب مايمليه عليه اجتهاده والأصول التي استند اليها . فمن عباراته التي نرى فيها رأيه (هو أحبُ الوجهين اليّ)[4] و (هو الأجود)[5] ووردت عبارة (لست أشتهيها)[6] وواضح عدم قبول منه لقراءة . وله في قبوله وعدم قبوله للقراءة ما اشُترط في كتب معاني القرآن .

وعرض الأخفش في كتابه (معاني القرآن) قراءات مختلفة وكثيرة فهو (في مرات كثيرة كان يذكر القراءات من غير تحليل وفي اخرى كان يعلل القراءات ويقيم حولها الدراسات الصوتية[7] أو الصرفية[8] أو النحوية[9] أو الدلالية [10] . وقد ربط بين القراءة والمعنى كما ردّ بعضَ الاختلاف في هذه القراءات الى مابين لغات العرب من تباين))[11] . وكان له موقفه من القراءات البعيد عن الصفة النحوية والتعصّب لمذهبه النحوي على الرغم من أن كثيراً من القراءات وجه عنده نحوياً وكان لقراءة ابن مسعود الحظ الأوفر عند الأخفش ، وكان يفضل (قراءة العامة التي الناس عليها ، ولسماع القراءة عنده مكانة عظمى)[12] وللمعنى الأجود في العربية أهمية من بين مقاييسه[13] . ولما وافق الرسم القرآني مما لايوافقه تمييز[14] .

ولم يكن الزجاج بأبعد من سابقيه في المسير بل قد يكون أكثر منهما تشدداً - في بعض الأحيان - للقراءة ولاسيما المتوافرة الشروط فكان موقفه (بعيداً عن التعصب لفريق من القراء والنحاة دون اخر موقفاً متحرراً من قواعد النحو واقيسة العربية)[15] .

فكان يستند الى الشروط التي ذكرت في أوّل المبحث للقراءة فكان يرى القراءة ذات ارتباط بايمان الفرد وبقدسية القرآن وإجلاله فالقراءة عند الزجاج (سنّة متبعة - كما أسلفت - والصحيح المقروء به منهما ماتوافر فيه : الرواية بإجماع أو شهرة ، ورسم المصحف وأفضل وجوه العربية) [16] .

فجاء في تفسير قوله - تعالى - { **وقالوا لن يدخلَ الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم** }[17] (... وأمانيهم مشددة ويجوز في العربية تلك أمانيهم[18] ، ولكن القراءة بالتشديد

---

(1) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها ، ص٣٨٤ .
(2) يُنظر : الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان النايلة ، ط١ مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٧٦م ، ص٢٨٩ .
(3) ينظر : ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، د. احمد مكي الانصاري ، مطبوعات المجلس الاعلى برعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٩٦٤ م . ص٢٩٦ .
(4) ينظر : معاني القرآن للفراء ، ١٩٩/١ -٢٠٠و٢٠ /٢٢/١ .
(5) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٢١٠ و٣٤١و٣٦٤ .
(6) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٣٨٣ .
(7) ينظر : معاني القرآن للاخفش ، ١/ ١٠٤ و١٠٥ .
(8) ينظر : المصدر نفسه ، /١٨٢ و١٨٣ .
(9) يُنظر : المصدر نفسه ، ١/ ٢٢٤ .
(10) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٢٥٠ .
(11) معاني القرآن للأخفش ، ٧٢/١ . ويُنظر :٧٥/١ -٨٣ .
(12) معاني القرآن للاخفش ، (القسم الاول) ٨٣/١ .
(13) ينظر : معاني القرآن للاخفش ، ٣٤٦/١ .
(14) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٦٢ و٢/ ٥٢٩ و٥٣٠ .
(15) الزجاج ومذهبه النحوي (رسالة) ، ص ١٤٤ .
(16) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
(17) البقرة / ١١١ .
(18) بالتخفيف .

لاغير للإجماع عليه ، ولانه أجود في العربية)[١] . وهو تفضيل لأحد الأوجه المحتملة ومما جاء في (معاني القرآن وإعرابه) لما يراه موافقاً أو مخالفاً لخط المصحف الشريف .

يقول الزجاج (... فأما القيومُ فقد روي عن عمر وابن مسعود جميعاً أنهما قرءا (القيّام) وقد رويتا (القيم) ... ولكن القراءة بخلاف مافي المصحف لاتجوز ، لأن المصحف مجمع عليه))[٢] .

وأما المخالفة فيعدها الزجاج مخالفة للسنه واتباع المصحف اتباع السنة[٣] ، فهو دائماً في صف القراء لايرد أحداً منهم الاّ بما خالف السنة - كما يراه - ويحاول أن يتلمس أعذاراً لمن يثبت عنده سند القراءة مع ضعف في التوجيه .

وكما كان لأصحاب كتب المعاني مواقف من القراءات كان لأصحاب كتب الاعراب مواقفهم أيضا فقد عني أصحابها كثيراً بالقراءات وأولوها أهمية كبيرة ، فأوردوا كثيراً من القراءات في كتبهم ومنها قراءة السبعة[٤] وقراءة العشرة ، وميزوا انواع القراءات الجيدة[٥] والضعيفة[٦] والقليلة والتي جاءت على لغة[٧] أو تلك التي لحن فيها القراء[٨] . ونبهوا على القراءات الشاذة[٩] .

وشروط القراءة المختارة لديهم هي ان تأتي موافقة للعربية ولرسم المصحف وماكان عليها الاجماع في الرواية وصحة السند . وعندهم القراءة سنة متبعة[١٠] .

النحو في كتب (معاني القرآن وإعرابه)

عرف أصحاب هذه الكتب بكونهم من علماء النحو الأعلام فمنهم العالم المبرّز ومنهم الذي وصف بأنه نسيج وحده في مجال النحو ومنهم الذي وصف بانه من كبار علماء اللغة والنحو وجاء من بعده تلامذته ليسيروا على نهجه في خدمة هذا العلم ، فلا حاجة اذن - إلى أن نفصل القول بجهودهم في هذا المجال لأنه أمر مفروغ منه لكثرة ماورد من ذكرهم في كتب القدامى والمحدثين من إشادة بما أدلوا به من آراء وبما أرفدوا به المكتبات من مصنفات أعانت كثيراً المتلقين والمتعلمين والباحثين والناقدين على الوقوف على أهم ماكان يدور من قضايا نحوية ليؤخذ منها مايؤخذ موافقة أو رفضاً أو نقضاً بر أي آخر .

وكان عمل اصحاب كتب المعاني والاعراب انهم فسروا القرآن على النحو الذي افصحت عنه كتبهم بما اصطلح عليه بمجاز القرآن أو غريبة أو معاني القرآن وإعرابه ومنهم من فصل فأفرد كتابا للمعاني وآخر للاعراب فكان لهم الفضل في أنهم عكفوا على النصوص القرآنية لفهمها في زمن ابتعد فيه العرب عن عهد الرسالة وشهدوا اختلاطاً بألسنة الأعاجم فأخذ هؤلاء النحاة على عاتقهم (صون القرآن من اللحن وتلقينه للاعاجم الذين دخلوا الاسلام ثم شرح معانيه وبيان

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ، ١٩٤/١ .

(٢) معاني القرآن واعرابه (للزجاج) ، ١/ ٣٧٣ -٣٧٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ،١٢٧/١ .

(٤) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ١٤٠/١ ، واعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ص١٥ ، ص٤٥ ، ومشكل إعراب القرآن ، مكي ، ٢/ ٧٢١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري، ١/ ١٦٣ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١تحقيق : علي محمد البجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٧٦م ، ١/ ١٥٠ .

(٥) ينظر : اعراب القرآن ، ١/ ٤٦٤ ومشكل اعراب القرآن ، ١/ ٣٢٩ والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ .

(٦) ينظر : مشكل اعراب القرآن ٩٣٨/٢ والبيان في غريب اعراب القرآن ١/ ١٠٣ و٢/ ٣٠٤ والتبيان في اعراب القرآن، ١/ ١٣٩ .

(٧) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ،١/ ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٨) ينظر : اعراب ثلاثين سورة ، ص٢٣ ومشكل اعراب القرآن ، ٢/ ٩٤٥ .

(٩) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ٢/ ٣٠٥ في التبيان في اعراب القرآن ، ٢/ ٤٨٤ .

(١٠) ينظر : اعراب القرآن ، ١/ ٢٥٨ ، واعراب ثلاثين سورة ص٤٢،٤٣ والبيان في غريب اعراب القرآن ١/ ١٦٨ والتبيان في اعراب القرآن ١، / ٣٣٦ و٢/ ٦٠١ .

اهمية الإعراب في إظهار تلك المعاني)[١] .

ومع أن كتاب الأخفش لم يكن الأول في مجاله وإنما سبقه كتاب[٢] أبي عبيدة المعروف بـ (مجاز القرآن) الا انه كان اقرب الى كتب الغريب[٣] منه إلى كتب المعاني فقد أكثر من الأخذ من أقوال العرب والاستشهاد بأشعارهم .

وقد أخذ عليه انه كان متحرراً في آرائه النحوية من القيود التي وضعها النحاة ، فتعرض لنقد كثير من العلماء ، فخطؤوه وردوا عليه آراءه[٤] . وقد اشار الدكتور فؤاد سزكين في مقدمة صدر بها كتاب المجاز الى حرية ابي عبيدة في فهم النص وعدم تقيّده (بالقيود التي كانت المدرستان البصرية والكوفية تضعانها لفهم النصوص العربية)[٥] .

فتصدى له الدكتور السيد احمد خليل قائلا إنه لم يكن متحرراً بهذا المعنى الذي يقصده محقق كتابه بل إن أبا عبيدة قدر التطور السريع في حياة المجتمع العربي آنذاك فألف كتابه إسهاماً منه في دفع ماظهر من اتجاهات والحد من نشاطها كذلك أشار إلى أن أبا عبيدة لم يكن نحوياً متعصباً ولم يكن ليسير في فلك النحاة الا حين يقتضي العمل التفسيري الاستعانة بصنيعهم[٦] .

ومع أن الكتاب قد اشتمل على مسائل نحوية دارت حول آيات قرآنية إلا أنها لاتقابل بمستوى غيرها من القضايا التي أولاها عنايته كثيراً ، ولذلك كان يرجع اليه على أنه مصدر يستعان به على توثيق الآيات الشعرية لا على انه مصدرٌ من كتب معاني القرآن التي تعددت أوجه الاستفادة منها ككتاب معاني القرآن للأخفش أو معاني القرآن للفراء أو الزجاج .

ولذلك فان الأخفش - وهو أحد أساطين اللغة والنحو الذي يقول فيه الفراء - وقد وصف بسيد أهل اللغة - (أما مادام الأخفش يعيش فلا)[٧] - قد جاء بكتابه (معاني القرآن) ليحتل مكانة رفيعة بين أمهات الكتب ، إذ عنى لتفسير القرآن الكريم تفسيراً دلالياً وصرفياً ونحوياً ، فهو كتاب حاز به الاخفش على فضل الزيادة وقد تأثر به غيره من العلماء ذكر ذلك الاخفش حين روى سبب تأليفه هذا الكتاب بتكليف من الكسائي الذي جعله - كما يقول - (اماماً وعمل عليه كتاباً في المعاني ، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما)[٨] .

عني الأخفش في كتابه بالتفسير اللغوي اكثر مما كان عند أبي عبيدة في مجازه ، إذ شملت دراسته الأصوات ودلالات الألفاظ ومسائل الصرف ، وفاق كل ذلك عنايته الكبيرة بالقضايا النحوية كالقضايا التي تتصل ببناء الجملة ، وتطرقه الى ذكر ابواب يفردها ليعرض من خلالها لموضوع نحوي كالإضافة أو الإستثناء أو النداء وغيرها[٩] كلما عنّ له مايدعوه الى ذلك وله ايضاً وقفات كثيرة بين خلالها اوجه اختلاف الاعراب والمفاضلة بينها[١٠] ، مستعيناً في أكثر المواضع باللهجات والقراءات ومكثراً من الاستشهاد والتمثيل بالآيات القرآنية وبالشعر[١١] حرصاً منه على الإيضاح والفائدة .

---

(١) تجديد النحو العربي ، د. عفيف دمشقية ، ط معهد الانماء العربي ، بيروت ١٩٧٦ م ، ص٦٨ .

(٢) ينظر : انباه الرواة على أنباء النحاة ، القفطي ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ،دار الكتب المصرية ١٩٥٥م . ٣/ ١٤- ١٥ .

(٣) ينظر : الفهرست ، ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٥٨ .

(٤) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن ، الفراء ، ٨/١ .

(٥) مجاز القرآن ، ١/ ١٩ .

(٦) ينظر : دراسات في القرآن ، د. السيد احمد خليل ، دار المعارف مصر ، ص٧١ .

(٧) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ، تحقيق وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ٢/ ١٢٣ .

(٨) طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٣م ، ص٧٠ .

(٩) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن ، ١/ ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣، ٨٨ ، ٩٠ ، ١١٥ .

(١٠) ينظر : معاني القرآن ، ١٧٠/١ .

(١١) ينظر : معاني القرآن ، ١٧٩/١ .

ونعرج على الفراء لنسجل اعترافاً بفضله في صون العربية وحفظها من السقوط ذكره ياقوت الحموي نقلاً عن ثعلب اذ يقول :(لولا الفراء ماكانت اللغة ، لانه حصلها وضبطها ، ولولاه لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ، ويدعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم ، وقرائحهم فتذهب)[١] . فقد وضع في كتابه (معاني القرآن) كل ما ادخره من علوم ومعارف اذ يمثل هذا الكتاب (مرحلة القمة عند الفراء اذ الفه وهو يناهز الستين ، ومات بعد تأليفه بثلاث سنين فظهر فيه كل ما استقر عليه في اخريات حياته من عقائد ومذاهب ، ومرحلة كهذه جديرة بأن تكون مرحلة الاستقرار الفكري والعاطفي عند الفراء)[٢] .

وقد بدت آثار ثقافته الواعية وسعة اطلاعه واضحة بما احتواه كتابه من مادة معرفية غزيرة وغنية يتجلى من خلالها عمق فكره وعلمه الواسع وفيه نقف على (تحليل علمي دقيق للغة القرآن بمستوياتها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)[٣] .

وتميز منهجه بالشرح والتفصيل[٤] وعناية كبيرة بالاعراب وبيان اوجهه المختلفة ان احتملت الآية اوجها متعددة من الاعراب مستعيناً بالقراءات في رد إعراب لايعجبه أو تفضيله على اخر[٥] اذ ان البحث النحوي وعلم القراءات من الجوانب البارزة في كتابه .
أما كتاب (معاني القرآن واعرابه) للزجاج فيعد من أهم مؤلفاته فقد كان من المصنفات القيمة في مجال الدراسة اللغوية والقرآنية أفاد فيه من جميع الكتب التي سبقته وفيه يشير الزجاج إلى قيمة الاساس اللغوي والنحوي في فهم نصوص القرآن الكريم إذ لايمكن فهم الآية إلاّ بعد فهم تركيبها اللغوي والتهدي الى إعرابها ومعرفة مالها من معان واستعمالات في اللسان العربي[٦] .

وقد أولى الزجاج الإعراب أهمية كبرى إذ كان يطيل الوقوف في توضيح قضية نحوية مستعيناً بآراء كبار النحاة[٧] ، وقد جعل هذا الإعراب قسيم المعنى في عمله ويتبين هذا من العنوان الذي اختاره لكتابه - ومن خلال إشاراته في مواضع منه[٨] .

ونصل الى آخر كتاب من كتب معاني القرآن وهو كتاب (معاني القرآن الكريم) للنحاس ويتضح من منهجه في مقدمة المؤلف لكتابه انه كتاب تفسير للمعاني والغريب وأحكام القرآن والناسخ والمنسوخ وانه - أي المؤلف - لايأتي بالقراءة من القراءات الا بما يحتاج الى تفسير معنى الايات ولاملجأ إلى الاعراب إلاّ لتوضيح هذه المعاني[٩] . ولعله أرجأ هذه العناية بالاعراب وذكر اختلافه لكتابه (إعراب القرآن)[١٠] ، فان ماذكر من اختلاف في الإعراب في كتابه (معاني القرآن) لم يكن سوى إشارة منه إلى ذكر الخلاف أو ذكر للقراءات المختلفة للآية ويأتي تعليقه مبتسراً أحياناً أو يكتفي بالنقل عن الفراء وعن شيخه الزجاج[١١] على عكس مانراه في كتابه (اعراب القرآن) من ذكر للخلاف ينقله عن القرّاء والمفسرين وعن الكسائي والقرّاء

---

(١) معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، مطبعة دار المأمون ، مصر ، ١٩٣٨ م ، ٢٠/ ١١ .
(٢) ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، ص٢٧٨ .
(٣) تقريب التراث ، إبراهيم الدسوقي ، مركز ، الاهرام للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٩م . ص٣٣ .
(٤) ينظر : معاني القرآن ، ١/ ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١/ ٢٨٧ ، ٢/ ٣٣٧ -٣٣٨ .
(٥) ينظر : معاني القرآن ٢٥٢/١ - ٢٥٣ ، ٢٩٥ ، ٣١٤ .
(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، شرح وتحقيق :د عبد الجليل عبده شلبي ،ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨م ، ٢٤/١ .
(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ١/ ١٠٣- ١٠٤ .
(٨) المصدر السابق ، ١/ ١٨٥ .
(٩) ينظر : معاني القرآن الكريم ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، ط١ ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي ، مركز احياء التراث الاسلامي ، مكة المكرمة ١٩٨٨م . ١/ ٤٢-٤٣ ، ٥٠/٢ .
(١٠) ينظر : معاني القرآن الكريم ، ١/ ٣٤٠ .
(١١) ينظر : على سبيل المثال : معاني القرآن الكريم ١/ ١١٤ ، ٤/ ٣٨٠ ، ٢/ ٤٣٢ وغيرها .

والزجاج موافقاً تارة أو راداً ومفنداً لها تارة أخرى أو ذاكراً رأيه في أحيان[1] .

ونأتي الى كتب الاعراب فيبرز لنا هنا الجانب الاعرابي مستقلاً في هذه الكتب وقد جعله اصحابها عنواناً لها فاشتغلوا بالكشف عن وجوه اعراب القرآن لينجلي المعنى واضحاً وانبروا يعربون اياته ينتقون منها مايرونه يستوجب الوقوف عنده كما فعل النحاس في كتابه (اعراب القرآن) ومنهم من يقتصر على اعراب مشكله كما هو عند مكي في كتابه (مشكل اعراب القرآن) أو يعرض لاعراب غريبه كالانباري في كتابه (البيان في غريب اعراب القرآن) وقد حاول العكبري في (التبيان في اعراب القرآن) اعرابه كله .

لقد وصل كتاب النحاس خالصاً في هذا العلم وتبرز أهميته في انه (يربط بين المعنى والاعراب) ويحاول ان ينظر الى القراءات نظرة نحوي اذ كان يقيس على الاشهر الاغلب في اللغة ويرفض الشاذ وكان يحتج للقراءة التي عليها الاجماع ويرد مالايوافق قراءات العامة ، ويخطيء بعد ذلك كل مالايوافق النحو القرآني والفصاحة العربية)[2] .

وقد أفاد منه مكي والأنباري فيظهر ذلك من نقولهما منه[3] .

وتميز كتاب ابن خالويه الذي اقتصر فيه على ذكر غريب ما أشكل في السور الثلاثين من القرآن الكريم . ويقوم منهجه على الاختصار والايجاز[4] وله فيه وقفات عند طائفة من الألفاظ ليبيّن دلالتها ويناقش ماطرأ عليها من تغيير وقد يطيل ليناقش الجانب النحوي أو الصرفي فيها[5] .

أما مكي فقد أفاد في مشكله من آراء الفراء ومن النحاس ومن غيرهما من علماء النحو في نقوله منهم في كثير من المسائل . وهذه الآراء إما أن يكتفي بنقلها أو يناقش بعضها وقد يردها . كذلك أفاد ممن سبقه في هذا المجال من التأليف فعني باعراب الآيات ذاكراً خلاف البصريين والكوفيين في اعراب بعضها[6] . ويتتبع القراءات ويستعين بالتفسير لتوضيح المعنى ولاثباته صحة الاعراب[7] .

ونجده أيضاً يقف شارحاً ومفصلاً لقضية نحوية تعن له وهو يعرب آية من الآيات القرآنية[8] .

ومثل مكي فعل الانباري في كتابه فقد سار على نهجه في إعراب الايات وتتبع القراءات وبيان وجوهها وتوجيهها توجيهاً نحوياً كذلك نجده يلمح في اعراب بعض الايات للمذاهب النحوية [9] ، ويلجأ - كما هو الحال عند مكي - إلى التفسير ليوضح المعنى ويثبت صحة الاعراب أو فساده ويقف عند بعض المسائل النحوية فيضمن كتابه كثيراً من القواعد النحوية العامة فيذكرها للفائدة والتذكير[10] وبهذا فان كتابه (البيان في غريب إعراب القرآن) يعد من المصادر المهمة في النحو القرآني ؛ اذ أودع فيه حصيلة تجاربه فضمنه خبرته النحوية ؛ اذ جاء هذا الكتاب متأخراً قياساً الى مؤلفاته لذا نراه (قد بلور فيه تجاربه ومعلوماته النحوية كما جمع فيه اراءه المتقدمة باشارات سريعة

---

(1) ينظر على سبيل المثال : اعراب القرآن ، ١/ ١٣٠ ، ١٤٣ ، ٢٤٣ وغيرها .

(2) اعراب القرآن ، ٨٩/١ .

(3) ينظر : على سبيل المثال : اعراب القرآن ، النحاس ٢/ ١٠٥ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١/ ٣٧١ -٣٧٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢/ ٢٦ .

(4) كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد (د.ت) ، ص١١ .

(5) ينظر على سبيل المثال : المصدر نفسه ، ص٧٠، ٧٣ ، ٧٩ ، ١١٨ .

(6) ينظر : مشكل اعراب القرآن، ١/ ٧٢ ، ٢/ ٦٢١ ، ٦٥٩ .

(7) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ١٢٨- ١٢٩ .

(8) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ١٤٢ ، ٢/ ٦٧٢ .

(9) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، تحقيق :د .طه عبد الحميد ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٩م . ٢/ ١٩٢ ، ١٩٤ .

(10) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ٢/ ٢٧٢ .

ثم انه نقل نصوصاً من كتبه السابقة وبخاصة الانصاف وأسرار العربية)[١] .

ولايقتصر الأنباري على النقل من مصنفاته أو على ذكر رأيه الخاص بل كان يذكر وجهات النظر المتعددة ويتتبع ماقبل في المسائل المطروحة عند إعرابه للآية فقد يؤيد رأياً أو يبعد اخر مستعيناً بالأدلة التي توثق ماذهب إليه لتتم بذلك الفائدة[٢] .

وتابع العكبري في تبيانه منهج الذين سبقوه وذلك بإيراده أهم وجوه القراءات وأوجه إعرابها وبيّن وجوه المعاني فيها وقد أودع في كتابه القواعد النحوية . وكان يوثق كلامه بآراء علماء النحو كما إن كتابه لم يخل من الاستشهاد بالشعر[٣] .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين وآله وصحبه

---

(١) المصدر السابق ، ١/ ٢١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ١/ ٦٢ .

(٣) ينظر : على سبيل المثال : التبيان في اعراب القرآن ، ط ١/ ٩٠ ، ١٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣٩٥ .

المنتجبين .

وبعد ؛

فمنذ أنْ أطل القرآن المجيد بنور فجره شهد بزوغ علوم نشأت بسببه ، فكان مدعاة لان تؤلف كتب في موضوعات مختلفة لاستجلاء معانيه واستكناه غامضه وغريبه فتعددت مصادر دراسته ووضعت مصنفات في تفسيره وفي معانيه وفي اعرابه وفي غريبه . فأصبح المعين الذي لاينضب لجميع العلوم والمعارف الانسانية .

ولهُ الفضل الأكبر في ظهور علم النحو إذ إنّ من أهم أسباب نشوء هذا العلم حرص علماء المسلمين ومفكريهم على صون كتاب الله العظيم من الخطأ في ضبط قراءته . فارتفعت مكانة هذا العلم ليدخل في كل علم من علوم العربية ، فتنوعت من أجل ذلك مظانه ووضعت مصنفات في إعراب القرآن ومجازه وغريبه ومعانيه .

وتمثلت عناية كتب معاني القرآن بتفسير القرآن وبيان المعنى فيه من خلال دراسة مستويات اللغة المختلفة كالاصوات والصرف والنحو والدلالة ... وقد اخترت النحو ليكون موضوع دراستي فقد احتل مكاناً فسيحاً في هذه الكتب وركزت على أهم خصيصة فيه وهي ظاهرة الاعراب لبيان الصلة بين النحو النص القرآني لفهمه فمن أجل ذلك شملت الدراسة أيضاً كتب الاعراب التي كان جل اعتمادها قائماً على الاعراب لتساهم في اغناء البحث وتكون مصادر توثيق وتعضيد فتزيد من الفائدة .

ولابعاد البحث من التشتت حدد بذكر ظاهرة الاختلاف في الاعراب إذ إنّ ذكر ماكان متفقا عليه يعد تطويلاً بلا طائل اما ذكر المظان التي اختلف فيها فتصلح لدراسة علمية يوقف فيها على آراء العلماء المختلفة ويمكن التوصل من خلال ذلك الى نتائج طيبة ، فكان عنوان البحث ((أثر اختلاف الاعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن واعرابه)) ومما شجع ايضاً على اختيار هذا الموضوع كون أصحاب هذه الكتب جميعاً - اعنى بها كتب المعاني والاعراب - من النحويين واللغويين المشهورين .

وقد وجهت عنايتي في الدراسة الى كتب معاني القرآن للأخفش والفراء والزجاج لأنها أشهر الكتب التي وصلت الينا في هذا المجال كذلك برزت عندهم ظاهرة ذكر أوجه الاختلاف في الاعراب . واقول هذا لان كتابي مجاز القرآن لابي عبيدة ومعاني القرآن الكريم للنحاس هما ايضاً من كتب المعاني الا ان عناية صاحبيهما بذكر أوجه الاختلاف في الاعراب قليلة وتكاد تكون نادرة . واخترت من كتب الاعراب كتاب (إعراب القرآن) للنحاس و(مشكل إعراب القرآن) لمكي بن ابي طالب و(البيان في غريب اعراب القرآن) لأبي البركات الانباري و(التبيان في اعراب القرآن) لابي البقاء العكبري ، إذ إنّ المستقرى والمطلع على جل كتب إعراب القرآن يجدُ انّ مافي هذه الكتب الاربعة هو خلاصة مافي كثير من كتب الاعراب ، فضلاً عن شهرتها وصحة نسبتها الى علماء افذاذ يشهد لهم الدرس النحوي بفضل كبير ومكانة سامية فلهم الباع الاكبر واليد الطولى في تطور الدرس النحوي ، فضلاً عن ان اصحاب هذه الكتب قد مثلوا مراحل زمنية مختلفة وقد حاولوا الاحاطة فيها سور القرآن الكريم جميعها .

فجاء البحث في مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة . ضم التمهيد مدخلاً تحدثت فيه عن القرآن الكريم واثره في ظهور علوم العربية ولاسيما علم النحو وعرضت لاهم ظواهره وهو الاعراب وتتبعت هذه الظاهرة في العربية وبينت معناها عند اللغويين والنحويين ثم ذكرت ما أوردته المصادر في دلالة الحركات الاعرابية على المعاني وبينت اثر الاعراب في توجيه المعنى وتطرقت لذكر النحو في كتب معاني القرآن واعرابه وبينت موقف اصحاب هذه الكتب من القراءات القرآنية .

أما الفصل الاول فتحدثت فيه عن موضوعات الاسماء وتألف هذا الفصل من ثلاثة مباحث اختص المبحث الاول بمرفوعات الاسماء وبينت فيه معنى الرفع في اللغة والاصطلاح ثم ذكرت المرفوعات من الاسماء وبيان حدودها مع ذكر امثلة تطبيقية لها بذكر ايات من القرآن الكريم وإيراد قراءاتها المشهورة والجائزة لبيان اثر الاختلاف في الاعراب في معناها في كتب معاني القرآن واعرابه . واختص المبحث الثاني بذكر منصوبات الاسماء أمّا المبحث الثالث فقد اختص بذكر مجرورات الاسماء

واتبعت الطريقة نفسها في المبحث الاول .

اما الفصل الثاني فاختص بموضوعات الأفعال وتألف من ثلاثة مباحث :

المبحث الاول بعنوان الفعل المضارع المرفوع والمبحث الثاني بعنوان الفعل المضارع المنصوب والمبحث الثالث بعنوان الفعل المضارع المجزوم . وفي هذا الفصل عرّفت هذه الافعال مع ذكر الامثلة التطبيقية لها كما مرّ في الفصل الاول .

وأفردت للتوابع فصلاً خاصاً بها وهو الفصل الثالث وتألف من مبحثين الأول عنوانه توابع الاسماء وانقسم على ثلاثة اقسام وهي الاسماء المرفوعة بالتبعية والأسماء المنصوبة بالتبعية والأسماء المجرورة بالتبعية . واختص المبحث الثاني بتوابع الافعال وانقسم ايضاً على ثلاثة أقسام : القسم الأول للأفعال المضارعة المرفوعة بالتبعية والقسم الثاني للأفعال المضارعة المنصوبة بالتبعية والقسم الثالث للأفعال المضارعة المجزومة بالتبعية .

وكان الفصل الرابع بعنوان : تعقيب وملاحظات وفيه تسجيل لوقفات نقدية عند بعض اوجه الخلاف المحتملة في الاعراب لايجدر باصحاب كتب المعاني والاعراب الوقوف عندها والاطالة فيها لما في ذلك من بعد عن القصد .

وشفعت الرسالة بخاتمة سجلت فيها أهم ماتوصل اليه البحث من نتائج واهمية هذه الدراسة .

ثم وضعت ثبتاً للمصادر التي استقيت مادة البحث منها مرتّبة إيّاها ترتيباً هجائياً على حسب اسم الكتاب .

وأرى من الواجب علي شكر من كان وراء هذا الجهد وهو الاستاذ المشرف الدكتور نعمة رحيم العزاوي الذي كان مثالاً للروح العلمية في الاشراف والرعاية والتوجيه وفقه الله لكل خير وجزاه عني افضل الجزاء . ولايفوتني أنْ أقدم شكري لاساتيذي رئيس لجنة المناقشة واعضائها الذين تجشموا قراءة البحث مقومين ما اعوجّ من عملي لأنّ ابن آدم خطاء نسّاء واني بذلت ما استطعت في هذا الجهد المتواضع فإن جاء البحث على ماهو مطلوب فبفضل الله وجهد اساتيذنا الافاضل وإنْ كانت الاخرى فتقصيرٌ مني وحسبي أنْ خضت ما استطعت في موج هذا العلم الخضم والله من وراء القصد .

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين .

Abstract

As a result to the emergence of the Holy kuran , alot of sciences have come into existence and many books have been compiled involving various topics to reveal its meanings and explain its vague and unfamiliar style - therefore , the sources which studied it became numerous and many books on its interpretation , meanings , parsing and unfamiliarity have been written . It has been the donator source for all

human science and knowledge . The rise of grammar is also attributed to it since the main reason to lay this sciece down was the Moselim scholars and intellectuals' interest to maintain the great book of Allah from mistakes and to have it read correctly .

Hence , the status of this science became higher and consequently , it correlated with all Arabic language branches of science . Many books on the kuran parsing , imagery , unfamilia - rity and meanings were complied .

The books of the kuranic meaning s have payed attention to the interpretation of kuran and illustrating its meaning through studying the various linguistic levels as phonetics , morphology syntax and semantics .

Ihave chosen syntax to be the subject material of this study has occupied an important site in these books . I focused on its most important characteristic which is the phenomenon of parsing to show the relation between syntax and the kuranic text to understand it . This study includes the parsing books which depended completely on parsing to contribute enriching the reseach and to be documenting sources to increase benefit .

In order not to be dispersed , the research is confined wiith the phenomenon of the difference in parsing due to the fact that mentioning what was agreed upon is unnecessary prolonging while treating the spots of disagreement is asuitable topic for a scientific study centers on the different scholars opinions , and fruitful results could be reached . So the title of the research is " **the effect of parsing difference in directing the meaning in the books of the kuran meaning and parsing** " .

Among the reasons which encouraged me to choose this subject is that the author of all these books (the books of parsing and meanning) are famous grammarians and linguists .

I dealt , in particular , with the books of the kuran meanings by al - Akhfash , al - Farra and al - Zajjaj because they are the most famous books which came to us in this field .

The phenomenon of difference is also mentioned in their books . This point is mentioned here for the two books " the Imagery of Kuran " by Abi ubaida and " the meaning of the Holy Kuran " by al - Nahas are also books of meanings but their authors' interest in mentioning the aspects of differnece of parsing was weak and close to be rare . I selected some parsing books of the Kuran such as the

Kuran parsing books of al - Nahas , Mushkil al - kuran of Meki bin abi Talib , al - Bayan Fi Ghareeb I'erab al - kuran of abi al - Barakat al - anbari and al - bayan fi Ierab - al - Kuran of Abi al - Baqa' al - ukbari . Theothers of thuse books represent various genoral stages and they attenftea to deal with all The " Suras " of the Holy Kuran .

Thereupon , the research inchides an introduction , preface , four chapters and aconclusion . The preface is an entrance to give an idea about the Holy Kuran and its influence in the emergence of the Arabic language sciences , particularly the science of syntax where parsing which is the most important side of it takled and traced in the Arabic language and its meaning among linguists and grammarians is made clear . Then, what the source mentioned about the significance of the diactitical marks (vowel points) and the effect of parsing on directing the meaning are elucidated ,

I also touched on syntax in the books of the Kuran meanings and parsing and explained the attitude of these books authors cocerning the Kuranic readings .

As for chapter one , it treats the subject of nouns . It includes three section , the first one deals with nouns in the nominative and presents an explanation to the meaning of the nominative case in language and terminology . Then , the nouns in the nominative are mentioned with illustrating their limits and giving applied examples supported by verses from the Holy Kuran with their famous authorized readings to show the impact of the difference in parsing on their meanings in the books of the Kuranic meaning and parsing .

AS regards the second section , it concentrates on mentioning nouns in the accusative , whereas , the third section present the nouns in the genitive - Here , the same method of section one is followed .

The second chapter touches on verbs and includes three sections , the first is titled as " imperfect verbs in the indicative" and the second comes under the title " imperfect verb in the subjunctive " and the third section is devoted to the imperfect verbs in the jussive .

These verbs are defined with applied examples about them as mentioed in chapter one .

Chapter three tackles appositiives and involves two sections . The first one is about nouns' appositives including the nouns in the nominative due to apposition,nouns in the accustive due to apposition and nouns in the genitive due to apposition . the second section treats the appositive of verbs including three parts : the first is about the verbs in the indicative because of apposition , the second is about the imperfect verbs in the

subjuctive by apposition , whereas the third is about the imperfect verbs in the jussive by apposition .

Chapter four presents acommentory and notes where critical views are made on some probable aspects of difference in parsing which are not supposed to be stopped at by the authors of meanings and parsing books due to being far from intention .

The thesis is completed with aconclusion about the most impotant results of the reseach .

Finally , alist of references used as asubject inaterial is alphabefically arranged according to the titles of the books .

الفصل الاول : موضوعات الاسماء

المبحث الاول : مرفوعات الاسماء

الرفع :

الرفعُ لغة : نقيض الخفض ، ونقيض الذلة[1] ، وهو رفيع إذا شرُف[2] .

وهو ايضاً بمعنى تقريب الشيء ، وإذاعته وإظهاره[3] .

(والرفع في الاعراب : كالضم في البناء وهو من أوضاع النحويين ، والرفع في العربية : خلاف الجر والنصب ، والمبتدأ مُرافع للخبر لأن كل واحد منهما يرفع صاحبه)[4] .

ومن النحويين من قال إن الرفع علامة الفاعلية[5] ، ومنهم من جعله علامة أن الاسم عمدة الكلام[6] ، ومنهم من قال إنه علامة الإسناد[7] .

وليس الخلاف في الرفع أو المرفوعات ، لكن الخلاف في عوامل الرفع ، فلكل من الفريقين بصريين وكوفيين ، نظر في أسباب رفع بعض المرفوعات ، والخلاف في ذلك أدّى إلى خلاف في اختيار بعض قراءات القرآن وفي توجيهها لأن اختلاف التوجيه يؤدي إلى اختلاف في الاعراب .

وسنتابع - بعون الله - المرفوعات لنرَى ما قيل في اختلاف توجيه قراءاتها واختلاف إعرابها وكذا المتابعة تشمل المنصوبات والمجرورات والمجزومات - تباعاً ان شاء الله - .

والمرفوعات من الاسماء هي :

١- المبتدأ : وهو (الاسم أو ما في تقديره المجعول أول الكلام لفظاً أو نيّةً على الوصف المتقدم)[8] ومقال ما في تقديره : قولك : (أن تصومَ خيرٌ ، وصحيح أنّكَ قائمٌ ، أي : صومك خير وصحيح قيامك)[9] .

ومثاله لفظاً : زيدٌ قائمٌ ، أو نية قولك : قائمٌ زيدٌ)[10] .

---

(1) ينظر : كتاب العين ، (٢/ ١٢٥) ، وينظر : معجم مقاييس اللغة ، (٢/ ٤٢٣) (مادة : رفع) .
(2) ينظر : لسان العرب ، ١٣٠/٨ (مادة : رفع) .
(3) ينظر : مقاييس اللغة ٢/ ٤٢٤ .
(4) لسان العرب ٨، / ١٣١ (مادة : رفع) .
(5) ينظر : المفصل ، ص ١٨ .
(6) ينظر : شرح الكافية في النحو ، رضي الدين الاسترابادي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩م، ١/ ٢٤ .
(7) المصدر نفسه ، ١/ ٢٥ .
(8) المقرب ، ص٨٨ ، وينظر : شرح الحدود النحوية ، دراسة وتحقيق : د . زكي فهمي ، مطابع دار الكتب ، الموصل ، ص٨٤ .
(9) التدريب في تمثيل التقريب ، ابو حيان ، دراسة وتحقيق : نهاد فليح حسن ، مطبعة الارشاد ، بغداد، ص٨٨ .
(10) التدريب في تمثيل التقريب ، ص٨٨ .

وحكمه الرفع[1] ، أما رافعه ، فالبصريون يرون أنّه الابتداء ، ويرى آخرون غير ذلك[2] .

والابتداء : هو (جعلك الاسم أو ما هو في تقديره أول الكلام لفظاً وتقديراً، معرّىً من العوامل اللفظية غير الزائدة لتخبر عنه)[3] .

والأصل فيه أن يكون معرفة ، قال سيبويه : (وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة ان يبتدأ بالأعرف ، وهو أصل الكلام . . . وضعف الابتداء بالنكرة)[4] .

وإذا جاء المبتدأ نكرة فبشروط ذكرها العلماء[5] .

ومما اختلف في توجيهه أو في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } الآية/٢٧ من سورة لقمان

قوله : [البحر]

القراءة المشهورة[6] - والبحرُ - بالرفع .

ويجوز والبحرَ - بالنصب [7] .

قال الاخفش : (رفع على الابتداء ونصب على القطع)[8] .

ومثل الفراء لحالتي الرفع والنصب بقوله تعالى { **وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا** }[9] ، إذ يجوز فيه الساعةُ ويجوز الساعةَ[10] .

وقال النحاس بالرفع والنصب وعنده (البحر) مرفوع من جهتين ، الأولى : الرفع بالعطف على الموضع ، والثانية : ان يكون في موضع الحال . والنصب عنده على اللفظ[11] .

وجعله مكي مرفوعاً على انه مبتدأ وما بعده خبره وهو (يمدّه) والجملة في موضع الحال . وجعله منصوباً بالعطف على (اسم ان) وهو (ما) . واقلامٌ : خبر (ان) في الوجهين[12] .

واضاف الانباري وكذلك العكبري وجهاً آخر للنصب ويكون بتقدير فعل يفسره ما بعده وهو (يمدّه) ، أي : يمدّ البحر يمدّه[13] .

ويبدو لي ان سيبويه كان أكثر دقةً ووضوحاً ممن جاء بعده ذلك لان أمثلته كانت وافية فضلاً عن

([1]) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٢٨ .

([2]) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٦١م ، ١/ ٤٤ (المسألة ٥) .

([3]) المقرب، ص٨٨ ، وينظر : التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٨ م ، ص٢٠٨ .

([4]) الكتاب ١/ ٣٢٨-٣٢٩ .

(٥) ينظر : المقرب ص ٨٨ ، والتدريب في تمثيل التقريب ، ص ٨٨-٩٠ .

(٦) اعني بها قراءة المصحف اينما وردت .

([7]) ينظر السبعة في القراءات ، ص٥١٣ ، والنشر في القراءات العشر ، ٢/ ٣٤٧ .

([8]) معاني القرآن ، ٢/٤٤٠ .

([9]) الجاثية/٣٢ .

([10]) ينظر : معاني القرآن ، ٢/٣٢٩ .

([11]) ينظر : اعراب القرآن ، ٢/٦٠٦ .

([12]) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢/٥٦٦ .

يقول الطوسي في تفسيره (قرأ أبو عمرو ويعقوب وابن شاهي ((والبحر يمدّه)) نصباً . الباقون رفعاً . من نصبه عطفه على (ما) في قوله : ((انّ ما)) لأن موضعها نصب بـ (ان) لأن الكلام لم يتم عند قوله : ((اقلام)) فاشبه المعطوف قبل الخبر . قال ابن خالويه : وهذا من حذف أبي عمرو وجودة تمييزه . وانما لم يتم الكلام مع الاتيان بالخبر لأن (لو) يحتاج إلى جواب . ومن رفع استأنف الكلام) . ٨/٢٥٥ - ٢٥٦ . وينظر : البحر المحيط ، ٧/١٩١ .

([13]) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢/٢٥٦ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٢/١٠٤٥ .

استيفائه الوجوه الاخر كلها اذ قال في باب ما يكون محمولاً على (إن) فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولاً على الابتداء : (فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إنّ زيداً ظريفٌ وعمروٌ ، وإنّ زيداً منطلقٌ وسعيدٌ ، فعمرو وسعيدٌ يرتفعان على وجهين فأحدُ الوجهين حسنٌ ، والآخر ضعيف .

فاما الوجه الحسن فان يكون محمولاً على الابتداء ، لأن معنى إنّ زيداً منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، و (إنّ) دخلت توكيداً ، كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ وعمرو . وفي القرآن مثله : { **إِنَّ اللَّـهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** }[1] .

وأما الوجه الآخر الضعيف فان يكون محمولاً على الاسم المضمر في المنطلق والظريف ، فاذا أردت ذلك فاحسنه ان تقول : منطلقٌ هو وعمرو ، وإنّ زيداً ظريفٌ هو وعمروٌ .

وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إنّ زيداً منطلقٌ وعمراً ظريفٌ فحملته على قوله عزّ وجل { **لو أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** } وقد رفعه قوم على قولك : لو ضربت عبد الله وزيدٌ قائمٌ ما ضرّك ، أي : لو ضربت عبد الله وزيدٌ في هذه الحال ، كأنه قال : ولو انّ ما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ هذا أمره ، ما نفِدت كلمات الله)[2] .

ولم يجعل سيبويه البحر مرفوعاً بالعطف على موضع (اسم انّ) اذ لايجوزان يؤتى بالابتداء بعد (لو) ، كذا هو الاتفاق عند جميع النحويين[3] ، وعلى هذا يُعد قول النحاس برفعه بالعطف على الموضع - كما مرّ في بداية البحث - مردود .

٢ * { **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّـهِ وَاللَّـهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } الآية / ٣٨ من سورة المائدة .

قوله : [والسارقُ والسارقةُ]

القراءة المشهورة - والسارقُ والسارقةُ - بالرفع .

ويجوز والسارقَ والسارقة - بالنصب[4] .

فالرفع عند الفراء يكون بما عاد من ذكرهما ، في قوله : ((كلَّ واحد منهما)) .

والنصب جائز عنده كما يجوز : أزيدٌ ضربته ، وأزيداً ضربته .

ويوضح الفراء ان العرب تختار الرفع لانهما غير موقتين فوجّها توجيه الجزاء ، كقولك : من سرق فاقطعوا يده ، و (من) - هنا - لا يكون الا رفعاً . ولو أُريد - كما يقول - سارقٌ بعينه او سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام[5] .

وينقل الزجاج عن سيبويه تفسير الرفع على معنى : وفيما فرض الله عليكم السارق والسارقة ، أو السارقُ والسارقةُ فيما فرض الله عليكم[6] .

---

(١) التوبة/٣ .

(٢) الكتاب ، ١٤٤/٢ .

قال الزمخشري في تفسيره قراءة رفع (البحر) : (هو كقوله : وقد اغتدي والطير في وكناتها . . و(جئت والجيشُ مصطفّ) ونحوهما من الاحوال التي حكمها حكم الظروف فلذلك عربياً عن ضمير ذي الحال ، ويجوز ان يقدر (وبحرها) أي بحر الأرض) . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت د . ت (٥٠١/٣) .

(٣) ينظر : الكتاب ، ١٣٩/٣ ، والمقتضب ، ٧٧/٣ ، والمفصل (ص٣٢٣) وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص٢٤٠ ، والمغني (٢٩٦/١) .

(٤) ينظر : الكشاف (٣٧٧/١) . وينظر : الجامع لاحكام القرآن ٦/ ١٦٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، ٣٠٦/١ .

(٦) ينظر : الكتاب ، ١٤٣/١ .

والزجاجُ لا يحب قراءة النصب لأن القراءة بالرفع هي أولى بالاتباع - ويستدل على ان القراءة الجيدة في قوله تعالى : { **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي** }[1] وقوله : { **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ** } هي قراءة الرفع بقوله جل ثناؤه : { **اللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا** }[2] [3] .

وجمع النحاس الآراء المتقدمة فذكر قراءتي الرفع والنصب عند سيبويه وعند الكوفيين ، وبيّن أن النصب هو اختيار سيبويه فعنده الامر بالفعل أولى[4] ثم أيّد الفراء في مخالفته سيبويه في هذا ، وهو أن الرفع أولى لأنه ليس يقصد به إلى سارق بعينه فنصب ، وإنما المعنى كل من سرق فاقطعوا يده وقال إنه قول حسن غير مدفوع يدل عليه إجماعهم على قراءة ((واللذان يأتيانها . .)) .[5]

وكذا فعل مكي وبيّن أن ليس المراد بقوله تعالى : { **وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا** } اثنان بأعيانهما فلذلك اختير الرفع . كما نبه على ان علة اختيار الرفع - في هذه الآية - عند سيبويه ليس فيه من العلة ما في قوله تعالى : { **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ** } .[6]

واكتفى الانباري والعكبري بذكر وجه الرفع وبيان أنه مرفوع لأنه مبتدأ اما خبره فعندهما يكون على وجهين :

أحدهما : إنه محذوف وهو مذهب سيبويه ، أي : وفي ما يُتلى او في ما فرض عليكم السارق والسارقة (ثم عطف عليه كما تقول : فيما أمرتك به فعل الخير فبادر إليه)[7] . (ولا يجوز عنده ((فاقطعوا)) هو الخبر من اجل الفاء ، وإنما يجوز ذلك فيما إذا كان المبتدأ الذي وصلته بالفعل او الظرف ، لأنه يشبه الشرط ، والسارق ليس كذلك)[8] .

والثاني : إن الخبر ((فاقطعوا ايديهما)) وهو مذهب الأخفش وأبي العباس المبرد والكوفيين ؛ إذ إن الفاء دخلت في الخبر (لأنه لم يُرد سارقاً بعينه وإنما أراد : كل من سرق فاقطعوا . فينزل (السارق) منزلة (الذي سرق) وهو يتضمن معنى الشرط والجزاء ، والمبتدأ إذا تضمن معنى الشرط (الجزاء دخلت في خبره الفاء)[9] .

وما يترجح هو مذهب الأخفش والمبرّد لأن الفاء إذا دخلت في خبر المبتدأ تعيّنت دلالة قطعية للجملة وهي اشتراط القطع بالسرقة[10] .

٣ * { **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ** } الآية/٦٠ من سورة الزمر .

قوله : [وجوههم]

وينظر : المقتضب ، ٢٢٥/٣ ، فقد قدّر قوله تعالى : { **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ** } الآية/٣٥ من سورة الرعد على : فيما يُتلى عليكم مثل الجنة ، ثم قال : فيها ، وفيها .

(١) النور/٢ ، وهي قوله تعالى : { **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** } .

(٢) النساء/١٦ .

(٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٧١/٢ ، ١٧٢ .

(٤) ينظر : الكتاب ، ١٤٤/١ .

(٥) ينظر : اعراب القرآن ، ٤٩٦/١ .

(٦) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢٢٥/١ .

(٧) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٩٠/١ .

(٨) التبيان في اعراب القرآن ، ٤٣٥/١ .

(٩) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٩٠/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١/ ٤٣٥ .

وفي الكامل قال المبرد : (الرفع الوجه ، لأن معناه الجزاء - والنصب حسن على وجه الامر) . الكامل ، تعليق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، (د.ت) ، ٢٦٥/٢-٢٦٦ .

(١٠) يُنظر : معاني النحو ، ١٧/١ والصفحات التالية لها .

يجوز في (وجوههم) الرفع والنصب[1] .

رفعها الأخفش على الابتداء وقال : (ونصب بعضهم فجعلها على البدل)[2]

وذكر النحاس وكذلك الانباري والعكبري حالة الرفع على ان (وجوههم مسودة) جملة اسمية من مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من (الذين كفروا) لأن (ترى) من رؤية العين . وقال العكبري : (وقيل : هي بمعنى العلم ، فتكون الجملة مفعولاً ثانياً)[3] .

أما وجه النصب فعندهم على البدل من (الذين) بدل اشتمال[4] .

وقد أورد سيبويه هذه الآية في موضوع البدل عند الحديث عن بدل الشيء من الشيء وتحدث فيه عن جواز رفع ما بعد البدل ونصبه[5] .

ويبدو أنّ وجه الرفع أقوى معنىً والجملة الاسمية في موضع نصب على الحال ، لأنّه في حالة رؤياك لهم ، وإنما عبّر بالجملة الاسمية ولم يقل (مسودةً وجوههم) لثبات السواد على وجوههم والاسمية أثبت في الدلالة وأقوى[6] .

٤ * { **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** } الآية/٩٠ من سورة البقرة .

قوله : { أن يكفروا }

يجوز أن يكون في موضع رفع . ويجوز أن يكون في موضع جر .

جعل الأخفش (ما) اسماً و (أن يكفروا) تفسيراً له[7] ، وهو - عنده مثل : نِعم رجلاً زيدٌ[8] . على تقدير : بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم[9] .

وأجاز فيه الفراء الوجهين - أي الرفع والجر - وذلك بأن يكون بدلاً من (ما) في الرفع . أي أنّ المصدر المؤول في محل رفع على أنه المخصوص بالذم . أما في الجر فأجاز أن يكون بدلاً من الهاء في (به) ، بمعنى : اشتروا أنفسهم بالكفر[10] .

واقتصر الزجاج على ذكر وجه الرفع ، على معنى : ذلك الشيء المذموم أن يكفروا بما أنزل الله[11] . أي ان (ما) هنا في معنى (شيئاً) ، و (اشتروا به) نعت لما . أي ان موضع (ان يكفروا) كموضعه في قولنا : بئس رجلاً زيدٌ[12] .

وذكر كل من الأنباري والعكبري وجهي الرفع والجر .

---

(1) لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات .

(2) معاني القرآن ، ٤٥٦/٢ ، وينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٤٢٣/٢ .

(3) التبيان في اعراب القرآن ، ١١١٢/٢ .

(4) ينظر : اعراب القرآن ، ٨٢٧/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣٢٥/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١١١٢/٢ . وفي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، الطباعة المنيرية ، ٢٤/ ١٩ ، يرى الالوسي ان {وُجُوهُهُمْ} منصوب على انه مفعول ثانٍ و {مُسْوَدَّةٌ} حال منه .

(5) ينظر : الكتاب ،بولاق ١٥٤/١ - ١٥٥ ، وينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، القاهرة . (د.ت) ، ٦٤/٣ .

(6) ينظر : البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، الزملكاني ، تحقيق : د. خديجة الحديثي ، د. أحمد مطلوب ،ط١، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٤م ، ص١٤٠ ، وينظر : من بلاغة القرآن ، احمد احمد بدوي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٠م ، ص١٠٧ .

(7) أي (كأنه قيل له : ما هو ؟ فقال : هو ان يكفروا) . الكتاب ، ١٥٥/٣ .

(8) ينظر : معاني القرآن ، ١٣٩/١ .

(9) ينظر : اعراب القرآن ، ١٩٧/١ .

(10) ينظر : معاني القرآن ، ٥٦/١ .

(11) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٧٢/١ .

(12) ينظر : قول السيرافي في حاشية الكتاب ، ٤٧٦/١ .

والرفع عندهما يكون على وجهين :

الأول : ان يكون في موضع رفع على انه مبتدأ و (بئس) وما بعدها خبر عنه[1] .

والثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو أن يكفروا ، أي : كفرهم . وهو بمنزلة : بئس رجلاً زيدٌ ، في الوجهين .

أما الجر في موضع (أن يكفروا) فعلى أنه بدل من الهاء في (به)[2] .

الخبر :

قيل في تعريفه ، أنه : (الجزء المستفاد من الجملة الابتدائية)[3] وله أحكام منها : وجوب تقديمه كأن يكون الخبر ممّا يطلب صدر الكلام أو كان المبتدأ نكرة غير مختصة أو كان محصوراً أو إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على الخبر [4] .

ومن أحكامه وجوب حذفه بعد (لولا)[5] ، ويأتي الخبر على ثلاثة أنواع : الأول : مفرد ، والثاني : جملة ، والثالث : شبه جملة[6] .

ومن سمات الخبر المفرد انه يشتمل على ضمير يعود على المبتدأ اذا كان ظرفاً أو مجروراً أو مشتقاً[7] ، في حين لا يتحمل الخبر الجامد ضميراً نحو قولك : زيد أخوك ، وقد ذهب الى ذلك البصريون[8] ، والخبر المفرد اقسام[9] .

وحكم الخبر الرفع واختلف في رافعه كما اختلف في رافع المبتدأ .

فالبصريون منهم من يرى (أنه يرتفع بالابتداء وحده ، وذهب آخرون الى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً ، وذهب آخرون الى أنه يرتفع بالمبتدأ . . .)[10] .

ويرى الكوفيون أنه مرفوع بالمبتدأ[11] ، أي بعامل لفظي .

ومما جاء من الآي الكريم مختلفاً في خبريته ، من قوله تعالى :

١ * { **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** } الآية/٢ من سورة البقرة .

قوله : { هدى }

جواز رفع (هدى) ونصبها .

ذكر الفراء في رفعها ، ثلاثة أوجه :

الأول : ان يكون (الكتاب) نعتاً لـ (ذلك) ، فـ (هدى) يكون في موضع رفع لأنه خبر لـ (ذلك) بمعنى : ذلك هدى لا شك فيه .

الثاني : ان يكون (لا ريب فيه) هو الخبر و (هدى) تابعاً لموضع (لا ريب فيه) ، كقوله

---

(١) يُنظر في تفصيل ذلك : شرح المفصّل ، ١٣٥/٧ .

(٢) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١٠٩/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٩١/١ .

(٣) المقرب ،ص ٨٨ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل ، ١/ ٢٤٠-٢٤٣ .

(٥) ينظر : المغني ، ١/ ٢٧٣ .

(٦) ينظر : اوضح المسالك ، على الفية ابن مالك ، ابن هشام ،ط٦ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ١٩٨٠م ، ١٩٤/١ .

(٧) ينظر : المقرب، ص٨٩ .

(٨) ينظر : اوضح المسالك ، ١/ ١٩٤ .

(٩) ينظر : المفصل ، ص٢٤ .

(١٠) الانصاف ، ١/ ٤٤ .

(١١) ينظر : المصدر السابق ، ١/ ٤٤ .

تعالى : { **وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ** }[1] كأنه قال : وهذا كتاب ، وهذا مبارك ، وهذا من صفته كذا وكذا .

الثالث : الرفع على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأ الفراء { **الم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ** }[2] بالرفع . أي ، ان يكون (لا ريب) آخر الكلام ثم يستأنف فتقول : فيه هدى فيعرب (هدى) مبتدأ و (فيه) الخبر[3] .

ويضيف الزجاج .

ان تكون خبراً بعد خبر كأنه قال : هذا ذلك الكتاب هدى ، أي قد جمع انه الكتاب الذي وعدوا به وانه هدى كما تقول : هذا حلوٌ حامضٌ ، تريد : انه جمع الطعمين[4] .

ويجوز ان يكون رفعه على اضمار (هو) ، كأنه لما تم الكلام فقيل : { **الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ** } قيل : هو هدى .

ويجوز أن يكون رفعه على موضع لاريب فيه ، كأنك قلت ذلك الكتابُ حقاً ، لأن لا ريب فيه بمعنى حقّ ،[5] . والتقدير - كما يقول النحاس - أي حقٌّ هدى[6] .

وهذه الأوجه ورد ذكرها في كتب الاعراب[7] . وثمة وجه آخر ذكره الأنباري والعكبري وهو ان يكون الرفع بالظرف على قول الاخفش والكوفيين[8] على ان (هدى) فاعل مرفوع بـ (فيه) ، ويتعلق (في) بفعل محذوف[9] .

أما النصب فيكون على أحد الوجهين - كما يقول الفراء - وهو أن (تجعل (الكتاب) خبراً لـ (ذلك) فتنصب (هدى) على القطع ، لأن (هدى) نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبتها ، لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة . وان شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء التي في (فيه) ، كأنك قلت : لاشك فيه هادياً)[10] .

وكذا عند الزجاج فهو منصوب عنده على الحال اما من قولك - كما يقول - القرآن ذلك الكتاب هدى . او بقولك : لا ريب فيه في حال هدايته فيكون حالاً من قولك : لاشك فيه هادياً[11] .

وكذا في كتب الاعراب[12] ، يقول مكي : (والعامل فيه إذا كان حالاً من ذا او من الكتاب معنى الاشارة فان كان حالاً من المضمر المرفوع في (فيه) فالعامل منه معنى الاستقرار)[13] .

---

(1) الانعام/٩٢ ، ١٥٥ .
(2) لقمان/١ ، ٢ ، ٣ .
(3) ينظر : معاني القرآن ، ١١/١ ، ويُنظر : المغنى ، ٢/ ٦٥٧ .
(4) ينظر : تفسير التبيان ، ٥٤/١ . وينظر : حاشية الصبان على الاشموني ، ٢٢٢/١ .
(5) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٧٠/١ .
(6) ينظر : اعراب القرآن ، ١٣٠/١ .
(7) ينظر : اعراب القرآن ، ١/ ١٣٠ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٧٤/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٤٥/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٦/١ .
(8) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٤٦/١ .
(9) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٥/١ .
(10) معاني القرآن ، ١٢/١ .
(11) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٣٣/١ .
(12) ينظر : اعراب القرآن ، ١/ ١٣٠ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٧٤/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٤٦/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١/ ١٦ .
(13) مشكل اعراب القرآن ، ٧٤/١ .

والراجح هو ضعف توجه النصب في (هدى) على الحالية إذ إنّ الحال وصف ومتغير[1] ، وقبول الآراء التي وجهت برفع (هدى) كلها ولعلّ كل معنى منها مطلوب في النصّ إذ لاقرينة تقطع لوجه دون آخر فكتاب الله تعالى - هادٍ موصوف بالهداية مخبرٌ عنه بأنه لاشك فيه ولاريب ومخبرٌ بهدايته ، وهذا من باب التوسع بالمعنى لاحتمالية المعاني كلّها وهو الراجح عندي والله اعلم .

٢ * { **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**} الآية/١٣ من سورة آل عمران .

قوله : { فئة }

القراءة المشهورة - فئة - بالرفع .

ويجوز فئةٍ - بالجر[2] .

ويجوز فئةٍ - بالنصب[3] .

قدّر الأخفش الرفع على : إحداهما فئةٌ تقاتلُ في سبيل الله . وأجاز الجر على البدل على أول الكلام[4] .

وقد مثل لذلك بشواهد وأمثلة من القرآن ومن الشعر[5] منها :

قوله تعالى { **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ** }[6] .

أجاز - هنا - النصب[7] في (الجن) على البدل ، والرفع فيه على : هم الجنُّ [8] .

ومن الشعر قول الشاعر :

وكنت كذي رجلين : رجلٌ صحيحة ... ورجل بها ريبٌ من الحدثان[9]

برفع (رجل) وجرها على البدل .

وكذا وجه الفراء قراءتي الرفع والجر . كما أجاز النصب على الحال إذ يقول : (ولو قلت : (فئةً تقاتلُ في سبيل الله واخرى كافرةً) كان صواباً على قولك : التقتا مختلفتين)[10] .

وأجاز الزجاج الرفع في (فئة) والجر وكذلك النصب إلاّ أنه أخبر بأنه لا يعلم أحداً قرأ به وكان معنى الرفع عنده على : إحداهما تقاتل في سبيل الله والاخرى كافرة . وهي مجرورة - عنده - على

---

(١) قال ابن مالك في الفيته :

الحالٌ وصفٌ فضلة منتصبُ ... مُفهِمُ في حال كفَرداً أذهبُ

شرح ابن عقيل ،١/ ٦٢٥ .

(٢) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٤/ ٢٥ ، والبحر المحيط ، ٢/ ٣٩٣ .

(٣) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٢٥/٤ ، والبحر المحيط ، ٢/ ٣٩٤ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، ١٩٦/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، ١٩٦/١ ، ١٩٧ .

(٦) الانعام/١٠٠ .

(٧) وهي قراءة مصحفية .

(٨) ينظر الكشاف ، ٣١/٢ ، والبحر المحيط ٤/ ١٩٣ .

(٩) البيت للنجاشي الحارثي ، من قصيدة له ذكرها أبو تمام في كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، علق عليه ، عبد العزيز الميمني الراجكوني ، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م . ص١١٣ - ١١٤ والرواية (كنتم) بدل (كنت) .

(١٠) معاني القرآن ، ١٩٢/١ .

البدل من (فئتين) ، والمعنى : قد كان لكم آيةٌ في فئة تقاتل في سبيل الله وفي أخرى كافرة[١] .

أما النصب فيرد - عنده - من وجهين :

الأول : النصب على الحال . على معنى : التقتا مؤمنة وكافرة .

والثاني : النصب على تقدير (أعني) ، أي : أعني فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة[٢] .

وجاء في كتب الاعراب ذكر أوجه إعراب (فئة) الثلاثة فيها جميعاً[٣] عدا الأنباري[٤] فقد أورد وجهي الرفع والجر . وكان الرفع عند أصحاب كتب الاعراب - على أن (فئة) خبر مبتدأ محذوف وتقديره : إحداهما فئة . أما الجر فعلى البدل من فئتين . والنصب يكون أما على الحال من الضمير في (التقتا) ، وتقديره : التقتا مؤمنة وكافرة . فتكون (فئة) و (اخرى) على هذا حالين . او بمعنى : اعني .

وعلى ماتقدّم من توجيه العلماء تبيّن أنّ الأوجه الثلاثة مقبولة وهي الرفع والنصب والجرّ في (فئة) الاّ أنّ الرفع على تقدير مبتدأ محذوف أقوى لما يعضده من النصوص في العربية[٥] ، ويليه في القوة الجرّ على البدلية لجواز تكرار العامل في النية إذ يجوز ((كان لكم آية في فئةٍ . .)) وأضعف الأوجه النصب على الحال - مع قبوله - يفصل في ذلك المعنى إذ يصف الفئة المؤمنة بأنها مقاتلةفي سبيل الله ويدلنا على أنه وصف لاحالة مقابلته لـ (أخرى كافرة) والله - تعالى - أعلم .

٣ * { **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** } الآية/١٨ من سورة يوسف .

قوله : { صبر }

جواز الرفع في (صبر) والنصب[٦] .

قال الفراء بقراءة الرفع في هذه الآية وهي عنده مثل قوله تعالى : { **فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ** }[٧] و { إمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ }[٨] . وأجاز قراءة النصب ((فصبراً جميلاً)) وهي قراءة أُبيّ ، على معنى ان يكون كالآمر لنفسه بالصبر[٩] .

والرفع عند الزجاج يأتي على ضربين ، الأول : وهو مذهب الخليل وأصحابه على معنى : فشأني صبرٌ جميلٌ ، والذي أعتقده صبرٌ جميل . والثاني : هو مذهب قطرب الذي قدّر المبتدأ من جنس الخبر : فصبري صبرٌ جميلٌ .

أما النصب فيجوز - عنده - في غير القرآن على مثل : فاصبر صبراً جميلاً[١٠] .

وكذا في كتب الاعراب . فقد نقل النحاس عن محمد بن يزيد الرفع على معنى : فالذي عندي صبرٌ جميلٌ . وينقل عنه أن الرفع أولى من النصب لأن في النصب معنى الأمر كما في قوله تعالى :

---

(١) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٣٨١/١ .
(٢) المصدر نفسه ، ٣٨٢/١ .
(٣) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٣١٤/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١٥٠/١ والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٢٤٣/١ .
(٤) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١٩٣/١ .
(٥) ينظر : الكتاب ، ١/ ٤٣٢-٤٣٣، والمقتضب ، ٤/ ٢٩٠ ، وينظر : البحر المحيط ،٢/ ٣٩٣ .
(٦) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٩/ ١٥١ ، والبحر المحيط ، ٥/ ٢٨٩ .
(٧) البقرة/١٩٦ ، والمائدة/٨٩ .
(٨) البقرة/٢٢٩ .
(٩) ينظر : معاني القرآن ، ٣٩/٢ .
(١٠) ينظر : معاني القرآن واعرابه .

{ **فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً** }[1][2] .

وذكر الأنباري والعكبري وجهين للرفع وذكر مكي فيهما وجهاً واحداً ، وهو الرفع على إضمار مبتدأ تقديره : فأمري صبرٌ جميل او فشأني صبرٌ جميل ، أو فصبري صبرٌ جميلٌ ، وأمّا الوجه الثاني : فهو الرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف وتقديره : فصبرٌ جميلٌ أمثلُ من غيره او على تقدير مكي : او عندي صبرٌ جميلٌ[3] .

والرفع فيه عند مكي هو الاختيار لأنه ليس بأمر ولو كان أمراً لكان الاختيار فيه النصب . وقدّره على المصدر على : فأنا اصبرُ صبراً واشار إلى انه لم يقرأ به[4] .

وعلل السيرافي تفضيل الرفع ، ذلك لأنّ مافي الآية هو أخبار يعقوب بالصبر[5]

وماتقدّم وارد ومذكور في كتب النحو والتفسير[6] ، ففي باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره من المصادر في غير الدعاء يقول سيبويه (وسمعنا بعض العرب الموثوق به ، يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقولُ : حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه ، كأنه يحمله على مضمرٍ في نيّته هو المظهرُ ، كأنه يقول : أمري وشأني حمدُ الله وثناءٌ عليه . ولو نصب لكان الذي في نفسه الفعلَ ، ولم يكن مبتدأ ليُبنى عليه ولا ليكون مبنياً على شيء هو ما أظهر ..

ومثله في انه على الابتداء وليس على فعلٍ قوله - عزّ وجل - { **قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ** }[7] لم يريدوا ان يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من امرٍ ليموا عليه ، ولكنّهم قيل لهم : لِمَ تَعِظون قوماً ؟ قالوا : موعظتنا معذرةٌ إلى ربكم . ولو قال رجلٌ لرجلٍ : معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا ، يريد اعتذاراً ، لنصب .

ومثل ذلك قول الشاعر :

يشكو إليّ جملي طولَ السُرى ... صبرٌ جميل فكِلانا مُبتلى[8]

والنصب أكثر وأجود ، لأنه يأمره . ومثلُ الرفع ((فصبرٌ جميلٌ والله المستعان)) ، كأنه يقول : الأمر صبرٌ جميلٌ)[9] .

ومثله قوله تعالى : { **طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ** } قدّروه على : أمرنا طاعة وقولٌ معروف . او : طاعة وقول معروف أمثلُ من غيرهما[10] .

والراجحُ عندي هو الرأي الذاهب الى الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف - مع الخلاف في تقدير

---

(1) المعارج/٥ .
(2) ينظر : اعراب القرآن ، ١٢٩/٢ .
(3) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٦/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٧٢٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٣٨٢/١ .
(4) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٣٨٢/١ .
(5) ينظر : تعليق السيرافي بحاشية الكتاب (بولاق) ١/ ١٦٢ .
(6) ينظر : تفسير التبيان ، ١١٢/٦ .
(7) الاعراف/١٦٤ .
(8) البيت عزاه النحاس للملبد بن حرملة في شرح ابيات سيبويه ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري النجف ١٩٧٤م . ٢٠٨/١ ، ويرى الشنتمري ان (صبر) هنا مبتدأ لا خبر له ، لأنه اسم فعل ناب مناب الفعل والفاعل وقع موقعه وتعرّى من العوامل فوجب رفعه . ينظر : تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ، تحقيق ، د . زهير عبد المحسن سلطان ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٢م ، ص٢٠٧ .
(9) الكتاب ، ٣٢٠/١ - ٣٢١ ، وينظر : المفصل ، ص٢٩ ، وشرح المفصل ، ٩٤/١ ، والمغني ، ٦١٧/٢ .
(10) ينظر : المقتضب ، ١١/٤ ، واللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ، ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢م ، ص٨٧ . وكشف المشكل في النحو ، علي سليمان الحيدرة اليمني ، تحقيق : د . هادي عطية مطر ، ط١ ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٤م . (٣٢٢/١ ، ٣٢٣) .

المبتدأ - لأنّ النبي (ﷺ) يخبر بأن امره أو شأنه (صبرٌ جميلٌ) اقوى مما يكون يأمر نفسه بالصبر لانّ الامر مستقبل لاحال ، أمّا رفع (صبر جميل) على أنها خبر لامبتدأ فذلك (لأنّ الخبر محطّ الفائدة)[1] .

الفاعل :

حد الفاعل : (هو ما أي اسم ، ولو مؤولاً قدم الفعل التام عليه ، متصرفاً كان او جامداً أو شبهه مما يعمل عمله كاسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، والمصدر ، واسمه عليه ، ولكن بالاصالة . . . وأسند مع ذلك الفعل التام أو شبهه إليه على جهة قيامه به ، وان لم يكن واقعاً منه كـ(علم زيد) و{ **مختلف الوانه** }[2] . . . أو على جهة وقوعه منه كـ(قام زيد . . .)[3] .

وللفاعل أحكام منها : وجوب تقدم رافعه عليه ، وإن كان في هذه المسألة خلاف ، إذ يرى البصريون عدم جواز تقدم الفاعل على رافعه ، على حين يجيز ذلك الكوفيون[4] .

ومما اختلف في اعرابه في قوله تعالى :

١ * { **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ** } الآية/٣ من سورة فاطر .

قوله : { غير }

يجوز في (غير) الرفع[5] والجر[6] والنصب[7] .

بيّن الفراء ان الجرّ في (غير) هو أنها نعت لفظي لـ (خالق) . وقال في رفعها (أردت بـ(غير) (إلاّ) فلما كانت ترتفع ما بعد (إلاّ) جعلت ما بعد (إلاّ) في (غير) كما تقول : ما قام من أحد إلاّ أبوك)[8] . وأجاز النصب فيها إذا أُريد بها (الاّ)[9] .

أما الزجاج فرفعها على معنى : هل خالقٌ غيرُ الله اي نعت على المحلّ. لأن (من) مؤكدة . والمعنى في حال نصبها على الاستثناء هو : هل من خالق إلاّ اللهُ يرزقكم[10] .

ووردت بأحوالها الثلاث في كتب الاعراب[11] . فجاءت مرفوعة من جهتين :

الأولى : انها فاعل (خالق) بمعنى هل من خالق الاّ الله ، أي : ما خالقٌ الاّ الله أي - هل يخلقُ غير الله شيئاً .

والثانية : إنها صفة لـ (خالق) على الموضع ، وخالق ، مبتدأ ، والخبر : محذوف وتقديره : لكم ،

---

(1) المغني ٦٨٣/٢ ، ويُنظر : اللمع في العربية ، ص٨٧ .
(2) النحل/ ٦٩ .
(3) ينظر : شرح ابن عقيل ، ١/ ٤٦٢-٤٦٣ .
(4) ينظر : المصدر نفسهُ ، ١/ ٤٦٥ .
(5) قراءة مصحفية .
(6) ينظر : النشر في القراءات العشر ، ٣٥١/٢ ، واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ، مطبعة عبد العزيز خان ، ١٢٨٥هـ ، ص٤٤٠ .
(7) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ١٤/ ٣٢١ ، والبحر المحيط ٧/ ٣٠٠ .
(8) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٣٦٦/٢ .
(9) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٣٦٦ .
(10) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٦٢/٤ .
(11) ينظر : اعراب القرآن /النحاس ، ٦٨٤/٢ ، ومشكل اعراب القرآن / مكي ، ٥٩٢/٢ ، ٥٩٣ ، والبيان في غريب اعراب القرآن /الانباري ، ٢٨٦/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن /العكبري ، ١٠٧٢/٢ ، ١٠٧٣ . وينظر : شرح المفصل ، ٢٣/٨ .

أو للاشياء .

وجاءت مجرورة على الصفة لـ (خالق) على اللفظ .

أما النصب فعلى الاستثناء . ولم يذكره العكبري .

ويبدو أن وجهي الرفع نعتاً للموضع والجرّ نعتاً على اللفظ أكثر فائدة من النصب على الاستثناء ؛ إذ هي بمنزلة (لاخالق غيرُ الله) فـ (لا) لنفي الجنس و(من) في التوكيد لاستفراق الجنس الاّ المؤدى بـ (هل) الاستفهامية يختلف عن التعبير بـ (لا) النافية للجنس لأنّ الاول يُشربُ التعبير شيئاً من التعجب ، والتعبير هو (مبتدأ ونعت) سواء كان اللفظ أو للموضع والخبر مقدّر .

٢ * { **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** } الآية/٣٧ من سورة البقرة .

قوله : { آدم... كلمات }

القراءة المشهورة : (آدمُ) بالرفع و (كلماتٍ) بالنصب .

ويجوز : (آدمَ) بالنصب ، و (كلماتٌ) بالرفع[١] .

اوضح الاخفش أن معنى القراءة الأولى هو جعل آدم المتلقي ومن قرأ (آدمَ) نصباً ورفع الكلمات ، جعلهنّ المتلقيات[٢] .

أما الفراء فانه يرى أن المعنى واحد (لأن ما لقيك فقد لقيته وما نالك فقد نلته)[٣] . ومثله - كما يقول - قوله تعالى : { **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** }[٤] وفي قراءة عبد الله ((لا ينال عهدي الظالمون)) .[٥]

واختار الزجاج الوجه الأول : وهو رفع آدم ونصب كلمات إذ يقول : (والاختيار ما عليه الاجماع وهو في العربية أقوى لأن آدم تعلم هذه الكمات فقيل تلقى هذه الكمات والعرب تقول : تلقيت هذا من فلان ، المعنى : فهمي قبله من لفظه)[٦] .

وذهب الأنباري والعكبري مذهب الفراء في ان المعنى واحد ، يقول الأنباري : (واسناد الفعل يعني تلقى - أي كل واحد منهما - يعني آدم وكلمات - جائز ، كاسناده إلى الآخر ألا ترى انك تقول : تلقيتُ الحديث ، وتلقاني الحديثُ . فيكون جائزاً ، لأن كلَّ ما تلقّيته فقد تلقاك)[٧] .

ولعلّ اختيار الزجاج هو الراجح فإنْ جوّز العلماء نصب (آدم) ورفع (كلمات) فهو لايخلو من التكلف في التأويل كتأويل الفراء والأنباري والعكبري ، والوجه ماعليه (قراءة الاكثر)[٨] لأنّه أقوى في العربية وهو ماعليه الاجماع .

([١]) ينظر : السبعة في القراءات ، ص١٥٣ والنشر في القراءات العشر ، ٢/ ٢١١ .
([٢]) ينظر : معاني القرآن ، ٦٧/١ .
([٣]) معاني القرآن ، ٢٨/١ .
([٤]) البقرة /١٢٤ .
([٥]) معاني القرآن ، ٢٨/١ .
([٦]) معاني القرآن واعرابه ، ١١٦/١ - ١١٧ .
([٧]) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٧٥/١ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ٥٤/١ .
([٨]) تفسير التبيان ، ١/ ١٦٦ - ١٦٧ .

المبحث الثاني : منصوبات الاسماء

النصب

يقول احمد بن فارس : (النون والصاد والباء ، اصل صحيح يدل على اقامة شيء واهداف في استواء ... ويقول اهل العربية في الفتح ، هو النصب ، كأنّ الكلمة تنتصب في الفم انتصابا)[1] .

وقيل : (نصبت الكلمة ، أعربتها بالفتح لانه استعلاء وهو من مواضعات النحاة وهو اصل النصب)[2] .

---

(١) مقاييس اللغة ، ٥/ ٤٣٤ .

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، ط٤ ، المطبعة الاميرية ،

واتفق النحاة على أنه الزيادة الحاصلة في الجملة التي قد تم معناها وعلى هذا منهم مَن اصطلح على النصب بأنه (علم المفعولية)(١) ، ومنهم من قال (علم الفضلة)(٢) .

وكما اشتركت الاسماء والافعال في الرفع فكذلك في النصب اذ ان النصب خفيف فاشتركا فيه(٣) والمنصوبات من الاسماء هي : المفعول به ، والمفعول المطلق ، والمفعول له ، والمفعول فيه ، والمفعول معه ، والحال ، والتمييز ، والمنصوب بالاستثناء ، والمنصوب بالاختصاص ، والمنصوب بالتحذير والاغراء ، وخبر كان واخواتها وما الحق بها ، واسم إن وأخواتها وما ألحق بها .

وعلامة النصب في الاسماء ، هي : الفتحة والكسرة ، وهي علامة النصب في جمع المؤنث السالم ، والياء وهي علامة النصب في تثنية الاسماء ، وعلامة النصب في جمع المذكر السالم ، والالف في الاسماء الستة .

المفعول به

(هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك : ضرب زيد عمراً)(٤) . وقد اختلف في ناصبه ، فقد ذهب الكوفيون الى ان الناصب له هو الفعل والفاعل معاً ، وذهب البصريون الى ان الناصب هو الفعل فقط لأن الفاعل والمفعول به مشتركان في الاسمية(٥) .

يجوز تقديم المفعول به جوازاً ووجوباً بشروط(٦) .

كذلك يجوز حذفه من الكلام لفظاً ، والحذف يكون بدليل ، من نحو قوله تعالى {**ذرني ومن خلقت وحيداً**}(٧) بتقدير : من خلقته ، لأن الاسم الموصول لا بد له من دليل . ويجوز حذفه من غير دليل ، أي يقتصر على الحدث وصاحبه من غير إرادة للمفعول (٨) ، نحو قوله تعالى : { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى }(٩) .

ومما اختلف في اعرابه في قوله تعالى :

١ * { **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ** } الآية/١٠ من سورة سبأ .

قوله : [والطيرَ]

القراءة المشهورة - والطيرَ - بالنصب .

ويجوز الرفع - أي والطيرُ (١٠) .

اتفق كلام الفراء والزجاج على أن النصب إما أن يكون بالفعل أي بفعل مقدر مناسب أي ، ولقد آتينا داود منا فضلا . وسخّرنا له الطير . كما في : أطعمته طعاماً وماءً تريد : وسقيتُه ماءً . أو النصب على النداء . والمعنى : يا جبالُ أوّبي معه والطير ، كأنه قال : دعونا الجبال والطير . فالطير معطوف على موضع (الجبال) في الأصل(١١) .

وذكر الزجاج جهة ثالثة في نصب (والطيرَ) على معنى (مع) كما تقول : قمتُ وزيداً ، أي :

القاهرة ، ١٩٢١ ، ص٨٣٣ .

(١) ينظر : المفصل،ص ١٨.

(٢) ينظر : شرح الكافية ، ١/ ٢٤ .

(٣) ينظر : كشف المشكل ، ١/ ٢٣١ .

(٤) المفصل،ص ٣٤ .

(٥) ينظر الانصاف ، ١/ ٥٢ .

(٦) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٤ ، والجمل،ص ٢٤ .

(٧) المدثر/ ١١ .

(٨) ينظر : معاني النحو ، د . فاضل السامرائي ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ١٩٨٩ ، ٥١٤/٢ .

(٩) الضحى / ٥ .

(١٠) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ، ص٤٣٦ . وينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٢٦٦/١٤٣ .

(١١) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢/ ٣٥٥ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٢٤٣/٤ .

قمتُ مع زيدٍ ، فيكون المعنى : أوّبي معه ومع الطير ، وردّ ذلك أبو حيان بقوله : (وهذا لايجوز لانّ قبله (معه) ولايقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلاّ على البدل أو العطف فكما لايجوز جاء زيدٌ مع عمرو ومع زينب الاّ بالعطف كذلك هذا)[١] .

أما الرفع فعندهما[٢] يكون على جهتين ، الاولى : بالعطف على المضمر المرفوع في (اوّبي) والمعنى : ياجبال رجعي التسبيح أنت والطيرُ .

والثانية : الرفع على الموضع ، والمعنى : ياجبالُ وياأيها الطيرُ أوبي معه .

وكذا فعل أصحاب كتب الاعراب في توجيه قراءتي النصب والرفع[٣] .

ومانميلُ اليه هو وجه النصب على أنه عطف على موضع المنادى لان المحلى المعطوف على المنادى يجوز رفعه عطفاً على اللفظ ونصبه عطفاً على الموضع الاّ انّ الرفع في العلم المحتوى كما تقول : يازيد والحارث والنصب في غير العلم أقوى كما تقول : يازيد والرجل وهو ماعليه كبار النحويين[٤] وهي القراءة المشهورة في الآية الكريمة .

٢ * { **يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** } الآية/٢١٩ ، من سورة البقرة .

قوله : [العفوَ]

القراءة المشهورة : النصب - (العفوَ) .

وتقرأ كذلك : الرفع - (العفوُ)[٥] .

أجاز الاخفش[٦] حالتي النصب والرفع ، وذلك بجعل (ماذا) بمنزلة (ما) في حالة النصب ، أي : كأنه قال : ما ينفقون ؟ فقال : ينفقون العفوَ . فـ (العفوَ) منصوب بـ (ينفقون) إذا لم تجعل (ذا) بمنزلة (الذي) فاذا جعلت كذلك فـ (العفو) مرفوع بخبر الابتداء ، أي كأنه قال : ما الذي ينفقون ؟ فقال : الذي ينفقون العفوُ .

ومثّل الأخفش للحالة الأولى بقوله تعالى : { **مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا** }[٧] بجعل(ماذا) بمعنى (ما) وبقوله تعالى : { **مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** }[٨] للحالة الثانية (حالة الرفع) أي بجعل (ماذا) بمنزلة (الذي) .

وإلى مثل هذا الذي ذكره الاخفش ذهب الزجاج وعنده أيضاً يجوز (أن ينصب العفو وإن كان (ما) وحدها اسماً فتحمل (العفو) على (ينفقون) ، كأنه قيل : انفقوا العفوَ ، ويجوز ايضاً ان ترفع وان جعلت (ماذا) بمنزلة شيء واحد على (قل هو العفوُ))[٩] .

واختار الفراء النصب ولم يذكر الرفع وتقدير النصب - عنده - قل ينفقون العفو[١٠] .

---

(١) البحر المحيط ، ٧/ ٢٦٣ .

(٢) أي الفراء والزجاج ، ينظر : معاني القرآن ، ٢/ ٣٥٥ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ٤/ ٢٤٣ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ٢/ ٦٥٨ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ٢/ ٥٨٣- ٥٨٤ والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ٢/ ٢٧٤ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ،٢/ ١٠٦٤ .

(٤) يُنظر : الكتاب ، ١٨٦/٢ ، وحاشية السيرافي بهامش الكتاب ، ١/ ٣٠٥ والمقتضب ، ٤/ ٢١٢ -٢١٣ ، وشرح المفصل ، ٣/٢ ، وشرح الكافية ، ١/ ١٢٧ .

(٥) ينظر السبعة ، ص١٨٢ ، والنشر ٢/ ٢٢٧ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، ١٧٢/١ .

(٧) النحل /٣٠ .

(٨) النحل /٢٤ .

(٩) معاني القرآن واعرابه ، ٢٩٣/١ .

(١٠) ينظر : معاني القرآن ، ١٤١/١ .

وكذا عند مكي والانباري والعكبري أي ان النصب عندهم بجعل (ما وذا) كلمة واحدة في موضع نصب بـ (ينفقون) فينصب (العفو) لأن العفو جواب (ما) فوجب ان يكون اعرابه كاعراب السؤال ، أي : (ما) فكأنه قال : يسألونك أي شيء ينفقون ؟ قل ينفقون العفوَ .

والرفع بجعل (ذا) بمعنى الذي فيكون (العفو) مرفوعاً لأن (ما) الاستفهامية في موضع رفع بالابتداء فجوابها مرفوع مثلها وتضمر الهاء مع (ينفقون) تعود على الموصول والتقدير : ما الذي ينفقونه ؟ فالجواب : العفو[1] .

الاّ ان النحاس قد أجاز الوجهين في كلتا الحالين ، وعنده جيّد ، الاّ انه يرى ان النصب هو الوجه ، مستدلاً على ذلك بتفسير ابن عباس والحسن للآية ، أي يقول : (ان جعلت (ذا) بمعنى (الذي) كان الاختيار الرفع وجاز النصب ، وان جعلت (ما وذا) شيئاً واحداً كان الاختيار النصب وجاز الرفع ، وحكى النحويون : ماذا تعلمت أنحواً أم شعراً ؟ بالنصب والرفع على انهما جيدان حسنان)[2] ثم يقول (الاّ ان التفسير في الآية يدل على النصب ، قال ابن عباس : الفضل ، وقال : العفو ما يفضل عن أهلك فمعنى هذا ينفقون العفو ، وقال الحسن : المعنى قل انفقوا العفو)[3] .
وقد يلاقي رأي النحاس اكثر قبولاً يعضده ماسمع عن ابن عباس (رض) وفي القياس انّ الطلب أولى بالنصب مع اختلاف التقدير للناصب ، (أنفقوا) أو (ينفقون) أو غيرها .

٣ * { **وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** } الآية/١٢٤ من سورة البقرة .

قوله : [الظالمين]

القراءة المشهورة : الظالمين - بالنصب .
ويجوز ان يقرأ : الظالمون - بالرفع[4] .
بيّن الاخفش[5] معنى القراءتين وبيّن أن القراءة الأولى - أي الظالمين - بالياء ، هي التي عليها الكتاب أي لم تكن مخالفة للمصحف ، ومعناها : ان العهد هو الذي لا ينالهم .
اما معنى القراءة الثانية - أي الظالمون - فمن قرأ بها - جعلهم الذين لا ينالون .
ويبدو ان المعنيين متقاربان عند الفراء لأن (ما نالك فقد نلته ، كما تقول : نلتُ خيرك ، ونالني

---

(١) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١٢٩/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ١٥٣/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٧٦/١ .

(٢) اعراب القرآن ، ٢٦٠/١ .

(٣) اعراب القرآن ، ١/ ٢٦٠ .
في باب اجرائهم (ذا) وحده بمنزلة (الذي) يقول سيبويه (اما اجراؤهم ذا بمنزلة الذي فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاعٌ حَسَنٌ . وقال الشاعر ، لبيد بن ربيعة :

ألا تسألان المرء ماذا يحاولُ أنحبٌ فيقضى أم ضلالٌ وباطِلُ

واما اجراؤهم إيّاه مع ما بمنزلة اسم واحد فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيراً ؛ كأنك قلت : ما رأيتَ ؟ ومثل ذلك قولهم : ماذا ترى ؟ فتقول خيراً . وقال جلّ ثناؤه : { **مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا** } . فلو كان ذا لغواً لما قالت العرب : عماذا تسألُ ؟ ولقالوا : عمّ ذا تسألُ ، كأنهم قالوا : عمّ تسألُ ، ولكنهم جعلوا (ما وذا) اسماً واحداً ، كما جعلوا (ما وإنّ) حرفاً واحداً حين قالوا : إنّما) . الكتاب ، ٤١٧/٢ - ٤١٨ . ويضيف ابن يعيش (لو كانت ملغاة لكان التقدير في ماذا تصنع ؟ ما تصنع ؟ وتكون في موضع نصب ، فلما قال انحبٌ فيقضى أم ضلالٌ وباطل فابدل المرفوع من (ما) دل انها مرفوعة بالابتداء والخبر (ذا) والفعل صلة) . شرح المفصل ، ١٥٠/٣ .
(٤) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ٢/ ١٠٨ ، والبحر المحيط ١/ ٣٧٧ .
(٥) ينظر : معاني القرآن ، ١٤٦/١ .

خيرُك)[١] .

ويوازن الزجاج بين القراءتين ، ثم يرجح احداهما ، إذ يقول : (وقد قرئت (لا ينال عهدي الظالمون) والمعنى في الرفع والنصب واحد ، لأن النيل مشتمل على العهد ، وعلى الظالمين الا انه منفي عنهم ، والقراءة الجيدة هي على نصب الظالمين ، لأن المصحف هكذا فيه ، وتلك القراءة جيدة بالغة الا أنّي لا أقرأ بها ، ولا ينبغي ان يُقرأ بها لانها خلاف المصحف ، ولان المعنى ان ابراهيم عليه السلام كأنه قال : واجعل الامامة تنال ذريتي واجعل هذا العهد ينال ذريتي ، قال الله : لا ينال عهدي الظالمين . فهو على هذا أقوى أيضاً)[٢] .

ونقل النحاس[٣] ما ذكره الفراء من تقارب معنى القراءتين ، وينقل كذلك عن ابن عباس تفسير القراءة الأولى في ان المعنى يوجب نصب الظالمين . وهو ان الله - عزّ وجل - إذ يقول لابراهيم : اني جاعلك للناس اماماً ، فيسأله ابراهيم عليه السلام ((ومن ذريتي)) فان الله يعلم ان في ذريته من يعصي فقال : ((لا ينال عهدي الظالمين)) أي ، لا أجعل اماماً ظالماً .

وعلى ماتقدّم فالراجح قراءة النصب لأنها القراءة المشهورة وعليها المصحف الشريف فضلاً عن ان هناك جانباً اخر هو جانب المعنى فالنصب يجعل (عهد الله تعالى) عمدة في الكلام و(الظالمين) فضلةً ، وإذا رفعت قد يتوهم بعض من يسمع انّ الظالمين لاينالون عهد الله بمحض ارادتهم وهو خلاف المطلوب في الآية وانما موافقة لسياق الكلام بأن الله هو الجاعل والمصطفي وعهده يَنال ولايُنال كان(نصب الظالمين) أولى .

المفعول المطلق :

ويطلق عليه (المصدر) كذا هو عند أكثر النحويين[٤] . فمنهم من يرى أنه أي - المصدر - (أعم وأشمل من اصطلاح (المفعول المطلق) لان المصدر يكون مطلقاً ، وفاعلاً ، ومفعولاً به ، وغير ذلك ، والمفعول المطلق لا يكون الا مصدراً ، نظراً إلى انه يقوم مقامه)[٥] .

أما سبب تسميته بالمفعول المطلق ، فلأنه - كما يوضح الرضي - مطلق عن القيود ، أي غير مقيد بخلاف غيره من المفعولات فانها مقيدة بحروف الجر ونحوها[٦] بمعنى انه المفعول الحقيقي لفاعل الفعل ، اذ لم يوجد من الفاعل الا ذلك الحدث ، بخلاف بقية المفعولات التي سميت ، اما لالصاق الفعل بها او وقوعه لاجلها او معها او فيها فهي مقيدة بشيء بعدها .

ولا يرى الكوفيون ذلك ، إذ إنهم لا يطلقون مصطلح المفعول إلا على المفعول به فهو عندهم وحده المفعول[٧] .

---

(١) معاني القرآن ، ٧٦/١ .

(٢) معاني القرآن واعرابه ، ٢٠٥/١ ، وينظر : البحر المحيط ، ٣٧٧/١ - ٣٧٨ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٠٩/١ - ٢١٠ ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١١٢/١ .

(٤) ينظر : الاصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣ م ، (١/ ١٩٠) والايضاح في شرح المفصل ، ابن الحاجب ، تحقيق : د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢م ، ١/ ٢١٨ .

(٥) حاشية الصبان على الاشموني ، ٢/ ١٠٩ .

(٦) ينظر : شرح الكافية ، ١/ ١٢٢ ، والمرتجل ، ابن الخشاب ، تحقيق : علي حيدر ، منشورات دار الحكمة ، دمشق ١٩٧٢ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٧) ايّد الدكتور احمد عبد الستار الجواري مذهب الكوفيين في ان المفعول به هو وحده المفعول وانه يرى ان المفعول المطلق ليس بمفعول وليس بمطلق لانه لم يقع عليه فعل الفاعل ولانه لا يقابله مفعول مقيد بل ان المفعول به هو الذي يستحق صفة الاطلاق لانه مطلق من قيد معاني

وقد حدّه النحويون على انه (المصدر ، الفضلة ، المؤكد لعامله او المبين لنوعه او لعدده)[1] أي انه يكون على انواع ، فأما ان يأتي ، مؤكداً لمعنى الفعل ، نحو : قمت قياماً ، أو مبيناً لنوعه ، نحو قوله تعالى : { فاصبروا صبراً جميلاً }[2] ، أو مبيناً لعدده ، نحو رحلت رحلتين .

كذلك بينوا أحكامه ، وعامل النصب فيه وجواز حذف عامله ووجوبه[3] ، ولكونه مصدراً فلم يجيزوا تثنيته ولا جمعه ، فاشبه اسماء الاجناس الا اذا اختلفت انواعه فتجوز هنا التثنية والجمع ، فتقول مثلاً : قمت قيامين[4] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ * ذِكْرَى وماكنا ظالمين** } الآيتان/٢٠٨ ، ٢٠٩ من سورة الشعراء .

قوله : [ذكرى]

يجوز فيه النصب والرفع .

عند الفراء يكون في موضع نصب على تقدير : تنذرونهم تذكرة وذكرى . وفي موضع رفع على تقدير : ذلك ذكرى ، وتلك ذكرى[5] .

وكذا عند الزجاج ، إذ يقول : (فمن نصب فعلى المصدر ودلّ عليه الانذار لأن قوله : ((الاّ لها منذرون)) معناه : الاّ لها مذكّرون ذكرى ، ويجوز ان تكون في موضع رفع على معنى انذارُنا ذِكرى ، على خبر الابتداء)[6] .

ونقل النحاس ومكي والأنباري النصب عن الكسائي على الحال وعن الفراء والزجاج ، على المصدر . وقدّروه على : يذكّرون ذكرى أو مذكّرون ذكرى أو ذكرنا ذكرى[7] .

وأما العكبري فيجوز عنده ان يكون في موضع نصب على أنه مفعول له[8] .

ويضعف رأي الكسائي بان لامسوغ من مجيء الحال من النكرة ، وأما قول العكبري إنها مفعول له فعلى الرغم من اكتمال الشروط وهي المصدرية والاتحاد يعاملها زمناً وفاعلاً الاّ أنّه يضعف من جهة التعليل اذ انّ التذكرة ليست بعلة للانذار ولايكون المصدر مفعولاً له الاّ إذا ابانَ تعليلاً ، قال ابن مالك :

يُنصب مفعولاً له المصدرُ إنْ// أبانَ تعليلاً كـ (جُدْ شُكراً ، ودِن)[9]

والرفع عندهم جميعاً على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره : ذلك ذكرى (وتلك ذكرى او انذارنا

حروف الجر ، ينظر : نحو المعاني ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٧م ص ٤٤ .

(١) شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٧م ، ص ٢٢٥ .

(٢) المعارج/ ٥ .

(٣) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣١١ ، ٣٥٥ ، والمقتضب ، ١/ ٧٣-٧٤ ، ٢١٩/٣ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، وينظر : علل النحو،ابن الوراق ، تحقيق : د. محمود جاسم الدرويش ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٢م ، ص ٢٣٠ ، وشرح التصريح ، (١/ ٣٢٥) .

(٤) ينظر : اللمع، ص ١١٥-١١٦

(٥) ينظر : معاني القرآن ، ٢٨٤/٢ .

(٦) معاني القرآن واعرابه ، ١٠٢/٤ - ١٠٣ .

(٧)ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٥٠٣/٢ . ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٥٣٠/٢ . والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢١٧/٢ .

(٨) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ،٢/ ١٠٠٢ .

(٩) شرح ابن عقيل ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط١٤، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٩م ، ٥٧٣/١ .

ذكرى او الانذار ذكرى[1] .

وثمة توجيه آخر للرفع لم يقلْ به أحد من العلماء هو جعل (ذكرى) صفة لـ (منذرون) من باب الوصف بالمصدر على وجه المجاز والمبالغة كما يُقال :هذا رجلٌ عدلٌ وامرأة عدلٌ ورجالٌ عدلٌ فهي بمعنى (منذرون مذكرون) والله اعلم .

٢ * { وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ } الآية/١٠ من سورة فصّلت .

قوله : [سواء]

القراءة المشهورة - سواءً - بالنصب .

ويجوز - سواءٌ - بالرفع[2] .

ويجوز - سواءٍ - بالجر[3] .

ورد في كتب المعاني على ان النصب يكون على المصدر على معنى : استوى سواءً ، واستواءً[4] والرفع على معنى : هي سواءٌ وذلك سواءٌ للسائلين[5] . واما الجر فعلى جعله اسماً صفة للأيام ، والمعنى : في أربعة أيام مستويات ، أي : في أربعة أيام تامة[6] .

وكذا هو إعرابها في كتب الاعراب . فالنصب على المصدر بمعنى : استوت استواءً .

والرفع : على انه خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هي سواء .

والجر : على الوصف لـ (أيام) او لـ (اربعة)[7] .

ويجوز أن تكون نصباً على الحال من (أربعة) والمسوّغ تخصيصها بالاضافة . قال ابو حيان (وقرأ الجمهور (سواءً) بالنصب على الحال)[8] . والمعنى في أربعة ايام كانت مستوية وأن يأتي المصدر منصوباً على الحال كثير في العربية قال ابن مالك :

ومصدر منكرٌ حالاً يقع   بكثرةٍ كـ (بغتةً زيد طلع)[9]

المفعول له[10] :

(ويسمى المفعول لاجله ، والمفعول من اجله)[11] .

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٢/ ٥٠٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٢/ ٥٣٠ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢/ ٢١٧ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٢/ ١٠٠٢ .

(٢) ينظر النشر ٢/ ٣٦٦ ، واتحاف الفضلاء ، ص٤٦٦ .

(٣)ينظر النشر ٢/ ٣٦٦ ، واتحاف الفضلاء ، ص٤٦٦ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٤٦٥/٢ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٣٨١/٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ١٣/٣ ، ومعاني القرآن واعرابه الزجاج ، ٣٨١/٤ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٤٦٥/٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١٢/٣ - ١٣ وعنده ان يكون الجر ايضاً من نعت الاربعة ، وينظر : معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٣٨١/٤ ، ومعاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٢٤٧/٦ ، ولم يذكر وجه الرفع .

(٧) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٨/٣ - ٢٩ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٦٤٠/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٣٧/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١١٢٤/٢ . في باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله وهو هو ، يأتي قول سيبويه (.. ومثل ذلك هذا درهمٌ سواءً ، كأنه قال : هذا درهم استواءً ، فهذا تمثيل وان لم يتكلم به ، قال عزّ وجل : { **فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ** } .

وقد قرأ ناسٌ ((في اربعة ايامٍ سواءٍ)) ، قال الخليل : جعله بمنزلة (مستوياتٍ) . وتقول هذا درهمٌ سواءٌ ، كما انك قلت : هذا درهمٌ تامٌ) . الكتاب ، ١١٩/٢ .

(٨) البحر المحيط ، ٧/ ٤٨٦ .

(٩) شرح ابن عقيل ، ١/ ٦٣١ .

(١٠) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٦٩ .

(١١) شرح الشذورص ٢٢٧ ، وينظر : المقرب ص١٧٨ .

(وهو المصدر المعلل به حدث شاركه في الوقت ظاهراً أو مقدّراً) والفاعل تحقيقاً أو تقديراً)[١] .

وهو منصوب عند سيبويه (لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبله لم كان؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه)[٢] . أي ، إنما يذكر المفعول له ، (لأنه عذر وعلة لوقوع الفعل)[٣] .

فالناصب عند البصريين هو (مفهم الحدث نصب المفعول به المصاحب في الاصل حرف الجر)[٤] لانه جواب سؤال سائل في اللفظ (والجواب ابداً على حسب السؤال فقولك في جواب لم ضربت زيداً؟ ضربته تأديباً اصله للتأديب إلا أنه اسقط اللام ونصب ولهذا تعاد إليه في مثل : ابتغاء الثواب تصدقت له ، لأن الضمير يرد الاشياء إلى أصولها .

وذهب الكوفيون إلى أنه ينتصب انتصاب المصادر وليس على إسقاط حرف الجر ولذلك لم يترجموا له استغناء بباب المصدر وكأنه عندهم من قبيل المصدر المعنوي ، فاذا قلت : ضربت زيداً تأديباً ، فكأنك قلت : أدبته تأديباً)[٥] .

فالأصل - إذن - أن يكون مجروراً ثم أسقط حرف الجر المعلل توسعاً عمل فيه ما قبله[٦] .

ومن شروط عمله ان يكون مصدراً ، وان يكون فيه معنى التعليل ، وان يكون المعلل به حدثاً مشاركاً له في الزمان ، وأن يكون مشاركاً له في الفاعل[٧] . واذا فقد شرطٌ من هذه الشروط وجب جره باللام[٨] .

ويأتي المفعول له (معرفة فضلاً عن كونه نكرة ، كقوله تعالى : {ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاةِ اللهِ تثبيتاً من انفسهم}[٩] ، فقوله : ((ابتغاء مرضاة الله)) معرفة بالاضافة و((تثبيتاً)) نكرة)[١٠] فقد يأتي المفعول له مجرداً من الالف واللام والاضافة ، وقد يأتي مقترناً بالالف واللام أو يكون مضافاً[١١] .

وأجاز سيبويه أن يأتي المفعول له مصدراً مؤولاً[١٢] .

ومما اختلف في توجيهه من قوله تعالى :

١ * { **وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..** } الآية/٢٥ من سورة العنكبوت .

قوله : [مودة بينكم]

القراءة المشهورة : مودةَ بينِكم - نصب واضافة .

ويجوز مودةً بينَكم - تنوين النصب[١٣] .

ويجوز مودةُ بينِكم - رفع واضافة[١٤] .

---

(١) التسهيل ص٩٠ .
(٢) الكتاب ، ١/ ٣٦٧ .
(٣) اللمع ص ١٣٠ .
(٤) التسهيل ص ٩٠ .
(٥) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة ، بيروت . (د . ت) ١/ ١٩٤- ١٩٥ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٦٩ .
(٧) ينظر : شرح الشذور، ص ٢٢٧ .
(٨) ينظر : الهمع ، ١/ ١٩٥ .
(٩) البقرة/ ٢٦٥ .
(١٠) اسرار العربية ،ص ١٨٧ ، وينظر : المرتجل،ص ١٥٨-١٥٩ .
(١١) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٧٠ .
(١٢) المصدر نفسه ، ١/ ٣٩٠ .
(١٣) ينظر : السبعة ، ص٤٩٩ ، والنشر ، ٢/ ٣٤٣ .
(١٤) ينظر : السبعة ، ص٤٩٩ ، والنشر ، ٢/ ٣٤٣ .

ويجوز مودةٌ بينَكم - تنوين الرفع[1] .
ويجوز مودةُ بينَكم - رفع من غير تنوين ومن غير إضافة .
ذكر الفراء في نصب (مودة) وجهاً واحداً وفي رفعها ثلاثة أوجه ، فالنصب عنده يكون بأن توقع الاتخاذ عليها أي : انما اتخذتموها مودةً بينكم في الحياة الدنيا .

والوجه الأول في الرفع : هو الرفع بالصفة بقوله : ((في الحياة الدنيا)) . وينقطع الكلام عند قوله : ((انما اتخذتم من دون الله اوثانا)) ثم قال : ليست مودتكم تلك الاوثان ولا عبادتكم اياها بشيء ، انما مودة ما بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع .

والوجه الثاني : هو ان تكون خبراً لـ (ما) وتجعل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت : إنّ الذين اتخذتموهم اوثاناً مودةُ بينكم فتكون المودة كالخبر .

والوجه الثالث : ان يكون الرفع على اضمار (هي) ، كقوله : { **لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ** }[2] ثم قال : { **بَلاغٌ** } أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغٌ . ومثله : { **إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ** }[3] ثم قال : { **مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا** }[4] أي ذلك متاع في الحياة الدنيا[5] .

وذكر الزجاج أربعة أوجه في القراءة . وعنده النصب من وجه واحد والرفع من وجهين . (فالنصب في مودة من أجل انها مفعول لها ، أي : اتخذتم هذا للمودةِ بينكم)[6] .

اما جهتا الرفع ، فاحداهما : ان يكون (ما) في معنى (الذي) ويكون المعنى : إنّ ما اتخذتموه من دون الله اوثاناً مودّةُ بينكم ، فيكون (مودة) خبر (إنّ) .

والأخرى : وتكون برفع (مودة) على إضمار (هي)[7] ، كأنه قال : تلك مودةٌ بينَكم في الحياة الدنيا ، أي الفتُكم واجتماعُكم على الاصنام مودةٌ بينكم في الحياة الدنيا[8] .

نقل النحاس عن الزجاج نصب (مودة) وذلك بجعلها مفعولاً من اجلها . ونقل عنه ايضاً قراءة الرفع ((مودةٌ بينكم)) . وذكر ثلاثة اوجه للرفع . والوجهان الاولان نقلهما عن الزجاج واضاف اليهما وجهاً ثالثاً هو : ان يكون (مودة) رفعاً بالابتداء و (في الحياة الدنيا) الخبر .

وقال (فأما إضافة (مودة) إلى (بينكم) فانه جعل (بينكم) اسماً غير ظرف ، والنحويون يقولون : جعله مفعولاً على السعة ، وحكى سيبويه (يا سارقَ الليلةِ أهل الدار)[9] ولا يجوز ان يضاف إليه وهو ظرف لعلّة ..) واما نصب بينكم على قراءة (مودةً بينكم) ، فبجعله ظرفاً[10] .

ولخّصها العكبري على ما يأتي :

إذا كانت (ما) بمعنى (الذي) فمودة هي الخبر على قراءة من رفع والتقدير : ذوو مودّة .

وإذا كانت (ما) : كافة فأوثاناً مفعول ، و (مودّة) بالنصب مفعول له ، وبالرفع : على اضمار مبتدأ

---

(١) ينظر : السبعة ، ص٤٩٩ ، والجامع لاحكام القرآن ، ٣٣٨/١٣ .
(٢) الاحقاف /٣٥ .
(٣) يونس /٦٩ .
(٤) يونس /٧٠ .
(٥) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٣١٦/٢ .
(٦) معاني القرآن واعرابه ، ١٦٧/٤ .
(٧) كذا وردت في كتاب معاني القرآن واعرابه للزجاج والصواب على اضمار (تلك) .
(٨) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ١٦٧/٤ .
(٩) في الكتاب ، ١٧٥/١ ، والشاهد فيه جعل الليلة مسروقة ، فهو مفعول مضاف ، وذلك من التوسع . وقال سيبويه ايضاً (ومثل ما أجري مجرى هذا في سَعَة الكلام والاستخفاف قوله عزّ وجل : { **بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** } فالليل والنهار لا يمكران ، ولكنّ المكرَ فيهما) . ١٧٦/١ وينظر : المحتسب في تبين وجوه القراءات ، ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، القاهرة ١٩٦٦- ١٩٦٩م ، ١٨٣/١ و ٢٩٥/٢ .
(١٠) ينظر : اعراب القرآن ، ٥٦٨/٢ - ٥٦٩ ، وينظر ، مشكل اعراب القرآن ، ٥٥٤/٢ - ٥٥٥ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ .

ويجوز عنده النصب على الصفة ، أي ذوي مودة .

أما إذا كانت (ما) مصدرية ، فـ (مودة) بالرفع الخبر ، ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في اسم (ان) والتقدير : إن سبب اتخاذكم مودة[١] .

وعلى الرغم من أن القراءة المشهورة هي (مودّة بينكم) بالنصب والاضافة تبدو قراءة النصب والتنوين (مودة بينكم) أقوى وأكثر وضوحاً ؛ إذ إنّ المعنى يكون : إنّ اتخاذكم أوثاناً غير الله متأتٍ بسبب مودتكم فيما بينكم ورغبة في الحياة الدنيا .

المفعول فيه :

ويسمى أيضاً ظرفاً[٢] لان الظرف في اللغة : الوعاء[٣] ، (وقيل للأزمنة والأمكنة ظروف لأن الأفعال توجد فيها فصارت كالأوعية لها)[٤] . (وسماه الفرّاء محلاً والكسائي وأصحابه يسمون الظروف صفات)[٥] .

والظرف أو المفعول فيه ، اسم منصوب على تقدير حرف جر (في) ، أي أنه (كل اسم من أسماء الزمان والمكان يراد فيه معنى : (في) ، وليست في لفظه ، كقولك : قمت اليوم ، وجلست مكانك ... معناه : قمت في اليوم ، وجلست في مكانك)[٦] ، وهو يذكر لبيان زمان الفعل او مكانه .

وناصب الظرف أو عامله هو (اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه سواء كان اللفظ الدال فعلاً أو اسم فعل أو وصفاً أو مصدراً)[٧] .

والظرف سواء أكان للزمان أم للمكان يقسم على مبهم ومختص ومتصرف وغير متصرف . يكون معرباً أو مبنياً .

فالمبهم من ظروف الزمان ما لم يكن معروفاً بالتحديد مثل : قبل وبعد ومتى وقط واذ واذا والان والمختص مثل : يوم وليلة وسحر ، والشهر والسنة وساعة وبكرة وعشية ، وما أشبه ذلك .

والظرف المبهم لا يكون الا ظرفاً ابداً ، والمختص يقع فيه الفعل تارةً فيكون ظرفاً ويقع به تارة فيكون اسماً غير ظرف فيجري بتصاريف الاعراب[٨] .

أما المبهم من ظروف المكان فهو ما لا يختص بمكان بعينه[٩] مثل الجهات الست نحو : فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف ومثل ميل وفرسخ ، والمختص منها فهو كل ما حوته حدود واكتنفته اقطاره ، مثل : القرية والبلد والمشرق والمغرب والشام وما اشبه ذلك[١٠] .

والظرف المكاني المبهم يتعدى اليه الفعل بنفسه نحو : قطعت ميلاً ، أما المختص فلا يتعدى إليه الفعل الا بوساطة من حرف جر غالباً نحو : ذهبت إلى المشرق[١١] .

وتكون أسماء الزمان والمكان على ضربين : فمنها ما يكون اسماً وظرفاً ، ومنها ما لا يكون إلا ظرفاً .

---

(١) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٠٣١/٢ ، وينظر : البحر المحيط ، ١٤٨/٧ .
(٢) ينظر : التسهيل ، ص ٩١ .
(٣) ينظر : مقاييس اللغة ، ٣/ ٤٧٤ .
(٤) شرح المفصل ، ٢/ ٤١ .
(٥) شرح التصريح ، ١/ ٣٣٧ .
(٦) اللمع، ١٢٥ .
(٧) شرح التصريح ، ١/ ٣٤٠ .
(٨) ينظر : كشف المشكل ، ١/ ٤٥٩-٤٦٠ .
(٩) ينظر : شرح الشذور/ ص٢٣١ .
(١٠) ينظر : كشف المشكل ، ١/ ٤٦٦، ٤٦٥ .
(١١) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٤٦٦ .

وقد ينوب عن الظرف نائب[1] .
ومما اختلف في إعرابه من قوله تعالى :
١ * { **إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ** } الآية/٤٢ ، من سورة الانفال .

قوله : [أسفل]

القراءة المشهورة : النصب .
ويجوز الرفع[2] .
قال الأخفش : (فجعل الاسفل ظرفاً ، ولو شئت ، قلت : اسفلُ منكم ، إذا جعلته الركب ، ولم تجعله ظرفاً)[3] .
وقال الفراء : (وقوله ((اسفل منكم)) نصبت ، يريد : مكاناً أسفلَ منكم . ولو وصفهم بالتسفل ، وأراد : والركب أشدّ تسفّلاً لجاز ورفع)[4] .
وكذا عند الزجاج فالنصب على تقدير : والركب مكاناً اسفلَ منكم . وهو الوجه لديه وعليه القراءة - كما يقول - اما الرفع فعلى تقدير : والركبُ أسفلُ منكم ، أي : اشد تسفّلاً[5] .
ويقول النحاس إن (اسفلَ) ظرف في موضع الخبر ، أي : موضعاً أسفلَ منكم . وعن الأخفش والكسائي والفراء ، ينقل وجه الرفع - كما مرّ آنفاً[6] - .
ويوضح مكي أن (أسفلَ) نعت لظرف محذوف على تقدير : والركب مكاناً أسفل منكم[7] . ويذكر الانباري التقدير نفسه ويقول : والركب مبتدأ ، وأسفل خبره ، وهو وصف لظرف محذوف[8] .
وقدّره العكبري في حال كونه ظرفاً على : والركب في مكان اسفل منكم ، أي : اشد تسفّلاً والجملة حال من الظرف الذي قبله[9] .
والرفع عند مكي والانباري على تقدير محذوف من أول الكلام ، أي : وموضع الركبِ اسفلُ منكم[10] .
وقال العكبري : (ويجوز ان تكون في موضع رفع عطفاً على (أنتم) أي : وإذ الركب أسفل منكم)[11] .
والقراءة المشهورة وهي (أسفلَ) بالنصب على الظرفية تبدو اكثر ملاءمة لسياق الآية الكريمة ، يقوي ذلك مقابلتها بالعطف على (العدوة الدنيا) و(العدوة القصوى) فهي إشارات للمكان الأدنى والأقصى والأسفل وهو ماعليه أكثر العلماء مع قبول التوجهات الأخرى .
٢ * { **لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ** } الآية/٩٤ من سورة الانعام .

قوله : [بينكم]

(١) ينظر : الكتاب ، ١/ ١١٦ ، والمقتضب ، ٢ : ٣٤٧ .
(٢) ينظر : البحر المحيط ٥٠٠/٤ .
(٣) معاني القرآن ، ٣٢٣/٢ .
(٤) معاني القرآن ، ٤١١/١ .
(٥) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤١٧/٢ .
(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٧٧/١ - ٦٧٨ .
(٧) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٣١٥/١ .
(٨) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٨٨/١ .
(٩) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٦٥٢/٢ . وينظر : الكتاب ، ٢٨٩/٣ .
(١٠) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٣١٥/١ - ٣١٦ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٨٨/١ .
(١١) التبيان في اعراب القرآن ، ٦٢٥/٢ .

القراءة المشهورة - النصب - بينكم .
ويجوز الرفع - بينُكم[1] .
ذكر الفراء اولاً قراءة حمزة ومجاهد برفع (بينُكم) بمعنى وصلُكم ، ثم قراءة ابن مسعود : (لقد تقطّع ما بينَكم) وهو - كما يقول - وجه الكلام . ويوضح بعد ذلك انه إذا جُعل الفعل لـ (بين) ترك نصباً . ومثل ذلك بقولهم : أتاني دونك من الرجال . فترك نصباً وهو في موضع رفع .
أما إذا أفرد أجري في العربية وأعرب . ومثل بقولهم : هذا دونٌ من الرجال . فجاء مرفوعا في موضع الرفع . وكذلك تقول : بين الرجلين بينٌ بعيد أو بون بعيد[2] .
وذكر كذلك الزجاج الرفع في (بينكم) والنصب فكان الرفع - عنده - أجود - ومعناه : لقد تقطّع وصلُكم وأجاز النصب على معنى : لقد تقطع ماكنتم فيه من الشركة بينكم[3] .
اما النحاس في معانيه فرفع بينُكم على معنى : تواصلكم ونصبه على معنى : لقد تقطّع الامرُ بينَكم[4] .
وقد اتفقت كتب الاعراب على أن الرفع يكون بجعل (بينكم) فاعلاً لـ (تقطع) بمعنى (وصلكم) أي : لقد تقطع وصلكم .
أما النصب فعلى الظرف[5] . والعامل فيه - كما يقول مكي - ما دلّ عليه الكلام من عدم وصلهم وتقديره عنده : لقد تقطع وصلكم بينكم . والناصب لـ (بين) - هنا - وصلكم المضمر[6] .
وتقدير النصب على الظرف عند الانباري : لقد تقطع ما بينكم . على ان تكون (ما) نكرة موصوفة - ويكون (بينكم) صفته ، فحذف الموصوف . وبيّن الانباري - هنا - أن (ما) لا تكون موصولة على مذهب المبصرين لأن الاسم الموصول لا يجوز حذفه ، ولكن اجازه الكوفيون[7] .
وثمة وجه آخر في النصب ذكره مكي إذ يقول : (وقد قيل : ان من نصب (بينكم) جعله مرفوعاً في المعنى بـ (تقطع) لكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوباً تركه في حال الرفع على حاله وهو مذهب الاخفش[8] . فالقراءتان على هذا بمعنى واحد . ومنه عند الاخفش قوله : { **وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ** }[9] ومثله : { **يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ**}[10] في قراءة من ضم الياء وفتح الصاد . فدون وبين استعملا في هذه المواضع أسماء غير ظروف لكن تركا على الفتح وموضعهما رفع من اجل ان أكثر ما استعملا بالنصب على انهما ظرفان)[11] .
واختصر العكبري[12] أوجه النصب في (بينكم) على ما يأتي :
الأول : هو ظرف لتقطع ، والفاعل مضمر ، أي : تقطّع الوصلُ بينكم ، ودلّ عليه شركاء .
والثاني : هو وصف لمحذوف ، أي : لقد تقطّع شيء بينكم ، او وصْلٌ .

---

(1) ينظر : السبعة ص٢٦٣ ، والنشر ٢/ ٢٦٠ .
(٢) ينظر : معاني القرآن ، ٣٤٥/١ .
(٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٧٣/٢ .
(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم ، ٤٥٩/٢ .
(٥) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٥٦٦/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٢٦٢/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣٣٢/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٥٢٢/١ .
(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، ٢٦٢/١ .
(٧) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٣٢/١ .
(٨) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٤٣/٧ .
(٩) الجن /١١ .
(١٠) الممتحنة /٣ . وينظر السبعة في القراءات ص ٦٣٣ .
(١١) مشكل اعراب القرآن ، ٢٦٢/١ - ٢٦٣ .
(١٢) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٥٢٢/١ .

والثالث : أنّ هذا المنصوب في موضع رفع وهو مُعرب ، وجاز ذلك حملاً على أكثر أحوال الظرف ، وهو قول الاخفش - كما مرّ - .

وبالرجوع الى الآية الكريمة كاملة نجدُ أنّ الاوجه كلها مقبولة وقد يترجح النصب بعض الترجيح ليكون المعنى : لقد تقطع الشيء الذي هو بينكم وضلّ عنكم زعمكم الذي كنتم تزعمون[١] .

المفعول معه :

وهو الاسم الفضلة ، التالي واو المصاحبة مسبوقة بفعل أو ما فيه معناه وحروفه ، كـ(سرتُ والنيل) ، و(انا سائر والنيل))[٢] .

واختلف في ناصبه فهو عند الكوفيين معنوي وهو مخالفة ما بعد الواو لما قبلها وهو منصوب عند البصريين بالفعل الذي قبله بتوسط الواو وهو بخلاف سائر المفعولات . وذهب الأخفش وجماعة من الكوفيين إلى أن ما بعد الواو ينتصب بانتصاب (مع) في نحو : جئت معه[٣] أي انه نصب على الظرفية والواو مهيئة للظرفية ونظروه بمسألة النصب بـ (إلا) فانتصب الاسم بعد الواو كما انتصب بعد (إلا)[٤] .

ويُنصب المفعول معه بشروط هي : أن يكون اسماً وان يكون واقعاً بعد الواو الدالة على المصاحبة أي بمعنى (مع) ، وان تكون تلك الواو مسبوقة بفعل ، أو ما فيه معنى الفعل وحروفه[٥] .

ومما اختلف في إعرابه من قوله تعالى :

١ * { **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ** } الآية/٧١ ، من سورة يونس .

قوله : [شركاءكم]

يجوز النصب في (شركاءَكم) والرفع[٦] .

قال الاخفش : (وقال بعضهم : وشركاؤكم ، والنصب أحسن ، لأنك لا تجري الظاهر المرفوع على المضمر المرفوع ، الاّ انه قد حسن في هذا للفصل الذي بينهما كما قال : { **أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا** }[٧] فحسن لأنه فصل بينهما بقوله : ((تراباً)))[٨] .

وقال الفراء : (ونصبت الشركاء بفعل مضمر ، كأنك قلت : فأجمعوا امركم وادعوا شركاءكم ..

وقد قرأها الحسن : (وشركاؤكم) بالرفع وانما الشركاء - ها هنا - الهتهم ، كأنه أراد : اجمعوا امركم انتم وشركاؤكم . ولست اشتهيه لخلافه للكتاب ، ولان المعنى فيه ضعيف ، لأن الالهة لا تعمل ولاتُجمع)[٩] .

وردّ الزجاج من قرأه بالنصب على معنى : فأجمعوا[١٠] أمركم وادعوا شركاءَكم : بانه غلط والكلام ها هنا لافائدة فيه والافضل لديه أن تكون الواو للمعية ، إذ يقول : (لأنهم ان كانوا يدعون

---

(١) يُنظر : البحر المحيط ٤/ ١٨٢ .

(٢) شرح الشذور ، ص ٢٣٧ ، وينظر : اللمع ، ص ١٣٢ ، وشرح التصريح ، ٣٤٢/١ .

(٣) ينظر : الانصاف ، ١/ ١٤٠ (مسألة ٧٥) ..

(٤) ينظر : شرح التصريح ، ١/ ٣٤٤ .

(٥) ينظر : الكتاب ١/ ٣٠٥ ، وشرح الشذور، ص ٢٣٧ .

(٦) ينظر النشر ٢٨٦/٢ ، واتحاف الفضلاء ، ص٣٠١ .

(٧) النمل /٦٧ .

(٨) معاني القرآن ، ٣٤٦/٢ .

(٩) معاني القرآن ، ٤٧٣/١ .

(١٠) وردت في المتن بوصل الهمزة والصحيح بقطعها .

شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم ، فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شركائكم ، كما تقول : لو تُركت الناقةُ وفصيلها لرضعها المعنى : لو تركَت مع فصيلها لرضعَها)[١] .

وأما على قراءة (فآجمعوا أمرَكم وشركاءكم) بوصل الهمزة ونصب شركاء فالنصب عنده يكون على ضربين : أحدهما : بالعطف على (أمركم) على معنى : فآجمعوا أمركم واجمَعوا شركاءكم . والثاني : يكون على معنى : فاجمعوا مع شركائكم أمركم أي : دبّروا مع شركائكم امركم[٢] .

وأجاز الزجاج قراءة رفع (شركاء) بالعطف على (الواو) فقد قوى الكلام وجود الفاصل وهو المنصوب بين ضمير الرفع والمعطوف (لأنك لا تعطف على الضمير المرفوع حتى تقوّي المرفوع بلفظ معه)[٣] .

ولم يكن النحاس في معانيه الاّ ناقلاً لاقوال الفراء والزجاج[٤] .

وفي كتب الاعراب ، أورد النحاس ثلاث قراءات ، الأولى : بقطع الهمزة ونصب (شركاء) وبيّن فيها ثلاثة أقوال :

الأول : قول الكسائي والفراء ، على معنى : وادعوا شركاءكم . فهو منصوب عندهما على اضمار (ادعوا) .

الثاني : قول محمد بن يزيد : وهو العطف على المعنى . كما في قول الشاعر :

يا ليت زوجك قد غدا　　　متقلداً سيفاً ورمحاً[٥]

والرمح لا يُتقلّد الاّ انه محمول كالسيف .

والثالث : قول الزجاج على معنى : مع شركائكم ، كما يقال : استوى الماء والخشبة ، أي على انه مفعول معه .

والقراءة الثانية : بوصل همزة (اجمعوا) ونصب (شركاء) . وبيّن - هنا - جواز النصب بالعطف على (أمركم) أو النصب على معنى (مع) .

والقراءة الثالثة : بقطع الهمزة ورفع (شركاء) بالعطف على المضمر المرفوع ، وحسُن هذا عنده لأن الكلام قد طال - لكنه لا يستحسن هذه القراءة ، إذ يقول (وهذه القراءة تبعد لأن لو كان مرفوعاً لوجب ان يُكتب بالواو ، وأيضاً فان (شركاءكم) الاصنام والأصنام لا تصنع شيئاً)[٦] .

وحكى مكي احتمالات النصب في (شركاء) فذكر قول المبرد وكذلك قول الزجاج وقول الكسائي والفراء وبيّن أن القول : بالعطف على (الأمر) فتقديره اما على : فاجمعوا ذوي الأمر منكم . او بتأويل الأمر - هنا - هو كيدهم فيعطف الشركاء على الأمر بغير حذف . كذلك حكى النصب على عامل محذوف والتقدير : وأجمعوا شركاءكم . لكنه اوضح - هنا - أن اجمع يكون على (جمع) لأنك تقول : جمعت الشركاء والقوم ولا تقول : أجمعت الشركاء . إنما يقال : أجمعت في الأمر خاصة فلذلك لم يحسن عطف الشركاء على الأمر على التقدير المتقدم . ونقل

---

(١) معاني القرآن واعرابه ، ٢٧/٣ - ٢٨ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ٢٨/٣ .

(٣) معاني القرآن واعرابه ، ٣/ ٢٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم ، ٣٠٥/٣ - ٣٠٦ .

(٥) في المقتضب : (لأن معنى المتقلّد : حامل ، فلما خلط بينهما جرى عليهما لفظ واحد) (٥١/٢) .
وقال ابن جني : (أي : وحاملاً رمحاً فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه) الخصائص ، ٤٣١/٢ .
وعند ابن الشجري (ان هذا الفن متسع في كلام العرب يقدرون للثاني ما يصلح حمله عليه ، ولا مخرج به عن المراد بالاول فيقدرون هنا : وحاملاً رمحاً) . الامالي الشجرية ، دار المعرفة ، بيروت (د . ت) ٣٢١/٢ .
ونسب البيت لعبد الله بن الزبعرى في الكامل ، ٢٣٤/٣ ، وكذا في المؤتلف والمختلف ، الآمدي تحقيق : عبد الستار فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦١م ، (ص١٩٤ - ١٩٥) .

(٦) اعراب القرآن ، ٦٨/٢ . يقول القرطبي : (قال المهدويّ : ويجوز ان يرتفع الشركاء بالابتداء والخبر محذوف ، وشركاؤكم ليجمعوا أمرهم ، ونسب ذلك إلى الشركاء وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تميز على جهة التوبيخ لمن عبدها) ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٦٣/٨ .

رواية الاصمعي عن نافع قراءة وصل الهمزة فبين أن نصب الشركاء هنا - يكون بالعطف على الأمر حسن أو أن تكون الواو بمعنى (مع)[١] .

فلا إشكال - إذن - في قراءة وصل همزة (اجمعوا) وفتح الميم إذ يجوز أن يكون الشركاء معطوفاً على ما قبله وأن يكون مفعولاً معه . وكذا قراءة الرفع أي رفع شركاء بالعطف على المضمر المرفوع في (آجمَعوا) حين طال الكلام[٢] بالفصل بالمفعول . إنما الاشكال في قراءة قطع همزة (أجمعوا) وكسر الميم ونصب شركاء ، فقد جعله العلماء في باب المفعول معه (وذلك لأنه لا يجوز أن يعطف على ما قبله لأنه لا يقال : أجمعت شركائي إنما يقال جمعت شركائي ، وأجمعتُ أمري . فلما لم يجز في الواو العطف جعلوها بمنزلة (مع) مثل : جاء البرد والطيالسة)[٣] إذ إن (أجمع) (لا يتعلق بالذوات ، بل بالمعاني ، كقولك : أجمعوا على قول كذا ، بخلاف (جمع) فانه مشترك ، بدليل { **فَجَمَعَ كَيْدَهُ** }[٤] ، { **الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ**}[٥])[٦] .

وأجازوا كذلك أن يكون منصوباً بفعل مقدر وذلك بالحمل على المعنى ، على تقدير : فأجمعوا أمركم وآجمعوا شركاءكم (بوصل الهمزة) إذ لا يقال : أجمعت الشركاء[٧] .

وقد جعل ابن هشام الواو عاطفة جملة على جملة وذلك باضمار فعل ، أي : وآجمعوا شركاءكم - كما مرّ - او عاطفة مفرداً على مفرد وذلك بتقدير مضاف ، أي ، وأمرَ شركائكم[٨] إذ إن العطف - كما يقول - أولى لأنه الأصل إذا أمكن العطف[٩] .

وهذا مايجعلنا نرجح قراءة (آجمعوا) بالوصل و(شركاءكم) على تقدير فعل محذوف لعدم التكلّف .

الحال :

وهي كل اسم نكرة انتصب بعد اسم معرفة قد تم الكلام دونه[١٠] ، أو هي (وصف هيأة الفاعل ، والمفعول به ، ولفظها نكرة ، تأتي بعد معرفة قد تم الكلام عليها وتلك النكرة ، هي المعرفة في المعنى)[١١] .

ويشترط في الحال ان تكون نكرة وان تكون بعد معرفة ، وأن تكون مشتقة من فعل ومتصرفة - ومعنى التصرف هو التنقل في الأزمنة - وأن تأتي بعد كلام تام ، ومقدرة بـ (في)[١٢] .

وقد اختلف البصريون والكوفيون في تقديم الحال من الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر وهذا جائز عند البصريين ، أما الكوفيون فلم يجز عندهم تقدمها على العامل فيها

---

(١) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٣٤٩/١ - ٣٥٠ ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٤١٧/١ - ٤١٨ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٦٨١/٢ .
(٢) ينظر : المحتسب ، ٣١٤/١ وينظر : كشف المشكل ، ٦٣٨/١ ، وشرح المفصل ، ٧٦/٣ .
(٣) شرح المفصل ، ٥٠/٢ ، وينظر : المقرب ، ص١٧٥ - ١٧٦ .
(٤) طه /٦٠ .
(٥) الهمزة /٢ .
(٦) المغني ، ٣٩٩/١ .
(٧) ينظر : شرح المفصل ، ٥٠/٢ ، والمقرب ، ص١٧٥ .
(٨) ينظر : المغني ، ٣٩٩/١ .
(٩) ينظر : شرح الشذور ، ص٢٣٨ .
(١٠) ينظر : الجمل الزجاجي ، تحقيق : العلامة ابن ابي شنب ، ط٢ / مطبعة كلنسكيك ، باريس ١٩٥٧م ، ص ٤٧ .
(١١) اللمع ، ص١٣٤ .
(١٢) ينظر : الكتاب ٣٧٥/١ ، ٣٧٧ ، والمقتضب ، ١٦٧/٤ ، والاصول ، ٢٥٩/١ ، والجمل ، ص٤٧ .

مع الاسم الظاهر نحو : راكباً جاء زيدٌ ، ويجوز مع المضمر ، نحو : راكباً جئتُ[١] .

ومع أن والحال واجبة التنكير إلا أنها قد تأتي معرفة بـ (أل) أو بالاضافة[٢] .

ومما اختلف في إعرابه من قوله تعالى :

١ * { **يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً** } الآية/٧٢ من سورة هود .

قوله : [شيخاً]

القراءة المشهورة : شيخاً - بالنصب .

ويجوز فيه الرفع[٣] .

أورد الأخفش الآية بالنصب وتحدث عن قراءة رفع ((شيخ)) إذ يقول : (ويكون على أن تقول : هو شيخٌ ، كأنه فسّر بعد ما مضى الكلام الأول أو يكون أخبر عنهما خبرا واحداً كنحو قولك : هذا أخضر أحمر ، أو على أن تجعل قولها : (بعلي) بدلاً من (هذا) فيكون مبتدأ ، ويصير الشيخ خبره ، وقال الشاعر :

مــن يَــكُ ذابــتٌ فهــذا بتــيٍّ   مقــيِّظٌ مــصيِّفٌ مُــشتيٍّ[٤])[٥]

وكذا الفراء فقد اورد (شيخٌ) في الآية منصوباً وذكر قراءة عبد الله بن مسعود برفع (شيخ) . واكتفى بهذا ولم يفصل فيهما[٦] .

اما الزجاج فاجاز القراءتين الا ان الوجه لديه قراءة النصب لانها في المصحف المجمع عليه وعليها القراء . وبيّن أن (شيخا) منصوب على الحال ويقول إنّ الحال (ها هنا نصبها من لطيف النحو وغامضه . وذلك انك إذا قلت : هذا زيدٌ قائماً ، فان كنت تقصد ان تخبر من لم يعرف زيداً انه زيدٌ لم يجز ان تقول : هذا زيدٌ قائماً ، لأنه يكون زيداً ما دام قائماً ، فاذا زال عن القيام فليس بزيدٍ ، وانما تقول : ذاك للذي يعرف زيداً ، هذا زيدٌ قائماً فيعملُ في الحال التنبيه ، والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه ، وأشيرُ لك إلى زيد حال قيامه ، لأن (هذا) اشارة إلى ما حضر)[٧] .

وذكرت كتب الإعراب حالتي النصب والرفع . فجاء فيها للنصب وجه واحد وهو النصب على الحال[٨] . واما الرفع فأورد له النحاس[٩] ومكي[١٠] خمسة اوجه ذكر اربعة منها الانباري[١] واما

---

(١) ينظر : الانصاف ، ١/ ١٤٢ .

(٢) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٧٢ .

(٣) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ، ص٣٠٩ ، وينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٧٠/٩ .

(٤) البيت من شواهد سيبويه على تعدد الخبر لمبتدأ واحد من غير عطف ، ينظر الكتاب ، ٨٤/٢ ، وينظر : الاصول ، ١٨٣/١ ، والامالي الشجرية ، ٢٥٥/٢ ، وشرح المفصل ، ٩٩/١ ، وهو لرؤبة في ديوانه ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ، ليبزيغ ١٩٠٣ : ص١٨٩ .

(٥) معاني القرآن ، ٣٥٦/٢ ، وقال سيبويه في باب يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة : (وذلك قولك : هذا عبد الله منطلقٌ . حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب . وزعم الخليل رحمه الله ان رفعه يكون على وجهين : فوجه أنّك حين قلت : (هذا عبد الله) أضمرتَ (هذا) او (هو) ، كأنك قلت : هذا منطلقٌ او هو منطلقٌ . والوجه الآخر : ان تجعلهما جميعاً خبراً لهذا ، كقولك : هذا حلو حامض ، لا تريد ان تنقض الحلاوة ، وكذلك تزعم انه جمع الطعمين ، وقال الله عزّ وجل : { **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** } وزعموا انها في قراءة أبي عبد الله ((هذا بعلي شيخٌ))) الكتاب ، ٨٣/٢ ، ١٠٦/٢ . وينظر : شرح المفصل ، ٣/٤ .

(٦) معاني القرآن ، ٢٣/٢ .

(٧) معاني القرآن واعرابه ، ٦٣/٣ ، وينظر الاصول ، ٢٥٩/١ .

(٨) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ١٠٢/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٣٧٠/١ - ٣٧١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٢/٢ - ٢٣ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٧٠٧/٢ .

(٩) ينظر : اعراب القرآن ، ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

(١٠) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٣٧١/١ ، فقد فصّل مكي القول في النصب اما في الرفع فاشار إلى انه يجوز في رفع (شيخ) خمسة اوجه وترك ذكرها لاشتهارها .

واما العكبري[2] فاضاف لها لتصير سبعة اوجه . وهي كما يأتي :

الوجه الأول هو ان يكون (هذا) مبتدأ ، و (بعلي) بدلاً منه ، و (شيخ) الخبر .

والثاني : أن يكون (بعلي) عطف بيان ، و (شيخ) الخبر[3] .

والثالث : أن يكون (بعلي) مبتدأ ثانياً ، و (شيخ) خبره ، والجملة خبر (هذا) .

والرابع : أن يكون (بعلي) خبر المبتدأ ، و (شيخ) خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هو شيخٌ .

والخامس : ان يكون (شيخ) خبراً ثانياً .

والسادس : أن يكون (بعلي) و (شيخ) جميعاً خبراً واحداً ، كما تقول : هذا حلوٌ حامضٌ .

والسابع : أن يكون (شيخ) بدلاً من بعلي .

والقراءة المشهورة هي قراءة النصب على الحال ، وهو جائز واردٌ في العربية لانّ المعنى بين الرفع والنصب فيه فرق فالرفع على انه متصف بالشيخوخة لان عطف البيان والبدل والخبر اقرب الى الصفة والنصب على انه في حال شيخوخة والطور أقرب الى الحال منه الى الوصفية ، والطور مثل : صبي وشاب وشيخ وهرم و ... الخ ، فهذه احوال منتقلة وعلى هذا فان القراءة بنصب (شيخ) أولى والله أعلم .

٢ * { **إنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** }[4] الآية/٩٢ من سورة الانبياء .

قوله : [أُمَّةً وَاحِدَةً]

القراءة المشهورة : أمةً واحدةً بالنصب .

وتجوز قراءة الرفع[5] .

ذكر الفراء أن النصب يكون على القطع - أي على الحال - .

اما الرفع فعلى انه خبر بعد خبر لأن (امتكم) خبر ، كما في قوله تعالى : { **كَلاً إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** }[6])[7] .

وبيّن الزجاج المعنى عند النصب بانه يكون على : ان هذه امتكم في حال اجتماعها على الحق ، فاذا افترقت فليس من خالف الحق داخلاً فيها . وقال بجواز رفع (امة واحدة) على انه خبر بعد خبر ، ومعناه : إن هذه امةٌ واحدةٌ ليست أمماً .

واجاز الزجاج نصب امتكم على معنى التوكيد اي قيل إن امتكم كلها امة واحدة[8] .

---

(١) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٣/٢ .

(٢) التبيان في اعراب القرآن ، ٧٠٧/٢ - ٧٠٨ .

(٣) يقول ابن هشام (فكما لا توصف الاشارة الا بما فيه (أل) كذلك ما يعطف عليها ، ولهذا منع أبو الفتح في ((وهذا بعلي شيخٌ)) في قراءة أبي مسعود برفع (شيخ) كون (بعلي) عطف بيان ، واوجب كونه خبراً وشيخ : إما خبر ثانٍ ، او خبر لمحذوف او بدل من بعلي ، او بعلي بدل وشيخ الخبر) . المغني ، ٦٣٦/٢ وينظر كذلك ٥١٧/٢ و ٦٢٣منه .

(٤) مثل هذه الآية تأتي في سورة (المؤمنون) وهي الآية /٥٢ ، يعلّق الاخفش على قراءة رفع (امتُكم) ونصب (امةً واحدةً) على ان النصب هنا على الحال و (امتكم) الخبر . اما في قراءة نصب (امتكم) ورفع (امةٌ واحدةٌ) فيقول إن النصب في (امتكم) يكون على البدل ورفع (امة) على الخبر .

ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٤١٧/٢ . وعند سيبويه في (باب ينتصب فيه الخبر بعد الاحرف الخمسة انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء) (لأن المعنى واحد في انه حالٌ ، وان ما قبله قد عمل فيه ، ومنعه الاسم الذي قبله ان يكون محمولاً على إنّ . وذلك قولك : إنّ هذا عبدُ الله منطلقاً وقال تعالى : { **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** } وقد قرأ بعضهم : ((امتَكم امةٌ واحدةٌ)) حمل (أمتَكم) على هذه ، كأنه قال : ان امتكم كلّها امةٌ واحدةٌ) . الكتاب ، ١٤٧/٢ - ١٤٨ .

(٥) ينظر : المحتسب ٢/ ٦٥ .

(٦) المعارج / ١٥ ، ١٦ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، ٢١٠/٢ .

(٨) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٠٤/٣ .

ونقل النحاس عن الزجاج تقديره للنصب على انه منصوب على الحال . اما الرفع فاما بجعل امتكم بدلاً من (هذه) فتكون (امة واحدة) خبر ان او ان تكون (امتكم) خبر (ان) و (امة واحدةٌ) خبر بعد خبر او على اضمار مبتدأ او على بدل النكرة من المعرفة[١] .

وعند العكبري النصب على الحال والرفع على ان (امة) بدل من (امتكم) او خبر مبتدأ محذوف[٢] .

ونلزم القائلين بالرفع على البدلية بقولهم لأنهم قالوا إنّ البدل على نية تكرار العامل[٣] ولعدم صحة تكرار العامل هنا لايجوز ان تكون بدلاً اذ لايمكن ان تقول : ان هذه امة واحدة وانا ربكم)) فلا يبقى معنى مفيد في الآية ، وانما هي اما خبر لمبتدأ محذوف وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من (أمتكم) أو عطف بيان ، واما قراءة النصب وهي المشهورة وعليها جمهور القراء فلا تكلف فيها ولاتأويل فنصب (أمة واحدة) على الحال .

التمييز :

هو : (اسم نكرة ، فضلة ، يرفع ابهام اسم او اجمال نسبة)[٤] . واكثر ما يأتي بعد الاعداد والمقادير[٥] .

وانما نصب التمييز على التشبيه بالمفعول ، لان ما قبله على تقدير الفاعل على طريق التشبيه[٦] .

ولا يجوز تقديم التمييز على ما قبله[٧] .

أما إذا كان العامل فيه فعلاً ، فجاز تقدمه)[٨] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا** } الآية/٥ من سورة الكهف .

قوله : [كلمة]

القراءة المشهورة : كلمة ـ بالنصب .
ويجوز فيه : الرفع[٩] .
النصب في (كلمة) كما جاء في كتب المعاني هو على التمييز[١٠] ولم يصرح به الاخفش

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٣٨١/٢ . وفي المحتسب ، يقول ابن جني : (ورويت عن أبي عمرو : ((امتكم امة واحدة)) بالرفع . قال : تكون امة واحدة بالرفع بدلاً من (امتكم) ولو قرئ (امتكم) بالنصب بدلاً وتوضيحاً لـ (هذه) ورفع (امة واحدة) لأنه خبر (ان) لكان وجهاً جميلاً حسناً) وينظر : البحر المحيط ، ٣٣٧/٦ .
(٢) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٩٢٦/٢ .
(٣) ينظر : الكتاب ١/ ٧٥ ، وشرح المفصل ٣/ ٦٧ ، وشرح ابن عقيل ٣/ ٢٩٣ .
(٤) شرح الشذور، ص٢٥٤ .
(٥) اللمع، ص١٣٧ .
(٦) ينظر : المقتضب ، ٣٢/٣ ، علل النحو، ص٢٥٤ .
(٧) ينظر : المقتضب ، ٣٣/٣ ، وعلل النحو، ص٢٥٤ .
(٨) ينظر : الكتاب ، ٢٠٤/١ـ ٢٠٥ ، والمقتضب ، ٣٣/٣ .
(٩) ينظر : المحتسب ، ٢٤/٢ ، واتحاف الفضلاء ، ص٣٤٧
(١٠) في المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة تحدث ابن هشام عن الضمير المرفوع بنعم وبئس وبيّن انه لا يفسر الا بالتمييز نحو : نعم رجلاً زيدٌ وبئس رجلاً عمرو وألحق بهما الفعل الذي يكون على وزن (فعُل) ويراد به الذم او المدح من نحو قوله تعالى : { **سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ** } الاعراف /١٧٧ ، وقوله : { **كَبُرَتْ كَلِمَةً** } . ينظر : المغني ، ٥٤٢/٢ .

ولا الفراء وذكره الزجاج . والنصب فيها - كما يقول الاخفش[١] - لانها في معنى : أكبر بها كلمةً ! ومثل على ذلك بقوله تعالى : { **وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** }[٢] واستشهد على النصب بقول الشاعر :

ولقد عَلِمتُ إذا العِشارُ تروَّحَتْ هَدَجَ الرئالِ تكُبُّهُنّ شمالا[٣]

أي : تكُبُّهُنّ الرياحُ شمالاً . وكذا في معاني النحاس على معنى : ما اكبرها من كلمة[٤] . وتقدير النصب على التمييز عند الاخفش والفراء والنحاس - في معانيه - : كبرت تلك الكلمة كلمة - على الاضمار - اما الرفع فعلى انها هي التي كبرت ، أي ، من غير إضمار ، كقولك : عَظُم قولُك وكبُر كلامُك[٥] .

وقدّر الزجاج النصب على : كبُرت مقالتُهم ((اتخذ اللهُ ولداً))[٦] كلمة . والرفع على معنى : عظُمت كلمةً هي قولهم : ((اتخذ الله ولدا)) .[٧]

وأورد النحاس ومكي النصب والرفع واكتفى الأنباري والعكبري بذكر النصب وعندهم جميعاً كلمة منصوبة والفاعل مضمر ولكنهم اختلفوا في الاصطلاح فالنحاس عنده النصب على البيان ومكي على التفسير والانباري والعكبري على التمييز والتقدير : كبرت مقالتهم : (اتخذ الله ولداً) كلمة من الكلام ، او كبرت الكلمةُ كلمةً .[٨] .

اما الرفع فذكره النحاس ومكي على انها مرفوعة بفعلها بمعنى عظمت كلمتهم وهو قولهم : اتخذ الله ولداً[٩] .

وان صيغة (فَعُلَ) في الافعال هي من صيغ التعجب[١٠] ، كما نقول : فقه الرجل ، أي : ما افقهه ، ولأن (كَبُرَ) أصلاً من باب (فَعُل) فالاتيان بالتمييز بعده يُشرب العبارة معنى التعجب ومن هنا يتبين الفرق بين رفع (كلمة) ونصبها اذ انّ الاخبار بعبارة انشائية تعجبية اقوى من الاخبار بجملة خبرية والفرق واضح بين قولنا : محمد عظيم وبين قولنا : ما اعظم محمداً . ومن هنا ترجح قراءة النصب في (كلمة)[١١] .

الاستثناء :

(وهو المخرج تحقيقاً أو تقديراً من مذكور أو متروك بـ (الا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة)[١٢] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٢/ ٣٩٣
(٢) الكهف /٩ .
(٣) البيت للاخطل وهو في ديوانه . ينظر : شرح ديوان الاخطل التغلبي ، شرح وتحقيق : إيليا حاوي ، بيروت ١٩٦٨م . ص٣٨٧ .
(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٢١٤/٤ .
(٥) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٣٩٣/٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١٣٤/٢ ، ومعاني القرآن الكريم النحاس ، ٢١٣/٤ - ٢١٤ .
(٦) الكهف/ ٤ .
(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٦٨/٣ .
(٨) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٦٥/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٤٣٧/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١٠٠/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٨٣٨/٢ .
(٩) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٦٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٤٣٧/١ . ذكر الطوسي وجهي النصب والرفع ثم قال : (والأول أقوى ، لاجماع القراء على النصب ، وهذا شاذ ، وتأويل الكلام : عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم ((الذين قالوا اتخذ الله ولداً)) او الملائكة بنات الله) . تفسير التبيان ، ٧/٧ .
(١٠) ينظر : شرح الكافية ، ٣٥٢/٢ ، وشرح المفصل ١٢٩/٧ .
(١١) ينظر : الكشاف ، ٢٥٠/٢ . والتفسير الكبير ٧٨/٢١ ، وشرح التصريح ، ٩٨/٢ .
(١٢) التسهيل/ ص١٠١ .

وهو على نوعين ، متصل ، ومنقطع ، (فان كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل ، والا فمنقطع مقدر الوقوع بعد (لكن) عند البصريين ، وبعد (سوى) عند الكوفيين)[١] .

واشهر حروفه هي الاّ ، وحاشا وخلا بشرط الا تسبق بـ (ما) مصدرية . والاسماء هي : غير وسوى . أما الافعال فهي : ليس ولا يكون وعدا وحاشا وخلا ، اذا سبقت بـ(ما) مصدرية[٢] .

أما ناصب المستثنى فهو الفعل المحذوف و(الا) دليل وعوض[٣] . وقد بينوا العلة في انها - اعني (الا) - هي العاملة في الاستثناء دون الفعل[٤] .

وأحكام المستثنى أربعة فاذا استثني بـ(إلا) من موجب وكان الكلام تاماً فلم يجز في المستثنى إلا النصب[٥] وان كان ما قبلها غير موجب وكان متصلاً فيجوز إبدال ما بعدها منه او النصب وعندهم البدل أجود من النصب فيه[٦] .

وإن كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها ، فالنصب هنا - هو الباب ، ويسمى هذا النوع بالاستثناء المنقطع .

وإن كان المستثنى منه محذوفاً وكان الكلام فيه غير موجب ، يعرب ما بعد (الا) بحسب موقعه من الاعراب بسبب أثر العامل قبل (إلاّ)[٧] .

وقد يتقدم المستثنى فلا يكون الا النصب[٨] .

واذا تكرر الاستثناء فلا يجوز نصب ما بعد كل أداة على الاستثناء بل يقتصر النصب على أحدها[٩] .

وقد يحذف المستثنى للخفة نحو قولهم : ليس إلاّ ، وليس غير كأنه قال : ليس إلا ذاك ، وليس غير ذلك[١٠] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :
١ * { **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ** } الآية/٨١ ، من سورة هود .

قوله : [امرأتك]

القراءة المشهورة : امرأتَك - بالنصب .

واجازوا الرفع[١١] .

أجمعت كتب المعاني على ان النصب - هنا - على الاستثناء ، على معنى : فأسرِ باهلِكَ الاّ امرأتك .

والرفع بالحمل على الالتفات على معنى : ولا يلتفت منكم احدٌ الاّ امرأتُك[١] .

---

(١) التسهيل ، ص١٠١ .
(٢) ينظر : المقتضب ، ٣٩٨/٤ ، والاصول ، ٢٨٢/١ ، واللمع ، ص١٣٩ .
(٣) ينظر : المقتضب ، ٣٩٠/٤ .
(٤) ينظر : المقتضب ، ٣٩٠/٤ ، وعلل النحو ، ص٢٥٧ .
(٥) ينظر : الكتاب ٣١٠/٢ ، والمقتضب ، ٤٠١/٤ ، والاصول ، ٢٨٢/١ ، واللمع ، ص١٣٩-١٤٣ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ٣١٩/٢ ، والمقتصب ، ٤١٢/٤ .
(٧) ينظر : الكتاب ، ٣٢٠/٢ ، والمقتضب ، ٣٨٩/٤ .
(٨) ينظر : الكتاب ، ٣٣٥/٢ ، والاصول ، ٢٨٣/١ .
(٩) ينظر : الاصول ، ٣٨٢/١ ، والمقتضب، ص٤٢٤ .
(١٠) ينظر : الاصول ، ٢٨٣/١ .
(١١) ينظر السبعة ، ص٣٣٨ ، والنشر ، ٢٩٠/٢ .

واتفقت كتب الاعراب على نصب (امرأتك) على الاستثناء . قال النحاس (((ولا يلتفت منكم احدٌ الاّ امرأتك)) نصب بالاستثناء ، وهي القراءة البيّنة ، والمعنى : فأسر بأهلِك الاّ امرأتَك)[٢] .

ويكون الاستثناء كما ذكره مكي والعكبري من أحد او من أهل ، يقول مكي : (فأما النصب في (امرأتك) فعلى الاستثناء لأنه نهي وليس بنفي . ويجوز ان يكون مستثنى من قوله : ((فأسرِ بأهلِك . . الاّ امرأتك)) ، ولا يجوز في المرأة على هذا الاّ النصب إذا جعلتها مستثناة من الأهل ، وانما حسن الاستثناء بعد النهي لأنه كلام تام كما ان قولك : جاءني القوم : كلام تام ثم تقول : الاّ زيداً فنستثني وتنصب)[٣] .

أما الأنباري فعنده (امرأتك) مستثنى من قوله : فأسر بأهلك الاّ امرأتك[٤] .

كذلك اتفقوا على ان الرفع يكون على البدل من (أحد) . (والنهي في اللفظ الأحد ، وهو في المعنى للوط ، أي : لا تمكّن احداً منهم من الالتفات الاّ امرأتك)[٥] .

وحكى النحاس وكذلك مكي والأنباري إنكار أبي عبيد الرفع على البدل ، فعنده يجب رفع الفعل (يلتفت) بجعل (لا) نفياً . لأنه إذا جزم (يلتفت) وأبدلت المرأة من أحد كان المعنى ان المرأة اُبيح لها الالتفات وذلك لا يجوز . ولا يجوز البدل الاّ برفع (يلتفت) . ولم يقرأ به أحد[٦] .

أما مجاز هذه القراءة فهو (ان المراد بالنهي المخاطب ولفظه لغيره كما تقول لخادمك : لا يخرج فلان ، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب فمعناه : لا تدعه يخرج ، فكذلك معنى النهي انما هو للوط أي : لا تدعهم يلتفتون الاّ امرأتك ، وكذلك قولك : لا يقم أحد الاّ زيدٌ معناه : انههم عن القيام الاّ زيداً)[٧] .

وورد ذكر هذه الآية عند المبرد فرفع (امرأتك) على الاستثناء من (يلتفت) ، أي : ولا يلتفت الاّ امرأتُك . اما النصب فجعله على قوله : ((فأسر باهلك)) الاّ امرأتك . وليس جيداً - عنده - النصب على الاستثناء من قوله : ((ولا يلتفت منكم أحد))[٨] . وقال ابن يعيش : (وانما كان الأكثر النصب ههنا لأنه استثناء من موجب وهو قوله : ((فاسر باهلك)) ولم يجعلوه من (أحد) لأنها لم يكن مباحاً لها الالتفات ، ولو كانت مستثناه من المنهي لم تكن داخلة في جملة من نهى عن الالتفات ، ويدل على انه لم يكن مباحاً لها الالتفات قوله تعالى : { مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ } فلما كان حالها في العذاب كحا لهم دل على انها كانت داخلة تحت النهي دخولهم ، وأما من قرأ بالرفع فقراءة ضعيفة وقد أنكرها أبو عبيد وذلك بما ذكرناه من المعنى ومجازها على أن يكون اللفظ نهياً والمعنى على الخبر كما جاء الأمر بمعنى الخبر كقوله تعالى : { فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا }[٩] ألا ترى انه لا معنى للأمر ههنا وانما المراد مدّه الرحمن مدا ومنه [أَسْمِعْ بِهم وأَبْصِر][١٠] وهو كثير من كلامهم)[١] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٣٥٧/٢ ، وتقدير الرفع عنده : ولا يلتفت منكم الاّ امرأتك . ومعاني القرآن ، الفراء ، ٢٤/٢ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ٦٩/٣- ٧٠ . ومعاني القرآن ، النحاس ، ٣٦٩/٣ .
(٢) اعراب القرآن ، ١٠٥/٢ .
(٣) مشكل اعراب القرآن ، ٣٧٢/١ ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٧١٠/٢ .
(٤) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦/٢ .
(٥) التبيان في اعراب القرآن ، ٧١٠/٢ .
(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ١٠٥/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٣٧١/١ - ٣٧٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦/٢ .
(٧) مشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٣٧٢/١ ، و ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ١٠٥/٢-١٠٦ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٦/٢ .
(٨) ينظر : المقتضب ، ٣٩٥/٤ .
(٩) مريم / ٧٥ .
(١٠) الكهف / ٣٨ .

ويناقش ابن هشام قول الزمخشري[٢] وهو (ان من نصب قدر الاستثناء من ((فاسر باهلك)) ومن رفع قدره من ((ولا يلتفت منكم أحد)) ويُردّ باستلزامه تناقض القراءتين ، فان المرأة تكون مسرياً بها على قراءة الرفع ، وغير مسرى بها على قراءة النصب ، وفيه نظر : لأن إخراجها من جملة النهي لا يدل على انها مسرىً بها بل على انها معهم ، وقد روي انها تبعتهم ، وانها التفتت فرأت العذاب فصاحت فأصابها حجر فقتلها ، وبعدُ فقولُ الزمخشري في الآية خلاف الظاهر ، وقد سبقه غيره إليه ، والذي حملهم على ذلك ان النصب قراءة الاكثرين ، فاذا قُدِّر الاستثناء من (أحد) كانت قراءتهم على الوجه المرجوح ، وقد التزم بعضهم جواز مجيء قراءة الأكثر على ذلك . . والذي أجزم به ان قراءة الاكثرين لا تكون مرجوحة ، وان الاستثناء في الآية من جهة الأمر على القراءتين ، بدليل سقوط ((ولا يلتفت منكم أحد)) في قراءة ابن مسعود ، وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية الحجر[٣] ، ولان المراد بالاهل المؤمنون وان لم يكونوا من أهل بيته ، لا أهل بيته وان لم يكونوا مؤمنين ، ويؤيده ما جاء في ابن نوح عليه السلام { **يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** }[٤] ووجه الرفع انه على الابتداء ، وما بعده الخبر والمستثنى الجملة ونظيره { **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ** }[٥] واختار أبو شامة ما اخترته من ان الاستثناء منقطع ، ولكنه قال : وجاء النصب على اللغة الحجازية والرفع على التميمية ، وهذا يدل على انه جعل الاستثناء من جملة النهي ، وما قدمته أولى لضعف اللغة التميمية ، ولما قدمت من سقوط جهة النهي في قراءة ابن مسعود حكاها أبو عبيدة وغيره)[٦] .

وعلى الرغم من ترجيح النصب الاّ انني لم اجد من العلماء من يحمل الاستثناء على انه من النفي المتضمَّن في معنى النهي فيكون الرفع على البدلية ممن سيلتفت فتكون هي من الملتفتين الراجعين لعدم التزامها بأوامر النبي (u) فانها (مصيبها ما أصابهم) أو يجعل (لا) في الآية الكريمة نفياً لانهياً فيكون الطلب بصيغة الخبر كقوله تعالى : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ }[٧] .

الإختصاص :

وفيه ينصب الاسم بفعل محذوف وجوباً تقديره : أعني أو أخص أو أذكر[٨] ولا يكون هذا الاسم إلاّ بعد ضمير المتكلم لبيان المراد منه ، وقصر الحكم الذي للضمير عليه . (وذلك قولك : إنا معشرَ العربِ نفعلُ كذا وكذا ، كأنه قال : أعني ولكنه فِعْلٌ لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ، لأنهم اكتفوا بعلم المخاطب وانهم لا يريدون ان يحملوا الكلام على اوله ، ولكن ما بعده محمول على أوله)[٩] .

---

(١) شرح المفصل ، ٨٢/٢ - ٨٣ .

(٢) فقد جاء عنده في المفصل ص٦٨ انه منصوب على الاستثناء من (فاسر باهلك) وفي الكشاف فانه يجيز كونه منصوباً على الاستثناء من قوله ((ولا يلتفت منكم أحد)) . ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨ . وقد ردّه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ، ٢٤٨/٥ .

(٣) الحجر /٦٥ .

(٤) هود /٤٦ .

(٥) الغاشية / الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٦) المغني ، ٦٦٢/٢ - ٦٦٣ .

وجاء عند الطوسي (ومن رفع (امرأتك) جعله بدلاً من قوله : ((ولا يلتفت منكم أحد)) ومن نصبه جعله استثناء من قوله ((فأسر باهلك)) كأنه قال : فأسر باهلك الا امرأتك ، وزعموا ان في مصحف عبد الله وأبي ((فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك)) وليس فيه ((ولا يلتفت منكم أحد)) ، وجاز النصب على ضعفه . والرفع الوجه) . تفسير التبيان ، ٤٤/٦ .

(٧) البقرة / ٢٣٣ .

(٨) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٦٦ ، ٢٣٣ ، وينظر : شرح المفصل ، ٢/ ١٩ .

(٩) ينظر : المفصل،ص ٤٦ .

ويأتي النصب على الاختصاص على التعظيم والمدح او على الشتم والذم[1] .
وإن ذكر الاسم بعد الضمير للإخبار به عنه لا لبيان المراد منه فهو مرفوع لأنه يكون حينئذ خبراً للمبتدأ[2] .
ويأتي الاسم المختص إما محلى بأل أو مضافاً إلى محلّىبأل أو مضافاً إلى علم[3] .
وقد تستعمل (أيها وأيتها) في الاختصاص استعمالها في النداء[4] .
ومما اختلف في إعرابه في قوله تعالى :
١ * { سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } الآية/٣-٤ من سورة المسد .

قوله : [حمالة]

القراءة المشهورة : النصب .
ويجوز : الرفع[5] .
أورد أصحاب كتب المعاني وجهي النصب والرفع في (حمالة) فذكروا أن النصب يكون على الذم أي شتمها[6] بحملها الحطب ، على معنى : ذكرتها حمّالة الحطب او أعني حمالة الحطب .
او يكون بجعل (حمالة الحطب) نكرة نوي بها التنوين فتكون حالاً لأمرأته .
اما الرفع فعلى النعت (لامرأته) وامرأته اما ان ترفع بالعطف بما في (سيصلى) على معنى : سيصلى هو وامرأته حمالةُ الحطب . او ترفع على الابتداء ويكون الخبر ((في جيدها حبل من مسد) وفي كلا الوجهين تكون (حمالة الحطب) نعتاً لها[7] .
وفي كتب الاعراب اورد النحاس في رفع (حمالة الحطب) قولين :
احدهما : إنها نعت لامرأته .
والآخر : انها خبر الابتداء ، أي خبر امرأته .
أما موضع الجملة عنده فإما أن تكون في موضع الحال ، والتقدير : ما أغنى عنه ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب ، او تكون خبر (ما) في موضع الحال .
أما نصب (حمالة) وفعنده يكون - كما ورد في كتب المعاني -إما على الذم وإما على الحال[8] .
ويمكن توجيه النصب على أنه نعت مقطوع وهو على الذم أيضاً ؛ إذ إن الاختصاص ينبغي أن يكون بعد ضمير ليوضح الاسم المخصوص المقصود بالضمير وغالباً مايكون ضمير التكلم[9] لذا كانت مرجوحية النعت المقطوع .

---

(١) الكتاب ، ٢/ ٢٣٣ .
(٢) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٣٥ .
(٣) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٣٤ ، و٢/ ٢٣٦ ، وينظر : المفصل ، ص٤٦ ، وينظر : الهمع ، ١/ ١٧٠ .
(٤) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٣٢ ، والمفصل ، ص٤٥ .
(٥) ينظر السبعة ، ص٧٠٠ والنشر ، ٤٠٤/٢ .
(٦) في (باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما اشبهه) يقول سيبويه : (تقول : أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ ، لم يرد ان يكرّره ولا يعرّفك شيئاً تنكره ، ولكنه شتمه بذلك . وبلغنا ان بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً : ((وامرأتُه حمالة الحطب)) لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : اذكرُ حمالة الحطب شتماً لها . وان كان فعلاً لا يستعمل اظهارُه) . الكتاب ، ٧٠/٢ . وينظر : ١٥٠/٢ منه وينظر : شرح المفصل ، ١٩/٢ .
(٧) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٥٤٨/٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ٢٩٨/٣ - ٢٩٩ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ٣٧٥/٥ ، وينظر : اعراب ثلاثين سورة ، ابن خالويه ، ص٢٤٠ - ٢٤٢ . وفي البحر المحيط : (. .وسميت حمالة الحطب قاله ابن عباس فـ(حمالة) معرفة فان كان لقباً لها جاز فيه حالة الرفع ان يكون عطف بيان وان يكون بدلاً) . ٥٢٦/٨ .
(٨)ينظر : اعراب القرآن ، ٣/ ٧٨٥- ٧٨٦ ، وينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٨٥١/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٥٤٤/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٣٠٨/٢ ، وعنده الوجه الجيد هو النصب على الذم .
(٩) ينظر : المغني ، ٦٠٧/٢ .

٢ * { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } الآية/٣٣ ، من سورة الاحزاب .

قوله : [أهل البيت]

القراءة المشهورة : أهل البيت - بالنصب .

واجازوا الرفع والجر[١] .

اجاز الزجاج فيه الرفع والجر ولم يوجّه القراءتين ، وبيّن أن القراءة بالنصب تأتي - عنده - على وجهين : الأول : على معنى : أعني أهل البيت ، أي ، على معنى الاختصاص ، والثاني : على النداء ، أي ، على معنى : يا أهل البيت[٢] .

وكذا نصبه اصحاب كتب الاعراب[٣] ، فاما ان يكون منصوباً على النداء او ان يكون على الاختصاص والمدح على تقدير : اعني او أخص او امدح أهل البيت والوجه الأخير عند الانباري . اوجه الوجهين فهو كما يقول (كقوله عليه السلام : ((سلمان منا أهل البيت))[٤] وتقديره : أعنى وأمدح أهل البيت)[٥] .

ونقل النحاس عن الزجاج جواز الرفع والجر ، واكتفى مكي والانباري بذكر وجه الجر ، وهو - عندهم جميعاً - يكون على البدل ، وبيّنوا أنه غير جائز عند البصريين ، وسبب ذلك - كما يقول مكي - هو ان (الغائب لا يبدل من المخاطب لاختلافهما . وقيل : لم يجز لأن البدل بيان والمخاطِب والمخاطَب لا يحتاجان الى بيان)[٦] .

ومايلوح لي أنّ النصب على النداء اكثر ملاءمة لسياق الآية بل السورة كاملة في الخطاب لأهل البيت (□) ونساء النبي (f) في قوله تعالى { **يانساء النبي .. الآية** }[٧] فالنداء بحرف نداء محذوف وهو نداء القريب وهو كثير في العربية أو لعله للاسراع بالإخبار[٨] والتقدير : يا أهلَ البيتِ .

التحذير والإغراء :

والمراد هو تحذير أو إغراء المخاطب ، فان قصد تنبيه المخاطب والزامه الاحتراز من أمر مكروه أو ما جرى مجراه ، فهو تحذير ، وإن قصد ترغيب المخاطب وإلزامه العكوف على ما يحمد عليه من صلة رحم وحفظ عهد ونحوهما ، فهو اغراء[٩] . وهنا يجب توافر ثلاثة عناصر هي : المحذّر او المغري : وهو المتكلم ، والمحذّر أو المغرى ، وهو المخاطب ، والمحذر منه او المحذور أو المغرى به : وهو الأمر المطلوب تجنبه او فعله .

ويأتي التحذير بالضمير (اياك واخواته) و(ونفسك وشبهه من المضاف إلى المخاطب ،

---

(١) لم ترد قراءة الرفع والجر في كتب القراءات وكتب شواذ القراءات .

(٢) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٢٦/٤ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٦٣٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٥٧٨/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الأنباري ، ٢٦٩/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ١٠٥٧/٢ .

(٤) مجمع الاوائد ، ،نور الدين الهيثمي ، (ت ٨٠٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٣٠/٦ .

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦٩/٢ .

(٦) مشكل اعراب القرآن مكي ، ٥٧٨/٢ ، وينظر : اعراب القرآن النحاس ، ٦٣٦/٢ ، والبيان في غريب القرآن الانباري ، ٢٦٩/٢ . وينظر : المقرب ، ص٢٧٠ وشرح الشذور ، ص٤٤٢-٤٤٣، والهمع ، ٢/ ١٢٧ .

(٧) الاحزاب / ٣٠ .

(٨) يُنظر : شرح الكافية ، ١/ ١٧٢ وشرح الاشموني ، ٣/ ١٣٥ ومعاني النحو ، ٤/ ٦٩٤ .

(٩) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ابو حيان الاندلسي ، تحقيق وتعليق : د . مصطفى احمد النماس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٧م . ٢/ ٢٨٠ ، وينظر : شرح ابن عقيل ، ٣٠٠/٢-٣٠١ .

ويأتي بعده المحذر منه مسبوقاً بعاطف[١] أو غير مسبوق به[٢] ، أو مجروراً بحرف الجر (من)[٣] . ويجب اضمار الناصب - هنا - بتقدير : نحِّ أو آتقِّ وشبههما[٤] .

وقد يكون التحذير بغير (إياك واخواته) ، فان لم يحصل عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره[٥] .

وكذلك ينصب المغرى به (ظاهراً مفرداً أو مكرراً أو معطوفاً عليه باضمار ألزم او شبهه ، ولا يمتنع الاظهار دون عطف ولا تكرار وربما رفع المكرر)[٦] . .

ووضعت ظروف ومجرورات من نحو (عليك وعندك ودونك وامامك . . .) موضع افعال متعدية او غير متعدية وذلك موقوف على السماع[٧] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** } الآية/١٣ من سورة الشمس .

قوله : [ناقة]

القراءة المشهورة : ناقة - بالنصب .

ويجوز في (ناقة) الرفع[٨] .

بيّن الاخفش معنى النصب على : ناقة اللهِ فاحذروا أذاها[٩] . وكذا قال الفراء[١٠] .

ومعنى النصب عند الزجاج : ذروا ناقة الله . كما في قوله تعالى : { **هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ** }[١١] ، أي : ذروا سقياها . لأنه كان للناقة يوم للشرب ولهم يوم[١٢] .

وأجاز الفراء رفع ناقة وفيه معنى التحذير على : هذه ناقةُ اللهِ . إذ يقول (فان العرب قد ترفعه ، وفيه معنى التحذير ، ألا ترى ان العرب تقول : هذا العدوُّ هذا العدوّ فاهربوا ، وفيه تحذير ، وهذا الليل فارتحلوا ، فلو قرأ قارئ بالرفع كان مصيباً)[١٣] .

وفي كتب الاعراب يكون النصب على تقدير فعل هو احذروا ناقة الله أي عندهم النصب على التحذير وسقياها في موضع نصب عطف على ناقة[١٤] .

ونقل النحاس عن الفراء قراءة الرفع على تقدير هذه ناقةُ الله . وردّه بأن لا يجوز الابتداع في

---

(١) ينظر : التسهيل،ص ١٩٢ .
(٢) ينظر : شرح ابن عقيل ، ٢/ ٣٠٠ .
(٣) ينظر : الكتاب ، ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وشرح المفصل ، ٢/ ٢٥ .
(٤) ينظر : التسهيل ، ص ١٩٢ ، وشرح المفصل ، ٢/ ٢٥ .
(٥) ينظر : شرح ابن عقيل ، ٢/ ٣٠٠ .
(٦) التسهيل ، ص١٩٣ .
(٧) ينظر : المقرب ، ص ١٤٩ .
(٨) لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات .
(٩) ينظر : معاني القرآن ، ٥٣٩/٢ .
(١٠) ينظر : معاني القرآن ، ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ .
(١١) الاعراف /٧٣ .
(١٢) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٣٣٣/٥ . يقول ابن خالويه : ((ناقة الله)) على التحذير والاغراء أي ، احذروا ناقة الله لا تقتلوها ، احفظوا ناقة الله ، كما قال : ((عليكم انفسكم)) او ((شهرَ رمضانَ)) أي : صوموا شهر رمضان ، كذلك قرأها ابن مجاهد ، و ((صبغة الله)) ، أي : دين الله ، ومعناه : الزموا دين الله) . اعراب ثلاثين سورة ، ص١١٥ ، وينظر : شرح الشذور ، ص٢١٦ .
(١٣) معاني القرآن ، ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ .
(١٤) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٧١٤/٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٨٢١/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٥١٧/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١٢٩/٢ .

القراءات[١] . فهو لم يُسمّ صاحب هذه القراءة ولم ينسبها بل افترض انه (لو قرأ قارىء بالرفع كان مصيباً) والمستفاد من قوله انه يرى النصب لاغير والرفع لم يكن محض اخبار أو نقل انما كان افتراضاً منه . و(ناقة الله) منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوباً لعطف (سقياها) عليها يدلنا على ذلك الجو العام للسورة وماحصل من جراء عدم التزامهم بقول الرسول في قوله تعالى : { فدمدم عليهم ربهم بذنبهم }[٢] .

خبر كان وأخواتها

تعدّ كان من النواسخ الفعلية التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها . وانما ارتفع اسمها تشبيهاً بالفاعل وانتصب خبرها تشبيهاً بالمفعول ، كما في قولك : ضرب هذا زيداً . فـ(هذا) ارتفع بـ (ضرب) و(زيداً) انتصب بـ(ضرب) ايضاً[٣] .

(وذهب جمهور الكوفيين إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئاً وانما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها وخالفهم الفرّاء فذهب إلى انها عملت فيه الرفع تشبيهاً بالفاعل واتفقوا على نصبها الجزء الثاني ثم اختلفوا في نصبه فقال الفرّاء تشبيهاً بالحال لأنها شبيهة مقام وقال بقية الكوفيين منصوب على الحال)[٤] .

وقيل (تسمى نواقص لعدم اكتفائها بمرفوع لا لأنها تدل على زمن دون حدث ، فالأصح دلالتها عليهما إلا ليس)[٥] ، وهي عند المبرد (أفعال صحيحة كضرب)[٦] .

ومن احكام اسم كان انه لا يكون نكرة إلا في شعر[٧] أما خبرها فيكون معرفة ونكرة[٨] ، ويجوز أن يتقدم على اسمها وعليها (وذلك قولك : كان زيدٌ اخاك ، وكان أخاك زيدٌ ، وأخاك كان زيدٌ)[٩] . يقول سيبويه : (وان شئت قلت : كان اخاك عبد الله فقدمت وأخرت ، كما فعلت ذلك في ضرب ، لأنه فعل مثله)[١٠] . وهذا جائز بلا خلاف في ثمانية افعال هي : كان ، واصبح ، وامسى ، وغدا ، واضحى ، وبات ، وظل ، وصار . أما (ما دام) فلا يجوز تقديم خبرها بلا خلاف[١١] .

واختلف في خمسة افعال هي : ما زال ، وما انفك ، وما فتئ ، وما برح وليس[١٢] .

ويعمل عمل (كان) واخواتها مما جاء بمعنى (ليس) ، وهي : لات ، وما ، ولا و(إن) النافية ، وبشروط[١٣] .

وقد تزاد الباء كثيراً في الخبر المنفي بـ(ليس) و(ما) العاملة عملها وكان المنفية[١٤] .

وقد ترد (كان) تامة ، وزائدة في مواضع ذكرها سيبويه[١٥] .

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٣/٧١٤ .
(٢) الشمس / ١٤ .
(٣) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٤٨ .
(٤) ينظر : شرح التصريح ، ١/ ١٨٤ .
(٥) التسهيل، ص ٥٢ .
(٦) المقتضب ، ٤/ ٨٦ .
(٧) ينظر : الكتاب ، ١/ ٤٨ .
(٨) ينظر : المقتضب ، ٤/ ٨٧ .
(٩) المقتضب ، ٤/ ٨٧ .
(١٠) الكتاب ، ١/ ٤٥ .
(١١) ينظر : الجمل، ص٥٤ .
(١٢) ينظر : الانصاف ، ١/ ١٠٢ (مسألة١٨) .
(١٣) ينظر : شرح الشذور، ص٢٦٨ .
(١٤) ينظر : التسهيل/ ٥٧ .
(١٥) ينظر : الكتاب ، ١/ ٧٣ ، ٢/ ١٥٣ .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا** } الآية/٤٠ من سورة النساء .

قوله : [حسنة]

القراءة المشهورة : حسنةً - بالنصب .

ويجوز الرفع(١) .

وافق الزجاج الفراء على أن في نصب (حسنة) هناك اسماً مرفوعاً مضمراً لـ (تك) واما الرفع فعلى ان (تك) تامة فلا تحتاج إلى خبر أي ، لا يضمر - هنا - مع (حسنة) شيء .

أي ان (حسنة) مرفوعة على انها فاعل لها .

وتقدير النصب : ان تكن فعلته حسنةً يضاعفها .

وتقدير الرفع : وان تحدث حسنةٌ يضاعفها(٢) .

وكذا في كتب الاعراب(٣) .

ولاضير في قبول الرفع على أنها تامة فلا تحتاج الى منصوب ، والنصب على أنها ناقصة واسمها محذوف مقدر ان لم يكن ضميراً مستتراً يعود على (الذرة) التي سبق ذكرها في قوله تعالى { **إن الله لايظلمُ مثقال ذرة** }(٤) فالرفع والنصب مقبولان على حد سواء .

٢ * { **لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** } الآية/٢٩ من سورة النساء .

قوله : [تِجَارَةً]

القراءة المشهورة - النصب - تجارةً .

ويجوز قراءة الرفع - تجارةٌ (٥) .

ذكر الاخفش وجه الرفع وبيّن ان قوله تعالى : { **إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً** } استثناء خارج من أول الكلام ، ومعنى (تكون) هو (تقع) ولذلك فان (كان) هنا هي التي لا تحتاج إلى الخبر مما أدى إلى رفع (تجارة)(٦) .

وقد اوضح الزجاج المعنى في حالتي النصب والرفع . فتقدير الأول عنده : الاّ ان تكون الاموال تجارةً . وتقديره للرفع هو : الاّ ان تقع تجارةٌ(٧) .

وبيّن النحاس في إعرابه ان النصب هو اختيار الكوفيين - وعنده أنه بعيد من جهة المعنى والاعراب ، إذ قال : (فأما المعنى فان هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الاموال بالباطل فيكون النصب . واما الاعراب فيوجب الرفع لأن (ان) - ههنا - في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأول و (تكون) صلتُها والعرب تستعملها - ههنا -

---

(١) ينظر : السبعة ، ص٢٣٣ والنشر ، ٢٤٩/٢ .
(٢) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٦٩/١ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٥٢/٢-٥٣ .
(٣) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٤١٨/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٥٤/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٣٥٨/١ .
(٤) النساء / ٤٠ .
(٥) ينظر : السبعة ، ص٢٣١ ، والنشر ٢/ ٢٤٩ .
(٦) ينظر : معاني القرآن ، ٢٣٤/١ .
(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٤/٢ .

بمعنى (وقع) ، فيقولون : جاءني القوم الاّ ان يكون زيدٌ ولا يكاد النصب يعرف)[1] .
كذلك أوضح العكبري أن (الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول ، وقيل هو متصل ؛ والتقدير لا تأكلوها بسبب الاّ ان تكون تجارة . وهذا ضعيف ؛ لأنه قال : بالباطل ، والتجارة ليست من جنس الباطل)[2] .
وعلى ماتقدم اتفق أصحاب كتب الاعراب على أن (تجارة) مرفوعة على أنها فاعل (تكون) التامة أو أنها منصوبة على أنها خبر (كان) الناقصة واسمها مضمر فيها والتقدير : أن تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وقيل : تقديره : إلاّ أن تكون التجارةُ تجارةً . وفضّل مكي - التقدير الأول لتقدم ذكر الأموال[3] .
ولعلّ تفضيل مكي للتقدير الاول أكثر مناسبة للكلام ، إذ إن المعنى يتوضح بأنه إذا كانت الأموال المتبادلة تجارة عن تراضٍ فلا بأس بأكلها وهي حِلّ خارج عن النهي الذي في اول الآية الكريمة وهذا واضح عقلاً . والله اعلم .
٣ * { **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ** } الآية/٤٠ من سورة الاحزاب .

قوله : [رسول]

القراءة المشهورة - رسولَ - بالنصب .
ويجوز - رسولُ - بالرفع[4] .
ومعنى النصب - كما بينه الفراء - هو : ولكنه كانَ رسولَ الله .
واما الرفع فعنده على : ولكن هو رسول الله . وعنده الوجه النصب[5] .
وكذا جاء في كتب الاعراب ، فالنصب على جعله خبر (كان) مقدرة ، والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو[6] .
وفي أوجه إعراب (لكن) يقول ابن هشام (واختلف في نحو : ما قام زيد ولكن عمرو ، على اربعة اقوال : أحدها ليونس : إن (لكن) غير عاطفة ، والواو عاطفة مفرداً على مفرد .
الثاني لابن مالك : ان (لكن) غير عاطفة والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها قال : فالتقدير في نحو : ما قام زيد ولكن عمرو ، ولكن قام عمرو ، وفي ((ولكن رسولَ الله)) ولكن كان رسولَ الله ، وعلة ذلك ، ان الواو لا تعطف مفرداً على مفرد مخالف له في الايجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه ، نحو : قام زيد ولم يقم عمرو .
والثالث لابن عصفور : ان لكن عاطفة ، والواو زائدة لازمة .
والرابع لابن كيسان : ان لكن عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة .
وسمع ما مررتُ برجلٍ صالح لكنْ طالح ، بالخفض فقيل : على العطف ، وقيل : بجار مقدّر أي لكن مررت بطالح وجاز ابقاء عمل الجار بعد حذفه لقوة الدلالة عليه بتقدم

---

(١) اعراب القرآن ، ٤١٠/١ . قال سيبويه : (وإذا قلت : اتوني الاّ ان يكون زيدٌ ، فالرفع جيد بالغٌ ، وهو كثير في كلام العرب ، لأن (يكون) صلة لـ (أن) وليس فيها معنى الاستثناء ، وان (يكون) في موضع اسم مستثنى ، كأنك قلت : يأتونك الاّ ان يأتيك زيدٌ . ومثّلُ الرفع قول الله - عزّ وجل - : { **إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** } وبعضهم ينصب على وجه النصب في (لا يكون) والرفع أكثر) . الكتاب ، ٣٤٩/٢ .
(٢) التبيان في اعراب القرآن ، ٣٥١/١ .
(٣) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١٩٦/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٥١/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٣٥١/١ .
(٤) ينظر : الكشاف ٣/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ والجامع لأحكام القرآن ، ١٩٦/١٤ .
(٥) ينظر : معاني القرآن ، ٣٤٤/٢ .
(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٣٩/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٥٧٩/٢ والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٧٠/٢ .

ذكره)[1] . وعليه فان الشروط المتفق عليها في حال كونها عاطفة أو للابتداء ، هي - كما يقول العدوي : (وإنما تعطف بشروط ثلاثة : إفراد معطوفها ، وان تسبق بنفي أو نهي عند البصريين وان لا تقترن بالواو عند الفارسي والأكثرين . فان وليها جملة فهي حرف ابتداء جيء به لمجرد الاستدراك . وليست عاطفة . . ، او تلت لكن (واو) فهي حرف ابتداء ايضاً نحو : ((ولكن رسول الله)) أي ولكن كان رسول الله وليس المنصوب عطفاً بالواو على (أبا أحد) من عطف المفردات خلافاً ليونس اذ جعل لكن حرف استدراك والعاطف (الواو) لأن متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان بالايجاب والسلب ، او سبقت بايجاب نحو قام زيد لكن عمرو لم يقم ولا يجوز لكن عمرو بالافراد علما انه معطوف على زيد لفوات شرطه وهو النفي او النهي خلافاً للكوفيين لاجازتهم ذلك)[2] .

وحسبنا كلام ابن هشام في مناقشته هذه المسألة اذ استند الى القياس من أصول النحو .

خبر ظل :

ظل ، فعل ماضٍ ناقص ، ترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً لها .

وقد تأتي تامة فتكتفي بالفاعل .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** } الآية/١٧ ، من سورة الزخرف .

قوله : [مسوداً]

القراءة المشهورة - مسوداً - بالنصب[3] .

ويجوز - مسودٌ - بالرفع[4] .

يقول الفراء : (الفعل للوجه ، فلذلك نصبت الفعل ، ولو جعلت (ظلّ) للرجل لرفعت (الوجه) و (المسود) ، فقلت : ظل وجهُه مسودٌ وهو كظيم))[5] .

في كتب الاعراب ، اعرب وجهُه بالرفع على انه اسم (ظل) ، ومسودّاً بالنصب على انه خبر (ظل) او ان يكون في (ظل) ضمير - وهو اسمها - يعود على (أحد) فيكون (وجهه) بدل بعض من كلّ من الضمير و (مسوداً) خبر (ظل) .

ويجوز ايضاً رفع (وجهه) على الابتداء و (مسوّد) على انه خبره . والجملة خبر (ظل) على ان يكون في (ظل) ضمير يعود على (أحد) وهو اسمها[6] .

ويقوى توجيه الفراء في ان (الفعل للوجه) لانّ بقاء الوجه مسوداً كناية عن الم نفسي ومكابده داخلية لرفض الرجل ذلك الخبر وعدم رضاه على مارزق به فالوجه ظل هكذا لا الرجل وهو تعبير عن المه لا عن بقائه هكذا .

اسم لكن :

إنّ واخواتها (أنّ ، لكنّ ، كأنّ ، ليت ، لعلّ) من النواسخ الحرفية التي تدخل على الجمل الابتدائية فتنصب

---

(١) المغني ، ١/ ٣٢٤ .

(٢) حاشية العدوي على شذور الذهب ، (٢/ ١٧٠) ، وينظر : الموجز في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ١٩٦٥م ، ص ٦٦ ، والتسهيل ، ص ١٧٧ .

(٣) ينظر : الكشاف ، ٣/ ٤٨٢ .

(٤) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٧٠/١٦ .

(٥) معاني القرآن ، ٢٨/٣ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٨٢/٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٦٤٩/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣٥٢/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١١٣٨/٢ . وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٧٠/١٦ .

المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر خبراً لها ، وهذا مذهب البصريين ، اما الكوفيون فذهبوا إلى ان (إنّ واخواتها) لا ترفع الخبر ، ولكل من الفريقين حججه(١) .

وتسمى بالاحرف المشبهة بالفعل ، (لانها لا تصرّف تصرف الافعال ولا يضمر فيهاالمرفوع كما يضمر في (كان) ، فمن ثمّ فرقوا بينهما كما فرقوا بين (ليس وما) ، فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الافعال فيما بعدها وليست بافعال)(٢) . (وانما اشبهتها لانها لا تقع الا على الاسماء ، وفيها من المعاني من الترجي والتمني والتشبيه التي عباراتها الافعال ، وهي في القوة دون الافعال ، ولذلك بنيت أواخرها على الفتح كبناء الواجب الماضي)(٣) . وتشبه هذه الاحرف المشبهة بالفعل (كان الناقصة) في لزوم المبتدأ والخبر ، والاستغناء بهما ، ولكنها عملت عملها معكوساً (كمفعول قدّم وفاعل أخر تنبيهاً على الفرعية ، ولان معانيها في الاخبار فكانت كالعمد والاسماء كالفضلات فأعطيا اعرابيهما)(٤) .

وإن جاء معمولا هذه الأحرف ، احدهما معرفة والثاني نكرة ، فمن المستحسن أن يختار منهما أن يكون اسمها المعرفة(٥) ، ويعني هذا أن خبرها يكون نكرة في الأصل .

وكل ما يقال في خصائص (إنَّ) المشبهة بالفعل - فانه يطبق على (لكنّ) الثقيلة(٦) .

اما المخففة من (لكنّ) فانها تعرب حرف استدراك لا عمل له(٧) .

ومما اختلف في إعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا . .** } الآية/١٠٢ من سورة البقرة .

قوله : [الشياطين]

القراءة المشهورة : ولكنَّ الشياطينَ بتشديد النون ونصب الشياطين .

وتجوز قراءة : ولكن الشياطينُ بتخفيف النون ورفع الشياطين(٨) .

يقول الزجاج : (فمن شدد (ولكنّ) نصب (الشياطينَ) ، ومن خفف رفع ، فقال : ولكن الشياطينُ كفروا . وقد قرئ بهما جميعاً)(٩) .

وإلى مثل ما ذكر ذهب النحاس(١٠) وكذلك العكبري(١١) في ان الشياطين منصوب بـ (لكنّ) على انه اسمها او مرفوع على الابتداء على قراءة التخفيف لأن (لكن) هنا صارت من حروف الابتداء .

---

(١) ينظر : الانصاف ، ١/ ١٧٦ (المسألة ٢٢) ، وشرح التصريح ، ١/ ٢١٠ - ٢١١ .
(٢) الكتاب ، ٢/ ١٣١ .
(٣) المقتضب ، ٤/ ١٠٨ .
(٤) التسهيل ، ص٦١ .
(٥) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٤٢ ، والمقتضب ، ٤/ ١٠٩ ، وكذلك ٤/ ٨٨-٨٩ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٤٦ ، وينظر : المقتضب ، ٤/ ١١١ .
(٧) ينظر : شرح المفصل ، ٨/ ٨٠ .
يقول الرضي الاسترابادي : (فاذا خففت الغيت والاخفش ويونس اجاز اعمالها مخففة ولا اعرف به شاهداً) ، شرح الكافية ، ٢/ ٣٦٠ ، وينظر : الهمع ، ١/ ١٤٣ .
(٨) ينظر : السبعة ، ص١٦٧ ، والنشر ٢١٩/٢ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ، ١٨٣/١ .
(١٠) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٠٣/١ .
(١١) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٩٨/١ - ٩٩ . وينظر : المقرب ص١٢١ والهمع ١٣٧/٢ وفيه ان (لكن للاستدراك فان وليها جملة فغير عاطفة بل حرف ابتداء سواء أكانت بالواو نحو : ((ولكن كانوا هم الظالمين)) ام بدونها) .

ولأن (لكنّ) الثقيلة و(لكن) المخففة كلاهما للإستدراك ، فالإستدراك بالثقيلة أقوى وأوكد للتذكير بكفر الشياطين والزيادة في المبنى تؤدي الى زيادة في المعنى[١] .

٢ * { **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ..** } الآية/١٧٧ من سورة البقرة .

قوله : [البرَّ]

القراءة المشهورة : النصب .

ويجوز الرفع [٢] .

قدّرها الأخفش على : ولكنّ البرَّ برُّ من آمن بالله[٣] . . وهذا التقدير هو أحد الاوجه التي أجازها الزجاج مستشهداً بقوله تعالى : { **وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ** }[٤] ، أي واسأل أهل القرية ، ويقول الشاعر :

وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مَرحَبِ[٥]

على معنى : كخلالة أبي مرحب[٦] .

وعنده (البرّ) منصوب بـ (لكنّ) مشددة النون . ويجوز عنده ان يكون (البرُّ) مرفوعاً بتخفيف نون (لكن) فتقرأ (ولكن البرُّ من آمن بالله) بكسر نونها لالتقاء الساكنين على معنى : ولكن ذا البرّ من آمن بالله[٧] .

وبيّن النحاس في اعرابه أنّ قراءة (ولكن البرُّ) هي قراءة الكوفيين بالرفع على الابتداء و (من آمن بالله) هو الخبر . وفي تقديره جاء بثلاثة أقوال :

الأول : ولكن البرُّ برُّ من آمن بالله . ثم حذف ، كما في البيت الآتي :

. . . . فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ[٨]

أي : ذاتِ إقبال .

والثاني : ولكنْ ذو البرّ من آمن بالله .

والثالث : ان يكون البرُّ بمعنى البار والبرّ ، كما يقال : رجل عَدْلٌ[٩] كأنه قال : ولكن البارّ من

---

(١) ينظر : الخصائص ، ٣/ ٢٦٤ والصفحات التالية لها .

(٢) ينظر : اتحاف الفضلاء ، ص١٨٤ ، والبحر المحيط ، ٢/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، ١٥٦/١ ، وينظر : الكتاب ، ٢١٢/١ في باب استعمال الفعل في اللفظ الا في المعنى لاتساعهم في الكلام ، والايجاز والاختصار . وعنده التقدير على : ولكن البرَّ برُّ من آمن بالله اليوم الآخر ، وهذا الوجه ذكره المبرِّد وأجاز ان يكون بتأويل المصدر باسم فاعل أي ان موضع البر في موضع البار . ينظر المقتضب ، ٢٣٠/٣ - ٢٣١ .

(٤) يوسف /٨٢ .

(٥) البيت من شواهد سيبويه على حذف المضاف ، والتقدير : كخلالة أبي مرحب ، ينظر : الكتاب ، ٢١٥/١ .
وكذا عند المبرد في المقتضب ، ٢٣١/٣ .
وهو من قصيدة للنابغة الجعدي ، ينظر : شعر النابغة الجعدي ، ط١ ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٤م . ص٢٦ ، وينظر : مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر (د . ت) ، ٧٧/١ ، والرواية فيه (يصاحب) بدل (تواصل) .

(٦) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٤٦/١ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) البيت من قصيدة للخنساء في رثاء اخيها ، والشطر الأول منه هو : ترتَعُ ما رتَعَتْ حتى إذا ادّكرَتْ . ينظر ديوان الخنساء ، مطبعة التقدم ودار صادر ، بيروت ، ص٥٨ .
قدّره المبرّد على : ذات اقبال وادبار او انها هي الاقبال والادبار لكثرة ذاك منها ، ينظر : المقتضب ٢٣٠/٣ .

(٩) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٣٠/١ - ٢٣١ . وينظر : البحر المحيط ، ٣/٢ .

آمن ، أي ، المؤمن[١] .

وهذه التقديرات ذكرها كذلك مكي والأنباري والعكبري وهي عند مكي والعكبري سواء أقرئت (لكن) بتخفيف النون أم بتشديدها[٢] .

وقال مكي : (وانما احتيج إلى هذه التقديرات ليصح ان يكون الابتداء هو الخبر إذ الجثث لا تكون خبراً عن المصادر ولا المصادر خبراً عنها)[٣] . أي ، ان ((البر) مصدر ، و (من آمن) جثة ، فالخبر غير المبتدأ في المعنى ، فيقدّر ما يصير به الثاني هو الأول)[٤] .

ومن رجحّ النصب فعلى معنى انه ليس توليتكم وجوهكم هكذا براً انما تجب التقوى وصدق النية والتولية . وذلك لانهم عدوا الاعرف اسماً لـ (ليس)[٥] .

ومن رجحّ الرفع - وهو الراجح عندي - فعلى معنى : ليس البر هكذا وانما البرُ ان تتقوا وتصدقوا الايمان والنية وتوليتكم وجوهكم .

لا النافية للجنس

وهي العاملة عمل إنَّ[٦] أي تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها . وتسمى (لا التبرئة) أي تبرئة جنس اسمها من الخبر أي تنفي الخبر من جنس اسمها .

ومن شروط عملها ان تدل على نفي الجنس استغراقاً لا احتمالاً[٧] وان يكون اسمها وخبرها نكرتين فهي لا تعمل في المعرفة[٨] وان لا يفصل بينها وبين اسمها[٩] فلا تعمل هنا لضعفها الا فيما يليها[١٠] .

---

(١) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١٣٩/١ .
(٢) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١١٨/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٤٣/١ .وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١/ ١١٨ .
(٣) مشكل اعراب القرآن ، ١١٨/١ .
(٤) التبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١٤٣/١ .
تناول ابن يعيش هذه الآية وآية اخرى تشبهها وهي آية١٨٩من سورة البقرة وهو قوله تعالى : { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى } فقال : (تقديره : (بر من) وان شئت كان تقديره : (ولكن ذا البر من اتقى) فلابدّ من حذف المضاف لأن البر حدث (ومن اتقى) جثة ، فلا يصح ان يكون خبراً عنه لأن الخبر إذا كان مفرداً كان هو الأول او منزلاً منزلته فلذلك حمل على حذف المضاف ، والأول اشبه لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لأن الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم : الليلة الهلال ، لابدّ من حذف المضاف رفعت الليلة او نصبتها فان رفعت كان التقدير : الليلة ليلة الهلال ، وان نصبت كان التقدير : الليلة حدوث الهلال او طلوعه) . شرح المفصل ٢٣/٣ - ٢٤ ، وفي المغني ٦٩٠/٢ (إذا احتاج الكلام إلى حذف مضاف يمكن تقديره مع أول الجزءين ومع ثانيهما فتقديره مع الثاني أولى ، نحو ((الحجُّ اشهرٌ)) ، ونحو : ((ولكن البر من آمن)) فيكون التقدير : الحج حج اشهر ، والبر بر من آمن ، أولى من ان يقدر : اشهر الحج اشهر ، وذا البر من آمن ، لأنك في الأول قدّرت عند الحاجة إلى التقدير ، ولان الحذف من آخر الجهة أولى) .
(٥) ينظر : الحجة في القراءات ص٦٩ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٧٤ .
(٧) ينظر : المقتضب ، ٤/ ٣٥٩ .
(٨) ينظر : الكشاف ، ٢٧٥/٢ ، والمقتضب ، ٤/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .
(٩) ينظر : الكتاب ، ٢ / ٢٧٦ ، وكذلك ، ٢٨٠ و٢٩٩ من الجزء نفسه .
(١٠) ينظر : المقتضب ، ٤/ ٣٦١ .

ويأتي اسمها مبنياً أي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف فيركب تركيب (خمسة عشر)(١) ويأتي معرباً فيكون مضافاً او شبيهاً بالمضاف(٢) .

اما خبرها فقد يأتي مفرداً وقد يأتي جملة اسمية او فعلية(٣) .

ويجوز حذف اسمها اذا فهم من الكلام كقولهم : لا عليك ، أي لا بأس عليك ولا شيء عليك ونحوه ، ويقول سيبويه : (وانما حذف لكثرة استعمالهم اياه)(٤) وكذلك يحذف خبرها من نحو قولهم : لا بأس ، لا ضير(٥) .

واذا تكررت فيجوز الغاؤها ويجوز فتح الاسمين ، ورفعهما والمغايرة بينهما(٦) .

١ * { **فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ** } الآية/١٩٧ من سورة البقرة .

قوله : [فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدال في الحج]

القراءة المشهورة : فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدال في الحج بنصبها جميعها .
والقراءة الجائزة : فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج برفعها جميعها .
فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج برفع الأولى والثانية ونصب الاخيرة .
فلا رفثٌ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج برفع الأولى ونصب الثانية والاخيرة .

اورد الاخفش القراءات الثلاث الأول ، وعنده الوجه قراءة النصب - أي فتح الرفث والفسوق والجدال - وهي القراءة الأولى - والسبب كما يقول : (لأن هذا نفي ، ولانه كله نكرة)(٧) .

ويذكر القراءة الثانية - أي قراءة الرفع - ويبين مسوّغ الرفع ، إذ يقول (فرفعوه كله ، وذلك انه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب . قال الشاعر :

وما صرمتُك حتى قلتِ مُعْلِنَة لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَمَلُ(٨)

وهذا جواب لقوله : هل فيه رَفَثٌ او فسوقٌ ؟ فقد رفع الاسماء بالابتداء وجعل لها خبراً فلذلك يكون جوابه رفعاً . وإذا قال لا شيء ، فانما هو جواب : هل من شيءٍ ؟ لأن

---

(١) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٧٦ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٢٨٧ ، وينظر : المفصل، ص ٧٤ .

(٣) ينظر : المقتضب ، ٢/ ٢٣٣ .

(٤) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٩٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٢٧٩ .

(٦) ينظر : المغني ، ١/ ٢٣٩ .

(٧) معاني القرآن ٢٤/١ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب ، طبعة دمشق ، ٢٨٥-٢٨٦ .

(٨) البيت من شواهد سيبويه ٢٩٥/٢ على رفع ما بعد (لا) على الابتداء وذلك لتكررها يقول الشنتمري (ولو نصب على اعمالها لجاز . والرفع أكثر لانها جوابٌ لمن قال لك : ألك في هذا ناقةٌ او جملٌ ؟ فقيل له : لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ ، فجرى ما بعدها في الجواب مجراه في السؤال) تحصيل عين الذهب (ص٣٤٤) ويجوز كذلك اعمال (لا) عمل ليس فيرفع ما بعدها من النكرات اسما لها وينصب خبرها ، ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ، الشنتمري ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٧م . ١/ ٦٠٥ ، وتخليص الشواهد وتلخيصُ الفوائد ، ابن هشام ، تحقيق وتعليق : د . عباس مصطفى الصالحي ، ط ١ ، المكتبة العربية ، بيروت ١٩٨٦م . ص٤٠٥ ، وشرح التصريح ، ٢٤١/١ ، وحاشية الصبان على الاشموني ١١/٢ والبيت للراعي النميري ، في شعره ، ص١٥٧ .

(هل من شيءٍ) قد عمل فيه (من) بالجر وأضمر الخبر ، والموضع مرفوع مثل : بحسبك ان تشتِمني ، إنما هو : حسبُك ان تشتِمَني ، فالموضع مرفوع ، والباء قد عملت)[١] .

ثم يأتي بقراءة (لا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج) ويقول (فرفعوا الأول على ما يجوز في هذا من الرفع ، أو على النهي ، كأنه قال : فلا يكوننّ فيه رفثٌ ولا فسوقٌ ، ن كما تقول : (سَمْعُك إليّ) ، تقولها العرب فترفعها ، وكما تقول للرجل : حَسْبُك وكَفُيُكَ ، وجعل الجدال على النفي . وقال الشاعر :

ذاكُمْ - وجدِّكُمُ - الصَّغارُ بأسرِهِ لا أُمَّ لي إنْ كان ذاكَ ولا أبُ[٢]

فرفع أحدهما ونصب الآخر)[٣] .

وفسّر كل من الفراء والزجاج معاني الرفث والفسوق والجدال . وذكر الفراء القراءتين الأولى والثالثة وأكد جوازهما . واضاف قراءة اخرى وهي نصب الفسوق والجدال بالتنوين ولكنه اجازها في غير القرآن . ثم أخذ يورد ما قالته العرب في مسألة جواز النصب بالتنوين وعدمه في الكلام المبدوء بالتبرئة[٤] .

اما الزجاج فذكر القراءة الأولى والثانية والرابعة وبيّن أنها كلها صائبة . وبيّن بعد هذا أنه قد شرح في موضع سابق حقيقة النكرات ثم أخذ يبيّن رأي سيبويه والخليل وبعض النحويين في رفع النكرات ونصبها بتنوين وبدونه[٥] .

وفي كتب الاعراب ، اعرب اصحابها - لا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ - بالفتح فيهنّ جميعاً - على التبرئة[٦] أي ، على جعل النكرة مبنية مع (لا) كما في قوله تعالى { **لاَ رَيْبَ فِيهِ** }[٧] و(لا) مع النكرة فيها كلها في موضع مبتدأ و(في الحج) الخبر عنها كلها[٨] .

وعند العكبري في إعرابها وجهان :

الأول : هو أن الجميع اسم (لا) الأولى ، و (لا) مكررة للتوكيد في المعنى ، والخبر (في الحج) .

والثاني : هو أن تكون (لا) المكررة مستأنفة ، فيكون (في الحج) خبر (لا جدال) ؛ وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف ؛ أي ، فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج ، واستغنى عن ذلك بخبر الاخيرة[٩] . ونظير ذلك قولهم : زيد وعمرو وبشر قائم ، فقائم خبر بشر وخبر الأولين محذوف ، وهذا في الظرف احسن .

أما قراءة الرفع - أي قراءتها مرفوعة جميعاً - فأجاز النحاس والعكبري أن تكون (لا) عاملة عمل

---

(١) معاني القرآن ، الاخفش ، ٢٤/١ . وينظر : الكتاب ، ٢٩٥/٢ ، والاصول ، ٤٨٠/١ .

(٢) استشهد به سيبويه على العطف على الموضع لا على الحرف الذي عمل في الاسم ، ينظر : الكتاب ، ٢٩٢/٢ وكذا في المقتضب ، ٣٧١/٤ ، وفي الاصول ، ٤٧٠/١ ، وفي شرح التصريح ، ٢٤١/١ ، وفي حاشية الصبان على الاشموني ، ٩/٢ والرواية فيها (بعينه) بدل (بأسره) . واختلف في الشاعر قيل : لرجل من مذحج وقيل : لهمام اخي حسان بن مرة وقيل : لضمرة بن جابر وقيل لابن احمر من بني الحرث ينظر : الخزانة ، ١/ ٢٤٣ .

(٣) معاني القرآن ، ٢٤/١ - ٢٥ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، ١٢٠/١ - ١٢٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٧٠/١ - ٢٧١ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٤٥/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، ١٢٣/١ .

(٧) البقرة /٢ .

(٨) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١٤٧/١ .

(٩) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٦١/١ .

(ليس) فيكون (في الحج) في موضع نصب . او تكون غير عاملة أي : يكون ما بعدها مبتدأ وخبر[1] .

واكتفى مكي بذكر الوجه الأول ، أي بجعل (لا) بمعنى (ليس) وخبر (ليس) محذوف على معنى : ليس رفثٌ فيه[2] .

وبين الأنباري أن من قرأ برفع الأولين وفتح الأخيرة ، أي ، لا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ ، الرفع يكون بالابتداء ، والخبر ها هنا مقدر وتقديره (في الحج) أما علة بناء (لا جدال) على الفتح في هذه القراءة فـ(لأنه أراد ان يفرق بين الرفث والفسوق ، وبين الجدال لأن المراد بقوله : لا رفثٌ ولا فسوق ، لا ترفثوا ولا تفسقوا ، والمراد بقوله : ولا جدال في الحج أي : لاشك في وقت الحج ، فعلى هذا يكون قوله : (في الحج) خبراً عن قوله : لا جدال فقط دون ما قبله لاختلافهما ، إذ لا يجوز الجمع بين خبرين في خبر واحد)[3] .

ولم يُشِر إلى أن (لا) التي تعمل عمل (ليس) هي لنفي الوحدة والجملة بها تكون ذات دلالة احتمالية ، فجائز أن تقول لا رجلٌ في الدار بل رجلان أو بل رجلٌ وامرأة ، وإنّ (لا) التي لنفي الجنس يكون النفي بها آكد وأقوى فهي أليق بهذا المعنى وأجدر وإنما كان العطف عليها أو على اسمها بأوجه منها على اللفظ فيكون مابعد (لا) الثانية منصوباً أو على محل (لا) واسمها فيكون مرفوعاً وما الى ذلك من التوجيهات التي تأوّلها النحويون بعد قال القائل لانّ الشعر فيه من الضرورات والقيود مالاتوجد في غيره ، وان كتاب الله- تعالى - لاتحكمه قافية ولاوزن ليضطرّ الى رفع أو تنوين أو نصب ، وانما نرجحّ النصب بلا تنوين أي البناء على الفتح في الثلاثة (رفث وفسوق وجدال) لقوة المعنى وقطعيته والله أعلم .

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٤٥/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٦١/١ .

(٢) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١٢٤/١ .

(٣) البيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١٤٧/١ ، وينظر : المغني ، ٦١٩/٢ ، والبحر المحيط ، ٨٨/٢ - ٨٩ .

المبحث الثالث : مجرورات الاسماء

الجر

ويعني في اللغة : مدّ الشيء وسحبه[١] ، وقيل للجر في النحو جر (لانه يجر معاني الافعال إلى الاسماء)[٢] .

ويعدّ الجر من خصائص الاسماء[٣] ، ويعبر عنه الكوفيون بالخفض .

واصطلح عليه النحويون بـ(علم الاضافة)[٤] ، وانه انما يكون للأضافة بنوعيها (فمن المضاف اليه ما تضيف اليه بحرف جر . ومنها ماتضيف اسماً مثله)[٥] .

والاسم المجرور معمول ، والعامل فيه اما ان يكون حرف جر ، أو ان يكون مضافاً اليه[٦] او بالتبعية[٧] .

ومن العلماء من عدّ العامل في الجر من العوامل اللفظية[٨] ، ومنهم من لا يعدّه كذلك ، اذ ان (العوامل اللفظية مطلقة على كان واخواتها وعلى ظننت واخواتها وان واخواتها وما الحجازية وحروف الجر وان كانت لفظية ايضاً إلا انها لما كانت تقتضي شيئاً واحداً لم تعدّ مع تيك بخلاف ما ذكر اولاً)[٩] .

وعلامات الجر ثلاث : الكسرة ، وهي العلامة الاصلية ، والياء ، والفتحة وهما علامتان

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة ، ١/ ٤١٠ .

(٢) كشف المشكل ، ١/ ٢٣١ .

(٣) ينظر : المقرب، ص٤٧ .

(٤) ينظر : المفصل ، ص١٨ .

(٥) المقتضب ، ٤/ ١٣٦ . جاء في الكتاب (والجر يكون في كل اسم مضاف اليه ، واعلم ان المضاف اليه ينجرّ بثلاثة اشياء : بشيء ليس بأسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفاً ، وبأسم لا يكون ظرفاً) ، ٤١٩/١ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، والمقتضب ، ٤/ ١٤٣ .

(٧) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور ، تحقيق : د . صاحب ابي جناح ، احياء التراث الاسلامي ، ١٩٨٠ ، ٤٦٨/١ .

(٨) ينظر : ابو البركات الانباري ودراساته النحوية ، د . فاضل السامرائي ، دار الرسالة ، ط١ ، مطبعة اليرموك ، بغداد ١٩٧٥م . ، ص ٢٥٩ .

(٩) كتاب الامالي النحوية ، ابن الحاجب ، تحقيق : د . عدنان صالح مصطفى ، ط١ ، دار الثقافة ، قطر ١٩٨٦م،ص ٢٥٩ .

فرعيتان .

وتأتي الاسماء مجرورة اما :

١- بحرف الجر :

من عوامل الجر في الاسماء : الحروف وتسمى حروف الجر وهي كثيرة ، وتأتي على معانٍ متعددة[١] .

٢- بالاضافة :

الاضافة : لغة الاسناد والالصاق[٢] .

وفي الاصطلاح ، هي : (اسناد اسم جامد أو مشتق إلى اسم غيره ولو مؤولاً بتنزيله اي ، الغير من الاسم الاول منزلة التنوين فيه أو منزلة ما أي شيء يقوم مقامه ، أي التنوين فيه)[٣] .

ونص العلماء على وجوب تجريد الاسم من التنوين اذا كان مفرداً ومن نوني المثنى والجمع عند اضافته وهذا الاسم المضاف هو الذي يعمل الجر بالمضاف اليه[٤] نحو قولك : رأيت غلام زيدٍ .

ومن الامثلة :

أ - الجر بحرف الجر

١ * { **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** } الآية/١٥٩ من سورة آل عمران .

قوله : [رحمة]

القراءة المشهورة : رحمةٍ - بالجر .

وأجازوا الرفع[٥] .

اكتفى الأخفش[٦] بذكر حالة الجر على ان (ما) زائدة ، و (رحمةٍ) مجرورة بالباء ، والتقدير : فبرحمةٍ ، وهو ما اشار اليه النحويون في كتبهم ، إذ إن (ما) - هنا - زائدة مؤكدة لايخلّ طرحها بالمعنى[٧] .

وأجاز الفراء[٨] الرفع على جعل (ما) اسماً ، وهي - كما يقول - في مذهب الصلة فيجوز ما بعدها الرفع على انه صلة . أما الجر فعلى اتباع الصلة لما قبلها .

أما الزجاج فأوضح أن (ما) باجماع النحويين ههنا (صلة) لا تمنع الباء من عملها ، وعليه فالمعنى عنده : فبرحمة من الله لنت لهم . ودخول (ما) ههنا افاد توكيد المعنى . كذلك أجاز الرفع إعراباً لا قراءة على معنى : فبما هو رحمة[٩] .

واتفقت كتب الإعراب[١٠] على أن (رحمة) مجرورة بالباء و (ما) زائدة للتوكيد . وأضاف

---

(١) ينظر : اوضح المسالك ، ٣/ ٣ .

(٢) ينظر : كتاب العين ، ٧/ ٦٧ ، وتهذيب اللغة ، الازهري ، تحقيق : أحمد عبد العليم ، مراجعة محمد علي البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ١٩٦٤م ، (١٢/ ٧٤) .

(٣) شرح الحدود النحوية ، ص ١٣٤ .

(٤) ينظر : الكتاب ، ١/ ٤١٩ ، والمقتضب ، ٤/ ١٤٣ .

(٥) لم ترد في كتب القراءات قراءة الرفع .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، ٢٢٠/١ .

(٧) ينظر : الكتاب ، ٣/ ٧٦ ، والمقتضب ، ١/ ٤٨ ، وشرح المفصل ، ٣/ ٥٦ و٨/ ٥و٩/ ٤ .

(٨) ينظر : معاني القرآن ، ٢٤٤/١ - ٢٤٥ .

(٩) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٨٢/١ .

(١٠) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٣٧٤/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١٧٨/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٢٩/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٣٠٥/١ .

النحاس[١] وكذلك مكي[٢] عن ابن كيسان وتبعهما العكبري[٣] نقلاً عن الأخفش جواز أن تكون (ما) اسماً نكرة بمعنى شيء وأوضحا أنها في موضع (جر) بالباء و(رحمة) نعت لـ (ما) ، أو بدل منها - على قول مكي[٤] وكذلك العكبري[٥] - .

وقد ردّ الأنباري قول من يقول بعدم زيادة (ما) وإنما هي نكرة في موضع جر و(رحمة) بدل منها على تقدير فبشيء رحمة ، على أنه ليس بشيء وأنه خلاف قول الأكثرين لأن زيادة (ما) كثير في كلامهم ، والقرآن نزل بلغتهم .

وذكر كل من النحاس ومكي جواز الرفع وذلك بجعل (ما) بمعنى (الذي) واضمار (هو) في الصلة وحذفها . وهو عند مكي كما قرئ قوله تعالى : { **تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ** }[٦] . وعند النحاس - كقول الشاعر :

فَكَفَى بِنا فضلاً على مَنْ غيرُنا . . . . [٧]

أي ، بمعنى : فبالذي هو رحمةٌ ، أي : لطف من الله - جلّ وعز[٨] - ولم يذكر الانباري وجه الرفع وكذلك العكبري[٩] .

ولعلّ الأقلّ تكلفاً في التأويل هو ترجيح الزجاج - وهو ماعليه النحويون - على أنّ (ما) هنا أفادت توكيد الكلام لانّ طرحها لايخلّ بالمعنى وزيادة إنما هي للتوكيد وهو كثير في كلام العرب[١٠] .

ب- الجر بالاضافة

١ * { **إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ..** } الآية/٣ من سورة الطلاق .

قوله : [بالغُ أمرِه]

القراءة المشهورة بالغُ أمرِه من غير تنوين وكسر راء (أمره) .

ويجوز بالغٌ أمرُه بالتنوين وضم راء (أمره)[١١] .

ويجوز بالغٌ أمرَه بالتنوين وفتح راء (أمرَه)[١٢] .

أجاز الفراء القراءتين[١٣] . وكذلك الزجاج[١] وبين معنى القراءتين فمعنى الأولى أي ، قراءة

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٣٧٤/١ .
(٢) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١٧٨/١ .
(٣) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٣٠٥/١ .
(٤) ينظر : مشكل اعراب القرآن ١/ ١٧٨ .
(٥) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ١/ ٣٠٥ .
(٦) الانعام /١٥٤ ،
(٧) وتتمته : حبّ النبي محمد ايّانا . وقائله : كعب بن مالك وقيل : حسان بن ثابت وقيل : بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك . ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٠٥ ، ومجالس ثعلب ، ١/ ٣٣٠ ، وشرح شواهد المغني ، السيوطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ،١/ ٣٣٧ .
(٨) ينظر : اعراب القرآن ، ٣٧٤/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، ١٧٨/١ ، وينظر : الكشاف ،١/ ٤٣ ، والمحتسب ١/ ٦٤ ، والمقرب ص٦٤ .
(٩) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٢٩/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٣٠٥/١ .
(١٠) ينظر : معاني القرآن واعرابه ١/ ٤٨٢ .
(١١) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ١٦١/١٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٨٣ .
(١٢) ينظر السبعة ، ص٦٣٩ ، والنشر ٢/ ٣٨٨ .
(١٣) أي قراءة الاضافة وقراءة التنوين ورفع (أمره) . ينظر : معاني القرآن ، ١٦٣/٣ .

الاضافة : ان الله بالغ ما يريد . ومعنى الثانية ، أي ، قراءة التنوين ورفع (أمره) : ان الله يبلغ أمرُه وينفذ .

وأضاف النحاس ومكي قراءة التنوين ونصب (أمرَه) ونقل النحاس معنى هذه القراءة عن مسروق أي ، بالغٌ امره توكّل عليه أو لم يتوكل ، أي ، مُنْفَذٌ قضاؤه .

وذكر ايضاً قراءة الاضافة على حذف التنوين وجر (امره) ونقل عن الفراء جواز قراءة التنوين ورفع (امرُه) - في الكلام - وعندهما رفع (امرُه) ببالغ او بالابتداء وبالغ : خبره ، والجملة خبر (انّ)[٢] .

وعلى الرغم من صحة الاعراب في القراءات الثلاث الاّ انّ قراءة التنوين وفتح الراء من (أمره) أي (بالغٌ أمره) لاتقوى من جهة المعنى اذ ان اسم الفاعل إذا نون دلّ على الحال أو الاستقبال وقراءة التنوين ورفع الراء من (امره) أي (بالغ امرهُ) فلأن الفعل (بلغ) متعدّ ، من بلغ الشيء يبلغه فيحتاج الى تقدير وتأويل فضلاً عن تنوينه - كما في القراءة الثانية - ودلالة اسم الفاعل بالتنوين تقترب من دلالة الفعل فيكون للتغيرّ والتجددّ والحدوث .

أما القراء المشهورة وهي قراءة الرفع من دون تنوين واضافته الى (امره) فتقوى من جهة المعنى لان الدلالة فيها على مامضى واستقرّ فكان اثبت واقوى .

٢ * { **لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْرُوفٍ أوْ إصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ** } الآية/١١٤ من سورة النساء .

قوله : [مَن]

يجوز فيها : أن تكون في موضع جر أو نصب أو رفع الجر والنصب والرفع .

قدّر الاخفش[٣] قوله تعالى : { **إلاَّ مَنْ أمَرَ بِصَدَقَةٍ** } في حالة الجر على : الاّ في نجوى من امرَ بصدقةٍ . وكذا عند النحاس في معانيه[٤] .

وذكر الفراء لـ (مَن) ثلاث حالات اعرابية هي الجر والرفع - وقد تفرّد الفراء بذكره فلم تذكره كتب المعاني ولا كتب الاعراب - والنصب ، واوضح هذه الحالات بقوله : (مَن : في موضع خفض ونصب ؛ الخفض : الاّ في من أمر بصدقةٍ . والنجوى هنا رجال ؛ كما قال { **وَإذْ هُمْ نَجْوَى** }[٥] . ومن جعل النجوى فعلاً كما قال : { **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ** }[٦] و (من) حينئذ في موضع رفع . واما النصب فان تجعل النجوى فعلاً . فاذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب كما قال الشاعر :

وقفتُ فيها اصيلاناً اسائلُها عيّت جواباً وما بالربع من احدِ[٧]

---

(١) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٨٤/٥ .

(٢) ينظر : اعراب القرآن ، ٤٥٣/٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٧٤٠/٢ . وينظر : الكشاف ، ٥٥٦/٤ ، إذ اضاف قراءة اخرى وهي نصب بالغ أي (بالغاً امره) .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، ٢٤٦/١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم ، ١٨٩/٢ .

(٥) الاسراء /٤٧ .

(٦) المجادلة /٧ .

(٧) البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه : ص٣٧٢ والرواية فيه (أُصيلالاً ، وأواريُّ) ينظر : ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : شكري فيصل ، دار الفكر (د . ت) .

والبيت انشده سيبويه ، ٣٢١/٢ برواية الاّ أواريُّ : على البدل من موضع أحد على المجاز والاتساع على مذهب بني تميم . وبيّن أن أهل الحجاز ينصبون أي ان اواريّ منصوب على الاستثناء المنقطع ، لانها من غير جنس الأول . وينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه ، الشنتمري ، ٦٢٤/١ - ٦٢٥ .

الاّ الأواريّ لأيـــاً مـــا أبيّنُهـــا والنـؤيُ كـالحوض بالمظلومـةِ الجَلَـدِ[1]

وقد يكون في موضع رفع وان رُدّت على خلافها ، كما قال الشاعر :

وبلـــــدٍ لـــــيس بـــــه أنـــــيسُ الاّ اليعـــــافيرُ والاّ العـــــيسُ)[2]

وجعل الزجاج[3] (مَن) في موضع (جر) وكان المعنى عنده . الاّ في نجوى من صدقةٍ او معروف او اصلاحٍ بين الناس . وفي موضع نصب على الاستثناء المنقطع على معنى : لكن مَنْ أمرَ بصدقةٍ أو معروفٍ ففي نجواه خير .

وجاء في كتب الاعراب - النحاس[4] ومكي[5] والانباري[6] - ذكر النصب والجر ، فان جعلت النجوى بمعنى المناجاة لما يتناجون به ويتداعون إليه كان (مَنْ أمر) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع بمعنى : لكن من أمر بصدقةٍ او معروفٍ او اصلاح بين الناس ودعا إليه ففي دعواه خير[7] .

وإن جُعلت بمعنى الجماعة المنفردين الذين يتناجون ، كان (مَنْ) في موضع جر على البدل من الهاء والميم في (نجواهم) وهو بدل بعض من كل . على تقدير : الاّ في نجوى من أمر بصدقةٍ ويجوز - هنا - عند النحاس[8] ان تكون (من) في موضع نصب ايضاً على قول من قال ما مررت بأحد الاّ زيداً .

وإنّ المعنى في توجيه الزجاج اكثر تناسباً مع ظاهر الآية اذ انه - عنده - لاخير في كثير من نجواهم الاّ في نجوى من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح فهذه نجوى فيها خير[9] . فموضع (من) الجرّ فهي من باب حذف المضاف (نجوى) وإقامة المضاف اليه (من) مقامه ومقامه الجر على البدلية ليكون الكلام متصلاً . وانما جواز النصب يكون على لغةٍ من لغات العرب وهي لغة تميم ولم تكن اللغة الشُهرى .

---

(١) البيت لجران العود في ديوانه ، ص٩٧ ، والرواية فيه :

الذئب او ذو لُبدٍ هموسُ بسابساً ليس به انيسُ
الاّ اليعافيرُ والاّ العيسُ وبقر مُلَمّعٌ كُنوسُ

ديوان جران العود النميري ، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : نوري حمودي القيس ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨٢م
وفي مجالس ثعلب على رواية :

يا ليتني وانتِ يا لميسُ في بلدٍ ليس به انيسُ

والبيت من شواهد سيبويه ، ٣٢٢/٢ ، والشاهد رفع اليعافير والعيس على البدل لما قبلها ، فجعلهما انيس البلدة مع انهما ليسا من جنس الانيس وانما جاز على الاتساع المجاز على لغة بني تميم لانهم يجيزون ابدال المستثنى من المستثنى منه إذا كان في اصله من غير جنسه ويجوز كذلك فيه النصب على الاستثناء . اما أهل الحجاز فلا يجوز عندهم الابدال وانما النصب على الاستثناء . ينظر : النكت للشنتمري ، ٦٢٥/١ وحاشية الصبان علي الاشموني ١٤٧/٢ وشرح الشواهد للعيني ، ١٤٧/٢ .

(٢) معاني القرآن ، ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ .

(٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٠٦/٢ .

(٤) ينظر : اعراب القرآن ، ٤٥٢/١ .

(٥) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢٠٨/١ .

(٦) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦٧/١ .

(٧) ويضيف العكبري إلى ما ذكر وجهاً آخر هو ان في الكلام حذف مضاف ، تقديره : الاّ نجوى من أمر ، معنى هذا ألا يجوز ان يكون في موضع جر بدلاً من نجواهم ، وان يكون في موضع نصب على أصل باب الاستثناء ، ويكون متصلاً ، ٣٨٩/١ .

(٨) ينظر : اعراب القرآن ، ٤٥٢/١ ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٣٨٩/١ .

(٩) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢/ ١٠٦ .

١ * { **يَاوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً** } الآية/٧٢ من سورة هود .

قوله : [شيخاً]

القراءة المشهورة : شيخاً - بالنصب .

ويجوز فيه الرفع[١] .

أورد الأخفش الآية بالنصب وتحدث عن قراءة رفع ((شيخ)) إذ يقول : (ويكون على أن تقول : هو شيخٌ ، كأنه فسّر بعد ما مضى الكلام الأول أو يكون أخبر عنهما خبرا واحداً كنحو قولك : هذا أخضر أحمر ، أو على أن تجعل قولها : (بعلي) بدلاً من (هذا) فيكون مبتدأ ، ويصير الشيخ خبره ، وقال الشاعر :

مَن يَكُ ذابتٌّ فهذا بتّيّ مقيِّظٌ مصيِّفٌ مُشتّي[٢])[٣]

وكذا الفراء فقد اورد (شيخٌ) في الآية منصوباً وذكر قراءة عبد الله بن مسعود برفع (شيخ) . واكتفى بهذا ولم يفصل فيهما[٤] .

اما الزجاج فاجاز القراءتين الا ان الوجه لديه قراءة النصب لانها في المصحف المجمع عليه وعليها القراء . وبيّن أن (شيخا) منصوب على الحال ويقول إنّ الحال (ها هنا نصبها من لطيف النحو وغامضه . وذلك انك إذا قلت : هذا زيدٌ قائماً ، فان كنت تقصد ان تخبر من لم يعرف زيداً انه زيدٌ لم يجز ان تقول : هذا زيدٌ قائماً ، لأنه يكون زيداً ما دام قائماً ، فاذا زال عن القيام فليس بزيدٍ ، وانما تقول : ذاك للذي يعرف زيداً ، هذا زيدٌ قائماً فيعملُ في الحال التنبيه ، والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه ، وأشيرُ لك إلى زيد حال قيامه ، لأن (هذا) اشارة إلى ما حضر)[٥] .

وذكرت كتب الإعراب حالتي النصب والرفع . فجاء فيها للنصب وجه واحد وهو النصب على الحال[٦] . واما الرفع فأورد له النحاس[٧] ومكي[٨] خمسة اوجه ذكر اربعة منها الانباري[٩] واما

---

(١) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ، ص٣٠٩ ، وينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٧٠/٩ .

(٢) البيت من شواهد سيبويه على تعدد الخبر لمبتدأ واحد من غير عطف ، ينظر الكتاب ، ٨٤/٢ ، وينظر : الاصول ، ١٨٣/١ ، والامالي الشجرية ، ٢٥٥/٢ ، وشرح المفصل ، ٩٩/١ ، وهو لرؤبة في ديوانه ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ، ليبزيغ ١٩٠٣ : ص١٨٩ .

(٣) معاني القرآن ، ٣٥٦/٢ ، وقال سيبويه في باب يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة : (وذلك قولك : هذا عبد الله منطلقٌ . حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب . وزعم الخليل رحمه الله ان رفعه يكون على وجهين : فوجه أنّك حين قلت : (هذا عبد الله) أضمرتَ (هذا) او (هو) ، كأنك قلت : هذا منطلقٌ او هو منطلقٌ . والوجه الآخر : ان تجعلهما جميعاً خبراً لهذا ، كقولك : هذا حلو حامض ، لا تريد ان تنقض الحلاوة ، وكذلك تزعم انه جمع الطعمين ، وقال الله عزّ وجل : { **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** } وزعموا انها في قراءة أبي عبد الله ((هذا بعلي شيخٌ))) الكتاب ، ٨٣/٢ ، ١٠٦/٢ . وينظر : شرح المفصل ، ٣/٤ .

(٤) معاني القرآن ، ٢٣/٢ .

(٥) معاني القرآن واعرابه ، ٦٣/٣ ، وينظر الاصول ، ٢٥٩/١ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ١٠٢/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٣٧٠/١ - ٣٧١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٢/٢ - ٢٣ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٧٠٧/٢ .

(٧) ينظر : اعراب القرآن ، ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

(٨) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٣٧١/١ ، فقد فصّل مكي القول في النصب اما في الرفع فاشار إلى انه يجوز في رفع (شيخ) خمسة اوجه وترك ذكرها لاشتهارها .

(٩) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٣/٢ .

العكبري[1] فاضاف لها لتصير سبعة اوجه . وهي كما يأتي :
الوجه الأول هو ان يكون (هذا) مبتدأ ، و (بعلي) بدلاً منه ، و (شيخ) الخبر .
والثاني : أن يكون (بعلي) عطف بيان ، و (شيخ) الخبر[2] .
والثالث : أن يكون (بعلي) مبتدأ ثانياً ، و (شيخ) خبره ، والجملة خبر (هذا) .
والرابع : أن يكون (بعلي) خبر المبتدأ ، و (شيخ) خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هو شيخٌ .
والخامس : ان يكون (شيخ) خبراً ثانياً .
والسادس : أن يكون (بعلي) و (شيخ) جميعاً خبراً واحداً ، كما تقول : هذا حلوٌ حامضٌ .
والسابع : أن يكون (شيخ) بدلاً من بعلي .
والقراءة المشهورة هي قراءة النصب على الحال ، وهو جائز واردٌ في العربية لانّ المعنى بين الرفع والنصب فيه فرق فالرفع على انه متصف بالشيخوخة لان عطف البيان والبدل والخبر اقرب الى الصفة والنصب على انه في حال شيخوخة والطور أقرب الى الحال منه الى الوصفية ، والطور مثل : صبي وشاب وشيخ وهرم و ... الخ ، فهذه احوال منتقلة وعلى هذا فان القراءة بنصب (شيخ) أولى والله أعلم .

٢ * { **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** }[3] الآية/٩٢ من سورة الانبياء .

قوله : [أُمَّةً وَاحِدَةً]

القراءة المشهورة : أمةً واحدةً بالنصب .

وتجوز قراءة الرفع[4] .
ذكر الفراء أن النصب يكون على القطع - أي على الحال - .
اما الرفع فعلى انه خبر بعد خبر لأن (امتكم) خبر ، كما في قوله تعالى : { **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى** }[5])[6] .
وبيّن الزجاج المعنى عند النصب بانه يكون على : ان هذه امتكم في حال اجتماعها على الحق ، فاذا افترقت فليس من خالف الحق داخلاً فيها . وقال بجواز رفع (امة واحدة) على انه خبر بعد خبر ، ومعناه : إن هذه امةٌ واحدةٌ ليست أمماً .
واجاز الزجاج نصب امتكم على معنى التوكيد اي قيل إن امتكم كلها امة واحدة[7] .
ونقل النحاس عن الزجاج تقديره للنصب على انه منصوب على الحال . اما الرفع فاما بجعل امتكم

---

(١) التبيان في اعراب القرآن ، ٧٠٧/٢ - ٧٠٨ .
(٢) يقول ابن هشام (فكما لا توصف الاشارة الاّ بما فيه (أل) كذلك ما يعطف عليها ، ولهذا منع أبو الفتح في ((وهذا بعلي شيخٌ)) في قراءة أبي مسعود برفع (شيخ) كون (بعلي) عطف بيان ، واوجب كونه خبراً وشيخ : إما خبر ثانٍ ، او خبر لمحذوف او بدل من بعلي ، او بعلي بدل وشيخ الخبر) . المغني ، ٦٣٦/٢ وينظر كذلك ٥١٧/٢ و ٦٢٣منه .
(٣) مثل هذه الآية تأتي في سورة (المؤمنون) وهي الآية /٥٢ ، يعلّق الاخفش على قراءة رفع (امتُكم) ونصب (امةً واحدةً) على ان النصب هنا على الحال و (امتكم) الخبر . اما في قراءة نصب (امتكم) ورفع (امةٌ واحدةٌ) فيقول إن النصب في (امتكم) يكون على البدل ورفع (امة) على الخبر .
ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٤١٧/٢ . وعند سيبويه في (باب ينتصب فيه الخبر بعد الاحرف الخمسة انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء) (لأن المعنى واحد في انه حالٌ ، وان ما قبله قد عمل فيه ، ومنعه الاسم الذي قبله ان يكون محمولاً على إنّ . وذلك قولك : إنّ هذا عبدُ الله منطلقاً وقال تعالى : { **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** } وقد قرأ بعضهم : ((امتَكم امةٌ واحدةٌ)) حمل (أمتَكم) على هذه ، كأنه قال : ان امتكم كلّها امةٌ واحدةٌ) . الكتاب ، ١٤٧/٢ - ١٤٨ .
(٤) ينظر : المحتسب ٢/ ٦٥ .
(٥) المعارج / ١٥ ، ١٦ .
(٦) ينظر : معاني القرآن ، ٢١٠/٢ .
(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٠٤/٣ .

بدلاً من (هذه) فتكون (امة واحدة) خبر ان او ان تكون (امتكم) خبر (ان) و (امة واحدةٌ) خبر بعد خبر او على اضمار مبتدأ او على بدل النكرة من المعرفة[1] .

وعند العكبري النصب على الحال والرفع على ان (امة) بدل من (امتكم) او خبر مبتدأ محذوف[2] .

ونلزم القائلين بالرفع على البدلية بقولهم لأنهم قالوا إنّ البدل على نية تكرار العامل[3] ولعدم صحة تكرار العامل هنا لايجوز ان تكون بدلاً اذ لايمكن ان تقول : ان هذه امة واحدة وانا ربكم)) فلا يبقى معنى مفيد في الآية ، وانما هي اما خبر لمبتدأ محذوف وتكون الجملة في موضع نصب على الحال من (أمتكم) أو عطف بيان ، واما قراءة النصب وهي المشهورة وعليها جمهور القراء فلا تكلف فيها ولاتأويل فنصب (أمة واحدة) على الحال .

التمييز :

هو : (اسم نكرة ، فضلة ، يرفع ابهام اسم او اجمال نسبة)[4] . واكثر ما يأتي بعد الاعداد والمقادير[5] .

وانما نصب التمييز على التشبيه بالمفعول ، لان ما قبله على تقدير الفاعل على طريق التشبيه[6] .

ولا يجوز تقديم التمييز على ما قبله[7] .

أما إذا كان العامل فيه فعلاً ، فجاز تقدمه)[8] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا** } الآية/٥ من سورة الكهف .

قوله : [كلمة]

القراءة المشهورة : كلمة - بالنصب .
ويجوز فيه : الرفع[9] .
النصب في (كلمة) كما جاء في كتب المعاني هو على التمييز[10] ولم يصرح به الاخفش

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٣٨١/٢ . وفي المحتسب ، يقول ابن جني : (ورويت عن أبي عمرو : ((امتكم امة واحدة)) بالرفع . قال : تكون امة واحدة بالرفع بدلاً من (امتكم) ولو قرئ (امتكم) بالنصب بدلاً وتوضيحاً لـ (هذه) ورفع (امة واحدة) لأنه خبر (ان) لكان وجهاً جميلاً حسناً) وينظر : البحر المحيط ، ٣٣٧/٦ .
(٢) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٩٢٦/٢ .
(٣) ينظر : الكتاب ١/ ٧٥ ، وشرح المفصل ٣/ ٦٧ ، وشرح ابن عقيل ٣/ ٢٩٣ .
(٤) شرح الشذور، ص٢٥٤ .
(٥) اللمع، ص١٣٧ .
(٦) ينظر : المقتضب ، ٣٢/٣ ، علل النحو، ص٢٥٤ .
(٧) ينظر : المقتضب ، ٣٣/٣ ، وعلل النحو، ص٢٥٤ .
(٨) ينظر : الكتاب ، ٢٠٤/١- ٢٠٥ ، والمقتضب ، ٣٣/٣ .
(٩) ينظر : المحتسب ، ٢٤/٢ ، واتحاف الفضلاء ، ص٣٤٧
(١٠) في المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة تحدث ابن هشام عن الضمير المرفوع بنعم وبئس وبيّن انه لا يفسر الاّ بالتمييز نحو : نعم رجلاً زيدٌ وبئس رجلاً عمرو وألحق بهما الفعل الذي يكون على وزن (فعُل) ويراد به الذم او المدح من نحو قوله تعالى : { **سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ** } الاعراف /١٧٧ ، وقوله : { **كَبُرَتْ كَلِمَةً** } . ينظر : المغني ، ٥٤٢/٢ .

ولا الفراء وذكره الزجاج . والنصب فيها - كما يقول الاخفش[1] - لانها في معنى : أكبر بها كلمةً ! ومثّل على ذلك بقوله تعالى : { **وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** }[2] واستشهد على النصب بقول الشاعر :

ولقد عَلِمتُ إذا العِشارُ تروَّحَتْ هَدَجَ الرئالِ تكُبُّهُنّ شمالا[3]

أي : تكُبُّهُنّ الرياحُ شمالاً . وكذا في معاني النحاس على معنى : ما اكبرها من كلمة[4] . وتقدير النصب على التمييز عند الاخفش والفراء والنحاس - في معانيه - : كبرت تلك الكلمة كلمة - على الاضمار - اما الرفع فعلى انها هي التي كبرت ، أي ، من غير إضمار ، كقولك : عَظُم قولُك وكبُر كلامُك[5] .

وقدّر الزجاج النصب على : كبُرت مقالتُهم ((اتخذ اللهُ ولداً))[6] كلمة . والرفع على معنى : عظُمت كلمةً هي قولهم : ((اتخذ الله ولدا)) .[7]

وأورد النحاس ومكي النصب والرفع واكتفى الأنباري والعكبري بذكر النصب وعندهم جميعاً كلمة منصوبة والفاعل مضمر ولكنهم اختلفوا في الاصطلاح فالنحاس عنده النصب على البيان ومكي على التفسير والانباري والعكبري على التمييز والتقدير : كبرت مقالتهم : (اتخذ الله ولداً) كلمة من الكلام ، او كبرت الكلمةُ كلمةً .[8] .

اما الرفع فذكره النحاس ومكي على انها مرفوعة بفعلها بمعنى عظمت كلمتهم وهو قولهم : اتخذ الله ولداً[9] .

وان صيغة (فَعُلَ) في الافعال هي من صيغ التعجب[10] ، كما نقول : فقه الرجل ، أي : ما افقهه ، ولأن (كَبُرَ) أصلاً من باب (فَعُل) فالاتيان بالتمييز بعده يُشرب العبارة معنى التعجب ومن هنا يتبين الفرق بين رفع (كلمة) ونصبها اذ انّ الاخبار بعبارة انشائية تعجبية اقوى من الاخبار بجملة خبرية والفرق واضح بين قولنا : محمد عظيم وبين قولنا : ما اعظم محمداً . ومن هنا ترجح قراءة النصب في (كلمة)[11] .

الاستثناء :

(وهو المخرج تحقيقاً أو تقديراً من مذكور أو متروك بـ (الا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة)[12] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٢/ ٣٩٣

(٢) الكهف /٩ .

(٣) البيت للاخطل وهو في ديوانه . ينظر : شرح ديوان الاخطل التغلبي ، شرح وتحقيق : إيليا حاوي ، بيروت ١٩٦٨م . ص٣٨٧ .

(٤) ينظر : معاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٢١٤/٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٣٩٣/٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١٣٤/٢ ، ومعاني القرآن الكريم النحاس ، ٢١٣/٤ - ٢١٤ .

(٦) الكهف/ ٤ .

(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٦٨/٣ .

(٨) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٦٥/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٤٣٧/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١٠٠/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٨٣٨/٢ .

(٩) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٦٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٤٣٧/١ . ذكر الطوسي وجهي النصب والرفع ثم قال : (والأول أقوى ، لاجماع القراء على النصب ، وهذا شاذ ، وتأويل الكلام : عظمت الكلمة كلمة تخرج من أفواه هؤلاء القوم ((الذين قالوا اتخذ الله ولداً)) او الملائكة بنات الله) . تفسير التبيان ، ٧/٧ .

(١٠) ينظر : شرح الكافية ، ٣٥٢/٢ ، وشرح المفصل ١٢٩/٧ .

(١١) ينظر : الكشاف ، ٢٥٠/٢ . والتفسير الكبير ٧٨/٢١ ، وشرح التصريح ، ٩٨/٢ .

(١٢) التسهيل/ ص١٠١ .

وهو على نوعين ، متصل ، ومنقطع ، (فان كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل ، والا فمنقطع مقدر الوقوع بعد (لكن) عند البصريين ، وبعد (سوى) عند الكوفيين)[1] .

واشهر حروفه هي الاّ ، وحاشا وخلا بشرط الا تسبق بـ (ما) مصدرية . والاسماء هي : غير وسوى . أما الافعال فهي : ليس ولا يكون وعدا وحاشا وخلا ، اذا سبقت بـ(ما) مصدرية[2] .

أما ناصب المستثنى فهو الفعل المحذوف و(الا) دليل وعوض[3] . وقد بينوا العلة في انها - اعني (الا) - هي العاملة في الاستثناء دون الفعل[4] .

وأحكام المستثنى أربعة فاذا استثني بـ(إلا) من موجب وكان الكلام تاماً فلم يجز في المستثنى إلا النصب[5] وان كان ما قبلها غير موجب وكان متصلاً فيجوز إبدال ما بعدها منه او النصب وعندهم البدل أجود من النصب فيه[6] .

وإن كان ما بعدها ليس من جنس ما قبلها ، فالنصب هنا - هو الباب ، ويسمى هذا النوع بالاستثناء المنقطع .

وإن كان المستثنى منه محذوفاً وكان الكلام فيه غير موجب ، يعرب ما بعد (الا) بحسب موقعه من الاعراب بسبب أثر العامل قبل (إلاّ)[7] .

وقد يتقدم المستثنى فلا يكون الا النصب[8] .

واذا تكرر الاستثناء فلا يجوز نصب ما بعد كل أداة على الاستثناء بل يقتصر النصب على أحدها[9] .

وقد يحذف المستثنى للخفة نحو قولهم : ليس إلاّ ، وليس غير كأنه قال : ليس إلا ذاك ، وليس غير ذلك[10] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ** } الآية/٨١ ، من سورة هود .

قوله : [امرأتك]

القراءة المشهورة : امرأتَك - بالنصب .

واجازوا الرفع[11] .

أجمعت كتب المعاني على ان النصب - هنا - على الاستثناء ، على معنى : فأسرِ باهلِكَ الاّ امرأتك .

والرفع بالحمل على الالتفات على معنى : ولا يلتفت منكم احدٌ الاّ امرأتُك[1] .

---

(١) التسهيل ، ص١٠١ .
(٢) ينظر : المقتضب ، ٣٩٨/٤ ، والاصول ، ٢٨٢/١ ، واللمع ، ص١٣٩ .
(٣) ينظر : المقتضب ، ٣٩٠/٤ .
(٤) ينظر : المقتضب ، ٣٩٠/٤ ، وعلل النحو ، ص٢٥٧ .
(٥) ينظر : الكتاب ٣١٠/٢ ، والمقتضب ، ٤٠١/٤ ، والاصول ، ٢٨٢/١ ، واللمع ، ص١٣٩-١٤٣ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ٣١٩/٢ ، والمقتصب ، ٤١٢/٤ .
(٧) ينظر : الكتاب ، ٣٢٠/٢ ، والمقتضب ، ٣٨٩/٤ .
(٨) ينظر : الكتاب ، ٣٣٥/٢ ، والاصول ، ٢٨٣/١ .
(٩) ينظر : الاصول ، ٣٨٢/١ ، والمقتضب، ص٤٢٤ .
(١٠) ينظر : الاصول ، ٢٨٣/١ .
(١١) ينظر السبعة ، ص٣٣٨ ، والنشر ، ٢٩٠/٢ .

واتفقت كتب الاعراب على نصب (امرأتك) على الاستثناء . قال النحاس (((ولا يلتفت منكم احدٌ الاّ امرأتك)) نصب بالاستثناء ، وهي القراءة البيّنة ، والمعنى : فأسر بأهلِك الاّ امرأتَك)[٢] .

ويكون الاستثناء كما ذكره مكي والعكبري من أحد او من أهل ، يقول مكي : (فأما النصب في (امرأتك) فعلى الاستثناء لأنه نهي وليس بنفي . ويجوز ان يكون مستثنى من قوله : ((فأسرِ بأهلِك . . الاّ امرأتك)) ، ولا يجوز في المرأة على هذا الاّ النصب إذا جعلتها مستثناة من الأهل ، وانما حسن الاستثناء بعد النهي لأنه كلام تام كما ان قولك : جاءني القوم : كلام تام ثم تقول : الاّ زيداً فنستثني وتنصب)[٣] .

أما الأنباري فعنده (امرأتك) مستثنى من قوله : فأسر بأهلك الاّ امرأتك[٤] .

كذلك اتفقوا على ان الرفع يكون على البدل من (أحد) . (والنهي في اللفظ الأحد ، وهو في المعنى للوط ، أي : لا تمكّن احداً منهم من الالتفات الاّ امرأتك)[٥] .

وحكى النحاس وكذلك مكي والأنباري إنكار أبي عبيد الرفع على البدل ، فعنده يجب رفع الفعل (يلتفت) بجعل (لا) نفياً . لأنه إذا جزم (يلتفت) وأبدلت المرأة من أحد كان المعنى ان المرأة اُبيح لها الالتفات وذلك لا يجوز . ولا يجوز البدل الاّ برفع (يلتفت) . ولم يقرأ به أحد[٦] .

أما مجاز هذه القراءة فهو (ان المراد بالنهي المخاطب ولفظه لغيره كما تقول لخادمك : لا يخرج فلان ، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب فمعناه : لا تدعه يخرج ، فكذلك معنى النهي انما هو للوط أي : لا تدعهم يلتفتون الاّ امرأتك ، وكذلك قولك : لا يقم أحد الاّ زيدٌ معناه : انههم عن القيام الاّ زيداً)[٧] .

وورد ذكر هذه الآية عند المبرد فرفع (امرأتك) على الاستثناء من (يلتفت) ، أي : ولا يلتفت الاّ امرأتُك . اما النصب فجعله على قوله : ((فأسر باهلك)) الاّ امرأتك . وليس جيداً - عنده - النصب على الاستثناء من قوله : ((ولا يلتفت منكم أحد))[٨] . وقال ابن يعيش : (وانما كان الأكثر النصب ههنا لأنه استثناء من موجب وهو قوله : ((فاسر باهلك)) ولم يجعلوه من (أحد) لأنها لم يكن مباحاً لها الالتفات ، ولو كانت مستثناه من المنهي لم تكن داخلة في جملة من نهى عن الالتفات ، ويدل على انه لم يكن مباحاً لها الالتفات قوله تعالى : { مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ } فلما كان حالها في العذاب كحا لهم دل على انها كانت داخلة تحت النهي دخولهم ، وأما من قرأ بالرفع فقراءة ضعيفة وقد أنكرها أبو عبيد وذلك بما ذكرناه من المعنى ومجازها على أن يكون اللفظ نهياً والمعنى على الخبر كما جاء الأمر بمعنى الخبر كقوله تعالى : { فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا }[٩] ألا ترى انه لا معنى للأمر ههنا وانما المراد مدّه الرحمن مدا ومنه [أَسْمِعْ بِهِم وأَبْصِر][١٠] وهو كثير من كلامهم)[١] .

---

(١) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٣٥٧/٢ ، وتقدير الرفع عنده : ولا يلتفت منكم الاّ امرأتك . ومعاني القرآن ، الفراء ، ٢٤/٢ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ٦٩/٣- ٧٠ . ومعاني القرآن ، النحاس ، ٣٦٩/٣ .
(٢) اعراب القرآن ، ١٠٥/٢ .
(٣) مشكل اعراب القرآن ، ٣٧٢/١ ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٧١٠/٢ .
(٤) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦/٢ .
(٥) التبيان في اعراب القرآن ، ٧١٠/٢ .
(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ١٠٥/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٣٧١/١ - ٣٧٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦/٢ .
(٧) مشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٣٧٢/١ ، و ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ١٠٥/٢-١٠٦ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٦/٢ .
(٨) ينظر : المقتضب ، ٣٩٥/٤ .
(٩) مريم / ٧٥ .
(١٠) الكهف / ٣٨ .

ويناقش ابن هشام قول الزمخشري[٢] وهو (ان من نصب قدر الاستثناء من ((فاسر باهلك)) ومن رفع قدره من ((ولا يلتفت منكم أحد)) ويُردّ باستلزامه تناقض القراءتين ، فان المرأة تكون مسرياً بها على قراءة الرفع ، وغير مسرى بها على قراءة النصب ، وفيه نظر : لأن إخراجها من جملة النهي لا يدل على انها مسرىً بها بل على انها معهم ، وقد روي انها تبعتهم ، وانها التفتت فرأت العذاب فصاحت فأصابها حجر فقتلها ، وبعدُ فقولُ الزمخشري في الآية خلاف الظاهر ، وقد سبقه غيره إليه ، والذي حملهم على ذلك ان النصب قراءة الاكثرين ، فاذا قُدِّر الاستثناء من (أحد) كانت قراءتهم على الوجه المرجوح ، وقد التزم بعضهم جواز مجيء قراءة الأكثر على ذلك . . والذي أجزم به ان قراءة الاكثرين لا تكون مرجوحة ، وان الاستثناء في الآية من جهة الأمر على القراءتين ، بدليل سقوط ((ولا يلتفت منكم أحد)) في قراءة ابن مسعود ، وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية الحجر[٣] ، ولان المراد بالاهل المؤمنون وان لم يكونوا من أهل بيته ، لا أهل بيته وان لم يكونوا مؤمنين ، ويؤيده ما جاء في ابن نوح عليه السلام { **يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** }[٤] ووجه الرفع انه على الابتداء ، وما بعده الخبر والمستثنى الجملة ونظيره { **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ * إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ** }[٥] واختار أبو شامة ما اخترته من ان الاستثناء منقطع ، ولكنه قال : وجاء النصب على اللغة الحجازية والرفع على التميمية ، وهذا يدل على انه جعل الاستثناء من جملة النهي ، وما قدمته أولى لضعف اللغة التميمية ، ولما قدمت من سقوط جهة النهي في قراءة ابن مسعود حكاها أبو عبيدة وغيره)[٦] .

وعلى الرغم من ترجيح النصب الاّ انني لم اجد من العلماء من يحمل الاستثناء على انه من النفي المتضمَّن في معنى النهي فيكون الرفع على البدلية ممن سيلتفت فتكون هي من الملتفتين الراجعين لعدم التزامها بأوامر النبي (u) فانها (مصيبها ما أصابهم) أو يجعل (لا) في الآية الكريمة نفياً لانهياً فيكون الطلب بصيغة الخبر كقوله تعالى : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ }[٧] .

الإختصاص :

وفيه ينصب الاسم بفعل محذوف وجوباً تقديره : أعني أو أخص أو أذكر[٨] ولا يكون هذا الاسم إلاّ بعد ضمير المتكلم لبيان المراد منه ، وقصر الحكم الذي للضمير عليه . (وذلك قولك : إنا معشرَ العربِ نفعلُ كذا وكذا ، كأنه قال : أعني ولكنه فِعْلٌ لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ، لأنهم اكتفوا بعلم المخاطب وانهم لا يريدون ان يحملوا الكلام على اوله ، ولكن ما بعده محمول على أوله)[٩] .

---

(١) شرح المفصل ، ٨٢/٢ ـ ٨٣ .

(٢) فقد جاء عنده في المفصل ص٦٨ انه منصوب على الاستثناء من (فاسر باهلك) وفي الكشاف فانه يجيز كونه منصوباً على الاستثناء من قوله ((ولا يلتفت منكم أحد)) . ٢ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨ . وقد ردّه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ، ٢٤٨/٥ .

(٣) الحجر /٦٥ .

(٤) هود /٤٦ .

(٥) الغاشية / الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٦) المغني ، ٦٦٢/٢ ـ ٦٦٣ .

وجاء عند الطوسي (ومن رفع (امرأتك) جعله بدلاً من قوله : ((ولا يلتفت منكم أحد)) ومن نصبه جعله استثناء من قوله ((فأسر باهلك)) كأنه قال : فأسر باهلك الا امرأتك ، وزعموا ان في مصحف عبد الله وأبي ((فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك)) وليس فيه ((ولا يلتفت منكم أحد)) ، وجاز النصب على ضعفه . والرفع الوجه) . تفسير التبيان ، ٤٤/٦ .

(٧) البقرة / ٢٣٣ .

(٨) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٦٦ ، ٢٣٣ ، وينظر : شرح المفصل ، ٢/ ١٩ .

(٩) ينظر : المفصل،ص ٤٦ .

ويأتي النصب على الاختصاص على التعظيم والمدح او على الشتم والذم[١] .

وإن ذكر الاسم بعد الضمير للإخبار به عنه لا لبيان المراد منه فهو مرفوع لأنه يكون حينئذ خبراً للمبتدأ[٢] .

ويأتي الاسم المختص إما محلى بأل أو مضافاً إلى محلّىبأل أو مضافاً إلى علم[٣] .

وقد تستعمل (أيها وأيتها) في الاختصاص استعمالها في النداء[٤] .

ومما اختلف في إعرابه في قوله تعالى :

١ * { سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } الآية/٣-٤ من سورة المسد .

قوله : [حمالة]

القراءة المشهورة : النصب .

ويجوز : الرفع[٥] .

أورد أصحاب كتب المعاني وجهي النصب والرفع في (حمالة) فذكروا أن النصب يكون على الذم أي شتمها[٦] بحملها الحطب ، على معنى : ذكرتها حمّالة الحطب او أعني حمالة الحطب .

او يكون بجعل (حمالة الحطب) نكرة نوي بها التنوين فتكون حالاً لأمرأته .

اما الرفع فعلى النعت (لامرأته) وامرأته اما ان ترفع بالعطف بما في (سيصلى) على معنى : سيصلى هو وامرأته حمالةُ الحطب . او ترفع على الابتداء ويكون الخبر ((في جيدها حبل من مسد) وفي كلا الوجهين تكون (حمالة الحطب) نعتاً لها[٧] .

وفي كتب الاعراب اورد النحاس في رفع (حمالة الحطب) قولين :

احدهما : إنها نعت لامرأته .

والآخر : انها خبر الابتداء ، أي خبر امرأته .

أما موضع الجملة عنده فإما أن تكون في موضع الحال ، والتقدير : ما أغنى عنه ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب ، او تكون خبر (ما) في موضع الحال .

أما نصب (حمالة) وفعنده يكون - كما ورد في كتب المعاني -إما على الذم وإما على الحال[٨] .

ويمكن توجيه النصب على أنه نعت مقطوع وهو على الذم أيضاً ؛ إذ إن الاختصاص ينبغي أن يكون بعد ضمير ليوضح الاسم المخصوص المقصود بالضمير وغالباً مايكون ضمير التكلم[٩] لذا كانت مرجوحية النعت المقطوع .

---

(١) الكتاب ، ٢/ ٢٣٣ .

(٢) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٣٥ .

(٣) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٣٤ ، و٢/ ٢٣٦ ، وينظر : المفصل ، ص٤٦ ، وينظر : الهمع ، ١/ ١٧٠ .

(٤) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٣٢ ، والمفصل ، ص٤٥ .

(٥) ينظر السبعة ، ص٧٠٠ والنشر ، ٤٠٤/٢ .

(٦) في (باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما اشبهه) يقول سيبويه : (تقول : أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ ، لم يرد ان يكرّره ولا يعرّفك شيئاً تنكره ، ولكنه شتمه بذلك . وبلغنا ان بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً : ((وامرأتُه حمالة الحطب)) لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : اذكرُ حمالةَ الحطب شتماً لها . وان كان فعلاً لا يستعمل اظهارُه) . الكتاب ، ٧٠/٢ . وينظر : ١٥٠/٢ منه وينظر : شرح المفصل ، ١٩/٢ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٥٤٨/٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ٢٩٨/٣ - ٢٩٩ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ٣٧٥/٥ ، وينظر : اعراب ثلاثين سورة ، ابن خالويه ، ص٢٤٠ - ٢٤٢ . وفي البحر المحيط : (. .وسميت حمالة الحطب قاله ابن عباس فـ(حمالة) معرفة فان كان لقباً لها جاز فيه حالة الرفع ان يكون عطف بيان وان يكون بدلاً) . ٥٢٦/٨ .

(٨)ينظر : اعراب القرآن ، ٣/ ٧٨٥- ٧٨٦ ، وينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٨٥١/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٥٤٤/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٣٠٨/٢ ، وعنده الوجه الجيد هو النصب على الذم .

(٩) ينظر : المغني ، ٦٠٧/٢ .

٢ * { **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** } الآية/٣٣ ، من سورة الاحزاب .

قوله : [أهل البيت]

القراءة المشهورة : أهل البيت - بالنصب .

واجازوا الرفع والجر[١] .

اجاز الزجاج فيه الرفع والجر ولم يوجّه القراءتين ، وبيّن أن القراءة بالنصب تأتي - عنده - على وجهين : الأول : على معنى : أعني أهل البيت ، أي ، على معنى الاختصاص ، والثاني : على النداء ، أي ، على معنى : يا أهل البيت[٢] .

وكذا نصبه اصحاب كتب الاعراب[٣] ، فاما ان يكون منصوباً على النداء او ان يكون على الاختصاص والمدح على تقدير : اعني او أخص او امدح أهل البيت والوجه الأخير عند الانباري . اوجه الوجهين فهو كما يقول (كقوله عليه السلام : ((سلمان منا أهل البيت))[٤] وتقديره : أعنى وأمدح أهل البيت)[٥] .

ونقل النحاس عن الزجاج جواز الرفع والجر ، واكتفى مكي والانباري بذكر وجه الجر ، وهو - عندهم جميعاً - يكون على البدل ، وبيّنوا أنه غير جائز عند البصريين ، وسبب ذلك - كما يقول مكي - هو ان (الغائب لا يبدل من المخاطب لاختلافهما . وقيل : لم يجز لأن البدل بيان والمخاطِب والمخاطَب لا يحتاجان الى بيان)[٦] .

ومايلوح لي أنّ النصب على النداء اكثر ملاءمة لسياق الآية بل السورة كاملة في الخطاب لأهل البيت (□) ونساء النبي (f) في قوله تعالى { **يانساء النبي .. الآية** }[٧] فالنداء بحرف نداء محذوف وهو نداء القريب وهو كثير في العربية أو لعله للاسراع بالإخبار[٨] والتقدير : يا أهلَ البيتِ .

التحذير والإغراء :

والمراد هو تحذير أو إغراء المخاطب ، فان قصد تنبيه المخاطب والزامه الاحتراز من أمر مكروه أو ما جرى مجراه ، فهو تحذير ، وإن قصد ترغيب المخاطب وإلزامه العكوف على ما يحمد عليه من صلة رحم وحفظ عهد ونحوهما ، فهو اغراء[٩] . وهنا يجب توافر ثلاثة عناصر هي : المحذّر او المغري : وهو المتكلم ، والمحذّر أو المغرى ، وهو المخاطب ، والمحذر منه او المحذور أو المغرى به : وهو الأمر المطلوب تجنبه او فعله .

ويأتي التحذير بالضمير (اياك واخواته) و(ونفسك وشبهه من المضاف إلى المخاطب ،

---

(١) لم ترد قراءة الرفع والجر في كتب القراءات وكتب شواذ القراءات .

(٢) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٢٦/٤ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٦٣٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٥٧٨/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الأنباري ، ٢٦٩/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ١٠٥٧/٢ .

(٤) مجمع الاوائد ، ،نور الدين الهيثمي ، (ت ٨٠٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ١٣٠/٦ .

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦٩/٢ .

(٦) مشكل اعراب القرآن مكي ، ٥٧٨/٢ ، وينظر : اعراب القرآن النحاس ، ٦٣٦/٢ ، والبيان في غريب القرآن الانباري ، ٢٦٩/٢ . وينظر : المقرب ، ص٢٧٠ وشرح الشذور ، ص٤٤٢-٤٤٣، والهمع ، ٢/ ١٢٧ .

(٧) الاحزاب / ٣٠ .

(٨) يُنظر : شرح الكافية ، ١/ ١٧٢ وشرح الاشموني ، ٣/ ١٣٥ ومعاني النحو ، ٤/ ٦٩٤ .

(٩) ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ابو حيان الاندلسي ، تحقيق وتعليق : د . مصطفى احمد النماس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٧م . ٢/ ٢٨٠ ، وينظر : شرح ابن عقيل ، ٣٠٠/٢-٣٠١ .

ويأتي بعده المحذر منه مسبوقاً بعاطف[١] أو غير مسبوق به[٢] ، أو مجروراً بحرف الجر (من)[٣] . ويجب اضمار الناصب - هنا - بتقدير : نحِّ أو آتقِّ وشبههما[٤] .

وقد يكون التحذير بغير (إياك واخواته) ، فان لم يحصل عطف ولا تكرار جاز إضمار الناصب وإظهاره[٥] .

وكذلك ينصب المغرى به (ظاهراً مفرداً أو مكرراً أو معطوفاً عليه باضمار ألزم او شبهه ، ولا يمتنع الاظهار دون عطف ولا تكرار وربما رفع المكرر)[٦] . .

ووضعت ظروف ومجرورات من نحو (عليك وعندك ودونك وامامك . . .) موضع افعال متعدية او غير متعدية وذلك موقوف على السماع[٧] .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** } الآية/١٣ من سورة الشمس .

قوله : [ناقة]

القراءة المشهورة : ناقة - بالنصب .

ويجوز في (ناقة) الرفع[٨] .

بيّن الاخفش معنى النصب على : ناقة اللهِ فاحذروا أذاها[٩] . وكذا قال الفراء[١٠] .

ومعنى النصب عند الزجاج : ذروا ناقة الله . كما في قوله تعالى : { **هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ** }[١١] ، أي : ذروا سقياها . لأنه كان للناقة يوم للشرب ولهم يوم[١٢] .

وأجاز الفراء رفع ناقة وفيه معنى التحذير على : هذه ناقةُ اللهِ . إذ يقول (فان العرب قد ترفعه ، وفيه معنى التحذير ، ألا ترى ان العرب تقول : هذا العدوُّ هذا العدوّ فاهربوا ، وفيه تحذير ، وهذا الليل فارتحلوا ، فلو قرأ قارئ بالرفع كان مصيباً)[١٣] .

وفي كتب الاعراب يكون النصب على تقدير فعل هو احذروا ناقة الله أي عندهم النصب على التحذير وسقياها في موضع نصب عطف على ناقة[١٤] .

ونقل النحاس عن الفراء قراءة الرفع على تقدير هذه ناقةُ الله . وردّه بأن لا يجوز الابتداع في

---

(١) ينظر : التسهيل،ص ١٩٢ .
(٢) ينظر : شرح ابن عقيل ، ٢/ ٣٠٠ .
(٣) ينظر : الكتاب ، ١/ ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وشرح المفصل ، ٢/ ٢٥ .
(٤) ينظر : التسهيل ، ص ١٩٢ ، وشرح المفصل ، ٢/ ٢٥ .
(٥) ينظر : شرح ابن عقيل ، ٢/ ٣٠٠ .
(٦) التسهيل ، ص١٩٣ .
(٧) ينظر : المقرب ، ص ١٤٩ .
(٨) لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات .
(٩) ينظر : معاني القرآن ، ٥٣٩/٢ .
(١٠) ينظر : معاني القرآن ، ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ .
(١١) الاعراف /٧٣ .
(١٢) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٣٣٣/٥ . يقول ابن خالويه : (((ناقة الله)) على التحذير والاغراء أي ، احذروا ناقة الله لا تقتلوها ، احفظوا ناقة الله ، كما قال : ((عليكم انفسكم)) او ((شهرَ رمضانَ)) أي : صوموا شهر رمضان ، كذلك قرأها ابن مجاهد ، و ((صبغة الله)) ، أي : دين الله ، ومعناه : الزموا دين الله) . اعراب ثلاثين سورة ، ص١١٥ ، وينظر : شرح الشذور ، ص٢١٦ .
(١٣) معاني القرآن ، ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ .
(١٤) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٧١٤/٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٨٢١/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٥١٧/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١٢٩/٢ .

القراءات[١] . فهو لم يُسمّ صاحب هذه القراءة ولم ينسبها بل افترض انه (لو قرأ قارىء بالرفع كان مصيباً) والمستفاد من قوله انه يرى النصب لاغير والرفع لم يكن محض اخبار أو نقل انما كان افتراضاً منه . و(ناقة الله) منصوب على التحذير بفعل محذوف وجوباً لعطف (سقياها) عليها يدلنا على ذلك الجو العام للسورة وماحصل من جراء عدم التزامهم بقول الرسول في قوله تعالى : { فدمدم عليهم ربهم بذنبهم }[٢] .

خبر كان وأخواتها

تعدّ كان من النواسخ الفعلية التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ اسماً لها وتنصب الخبر خبراً لها . وانما ارتفع اسمها تشبيهاً بالفاعل وانتصب خبرها تشبيهاً بالمفعول ، كما في قولك : ضرب هذا زيداً . فـ(هذا) ارتفع بـ (ضرب) و(زيداً) انتصب بـ(ضرب) ايضاً[٣] .

(وذهب جمهور الكوفيين إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئاً وانما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها وخالفهم الفرّاء فذهب إلى انها عملت فيه الرفع تشبيهاً بالفاعل واتفقوا على نصبها الجزء الثاني ثم اختلفوا في نصبه فقال الفرّاء تشبيهاً بالحال لأنها شبيهة مقام وقال بقية الكوفيين منصوب على الحال)[٤] .

وقيل (تسمى نواقص لعدم اكتفائها بمرفوع لا لأنها تدل على زمن دون حدث ، فالأصح دلالتها عليهما إلا ليس)[٥] ، وهي عند المبرد (أفعال صحيحة كضرب)[٦] .

ومن احكام اسم كان انه لا يكون نكرة إلا في شعر[٧] أما خبرها فيكون معرفة ونكرة[٨] ، ويجوز أن يتقدم على اسمها وعليها (وذلك قولك : كان زيدٌ اخاك ، وكان أخاك زيدٌ ، وأخاك كان زيدٌ)[٩] . يقول سيبويه : (وان شئت قلت : كان اخاك عبد الله فقدمت وأخرت ، كما فعلت ذلك في ضرب ، لأنه فعل مثله)[١٠] . وهذا جائز بلا خلاف في ثمانية افعال هي : كان ، واصبح ، وامسى ، وغدا ، واضحى ، وبات ، وظل ، وصار . أما (ما دام) فلا يجوز تقديم خبرها بلا خلاف[١١] .

واختلف في خمسة افعال هي : ما زال ، وما انفك ، وما فتئ ، وما برح وليس[١٢] .

ويعمل عمل (كان) واخواتها مما جاء بمعنى (ليس) ، وهي : لات ، وما ، ولا و(إن) النافية ، وبشروط[١٣] .

وقد تزاد الباء كثيراً في الخبر المنفي بـ(ليس) و(ما) العاملة عملها وكان المنفية[١٤] .

وقد ترد (كان) تامة ، وزائدة في مواضع ذكرها سيبويه[١٥] .

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٧١٤/٣ .
(٢) الشمس / ١٤ .
(٣) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٤٨ .
(٤) ينظر : شرح التصريح ، ١/ ١٨٤ .
(٥) التسهيل، ص ٥٢ .
(٦) المقتضب ، ٤/ ٨٦ .
(٧) ينظر : الكتاب ، ١/ ٤٨ .
(٨) ينظر : المقتضب ، ٤/ ٨٧ .
(٩) المقتضب ، ٤/ ٨٧ .
(١٠) الكتاب ، ١/ ٤٥ .
(١١) ينظر : الجمل، ص٥٤ .
(١٢) ينظر : الانصاف ، ١/ ١٠٢ (مسألة١٨) .
(١٣) ينظر : شرح الشذور، ص٢٦٨ .
(١٤) ينظر : التسهيل/ ٥٧ .
(١٥) ينظر : الكتاب ، ١/ ٧٣ ، ٢/ ١٥٣ .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا** } الآية/٤٠ من سورة النساء .

قوله : [حسنة]

القراءة المشهورة : حسنةً - بالنصب .

ويجوز الرفع(١) .

وافق الزجاج الفراء على أن في نصب (حسنة) هناك اسماً مرفوعاً مضمراً لـ (تك) واما الرفع فعلى ان (تك) تامة فلا تحتاج إلى خبر أي ، لا يضمر - هنا - مع (حسنة) شيء .

أي ان (حسنة) مرفوعة على انها فاعل لها .

وتقدير النصب : ان تكن فعلته حسنةً يضاعفها .

وتقدير الرفع : وان تحدث حسنةٌ يضاعفها(٢) .

وكذا في كتب الاعراب(٣) .

ولاضير في قبول الرفع على أنها تامة فلا تحتاج الى منصوب ، والنصب على أنها ناقصة واسمها محذوف مقدر ان لم يكن ضميراً مستتراً يعود على (الذرة) التي سبق ذكرها في قوله تعالى { **إن الله لايظلمُ مثقال ذرة** }(٤) فالرفع والنصب مقبولان على حد سواء .

٢ * { **لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** } الآية/٢٩ من سورة النساء .

قوله : [تِجَارَةً]

القراءة المشهورة - النصب - تجارةً .

ويجوز قراءة الرفع - تجارةٌ (٥) .

ذكر الاخفش وجه الرفع وبيّن ان قوله تعالى : { **إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً** } استثناء خارج من أول الكلام ، ومعنى (تكون) هو (تقع) ولذلك فان (كان) هنا هي التي لا تحتاج إلى الخبر مما أدى إلى رفع (تجارة)(٦) .

وقد اوضح الزجاج المعنى في حالتي النصب والرفع . فتقدير الأول عنده : الاّ ان تكون الاموال تجارةً . وتقديره للرفع هو : الاّ ان تقع تجارةٌ(٧) .

وبيّن النحاس في إعرابه ان النصب هو اختيار الكوفيين - وعنده أنه بعيد من جهة المعنى والاعراب ، إذ قال : (فأما المعنى فان هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الاموال بالباطل فيكون النصب . واما الاعراب فيوجب الرفع لأن (ان) - ههنا - في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأول و (تكون) صلتُها والعرب تستعملها - ههنا -

---

(١) ينظر : السبعة ، ص٢٣٣ والنشر ، ٢٤٩/٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٦٩/١ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٥٢/٢-٥٣ .

(٣) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٤١٨/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٥٤/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٣٥٨/١ .

(٤) النساء / ٤٠ .

(٥) ينظر : السبعة ، ص٢٣١ ، والنشر ٢/ ٢٤٩ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، ٢٣٤/١ .

(٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٤/٢ .

بمعنى (وقع) ، فيقولون : جاءني القوم الاّ ان يكون زيدٌ ولا يكاد النصب يعرف)[1] .

كذلك أوضح العكبري أن (الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول ، وقيل هو متصل ؛ والتقدير لا تأكلوها بسبب الاّ ان تكون تجارة . وهذا ضعيف ؛ لأنه قال : بالباطل ، والتجارة ليست من جنس الباطل)[2] .

وعلى ماتقدم اتفق أصحاب كتب الاعراب على أن (تجارة) مرفوعة على أنها فاعل (تكون) التامة أو أنها منصوبة على أنها خبر (كان) الناقصة واسمها مضمر فيها والتقدير : أن تكون الأموالُ أموالَ تجارةٍ ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وقيل : تقديره : إلاّ أن تكون التجارةُ تجارةً . وفضّل مكي - التقدير الأول لتقدم ذكر الأموال[3] .

ولعلّ تفضيل مكي للتقدير الاول أكثر مناسبة للكلام ، إذ إن المعنى يتوضح بأنه إذا كانت الأموال المتبادلة تجارة عن تراضٍ فلا بأس بأكلها وهي حِلّ خارج عن النهي الذي في اول الآية الكريمة وهذا واضح عقلاً . والله اعلم .

٣ * { **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ** } الآية/٤٠ من سورة الاحزاب .

قوله : [رسول]

القراءة المشهورة - رسولَ - بالنصب .

ويجوز - رسولُ - بالرفع[4] .

ومعنى النصب - كما بينه الفراء - هو : ولكنه كانَ رسولَ الله .

واما الرفع فعنده على : ولكن هو رسول الله . وعنده الوجه النصب[5] .

وكذا جاء في كتب الاعراب ، فالنصب على جعله خبر (كان) مقدرة ، والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو[6] .

وفي أوجه إعراب (لكن) يقول ابن هشام (واختلف في نحو : ما قام زيد ولكن عمرو ، على اربعة اقوال : أحدها ليونس : إن (لكن) غير عاطفة ، والواو عاطفة مفرداً على مفرد .

الثاني لابن مالك : ان (لكن) غير عاطفة والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها قال : فالتقدير في نحو : ما قام زيد ولكن عمرو ، ولكن قام عمرو ، وفي ((ولكن رسولَ الله)) ولكن كان رسولَ الله ، وعلة ذلك ، ان الواو لا تعطف مفرداً على مفرد مخالف له في الايجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه ، نحو : قام زيد ولم يقم عمرو .

والثالث لابن عصفور : ان لكن عاطفة ، والواو زائدة لازمة .

والرابع لابن كيسان : ان لكن عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة .

وسمع ما مررتُ برجلٍ صالح لكنْ طالح ، بالخفض فقيل : على العطف ، وقيل : بجار مقدّر أي لكن مررت بطالح وجاز ابقاء عمل الجار بعد حذفه لقوة الدلالة عليه بتقدم

---

(١) اعراب القرآن ، ٤١٠/١ . قال سيبويه : (وإذا قلت : اتوني الاّ ان يكون زيدٌ ، فالرفع جيد بالغٌ ، وهو كثير في كلام العرب ، لأن (يكون) صلة لـ (أن) وليس فيها معنى الاستثناء ، وان (يكون) في موضع اسم مستثنى ، كأنك قلت : يأتونك الاّ ان يأتيك زيدٌ . ومثلُ الرفع قول الله - عزّ وجل - : { **إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** } وبعضهم ينصب على وجه النصب في (لا يكون) والرفع أكثر) . الكتاب ، ٣٤٩/٢ .

(٢) التبيان في اعراب القرآن ، ٣٥١/١ .

(٣) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١٩٦/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٥١/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٣٥١/١ .

(٤) ينظر : الكشاف ٣/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ والجامع لأحكام القرآن ، ١٩٦/١٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، ٣٤٤/٢ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٣٩/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٥٧٩/٢ والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٧٠/٢ .

ذكره)[1] . وعليه فان الشروط المتفق عليها في حال كونها عاطفة أو للابتداء ، هي - كما يقول العدوي : (وإنما تعطف بشروط ثلاثة : إفراد معطوفها ، وان تسبق بنفي أو نهي عند البصريين وان لا تقترن بالواو عند الفارسي والأكثرين . فان وليها جملة فهي حرف ابتداء جيء به لمجرد الاستدراك . وليست عاطفة . . ، او تلت لكن (واو) فهي حرف ابتداء ايضاً نحو : ((ولكن رسول الله)) أي ولكن كان رسول الله وليس المنصوب عطفاً بالواو على (أبا أحد) من عطف المفردات خلافاً ليونس اذ جعل لكن حرف استدراك والعاطف (الواو) لأن متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان بالايجاب والسلب ، او سبقت بايجاب نحو قام زيد لكن عمرو لم يقم ولا يجوز لكن عمرو بالافراد علما انه معطوف على زيد لفوات شرطه وهو النفي او النهي خلافاً للكوفيين لاجازتهم ذلك)[2] .

وحسبنا كلام ابن هشام في مناقشته هذه المسألة اذ استند الى القياس من أصول النحو .

خبر ظل :

ظل ، فعل ماضٍ ناقص ، ترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً لها .

وقد تأتي تامة فتكتفي بالفاعل .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا** } الآية/١٧ ، من سورة الزخرف .

قوله : [مسوداً]

القراءة المشهورة - مسوداً - بالنصب[3] .

ويجوز - مسودٌ - بالرفع[4] .

يقول الفراء : (الفعل للوجه ، فلذلك نصبت الفعل ، ولو جعلت (ظلّ) للرجل لرفعت (الوجه) و (المسود) ، فقلت : ظل وجهُه مسودٌ وهو كظيم))[5] .

في كتب الاعراب ، اعرب وجهُه بالرفع على انه اسم (ظل) ، ومسوداً بالنصب على انه خبر (ظل) او ان يكون في (ظل) ضمير - وهو اسمها - يعود على (أحد) فيكون (وجهه) بدل بعض من كلّ من الضمير و (مسوداً) خبر (ظل) .

ويجوز ايضاً رفع (وجهه) على الابتداء و (مسوّد) على انه خبره . والجملة خبر (ظل) على ان يكون في (ظل) ضمير يعود على (أحد) وهو اسمها[6] .

ويقوى توجيه الفراء في ان (الفعل للوجه) لانّ بقاء الوجه مسوداً كناية عن الم نفسي ومكابده داخلية لرفض الرجل ذلك الخبر وعدم رضاه على مارزق به فالوجه ظل هكذا لا الرجل وهو تعبير عن المه لا عن بقائه هكذا .

اسم لكن :

إنّ واخواتها (أنّ ، لكنّ ، كأنّ ، ليت ، لعلّ) من النواسخ الحرفية التي تدخل على الجمل الابتدائية فتنصب

---

(١) المغني ، ١/ ٣٢٤ .

(٢) حاشية العدوي على شذور الذهب ، (٢/ ١٧٠) ، وينظر : الموجز في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ١٩٦٥م ، ص ٦٦ ، والتسهيل ، ص ١٧٧ .

(٣) ينظر : الكشاف ، ٣/ ٤٨٢ .

(٤) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٧٠/١٦ .

(٥) معاني القرآن ، ٢٨/٣ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٨٢/٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٦٤٩/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣٥٢/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١١٣٨/٢ . وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٧٠/١٦ .

المبتدأ اسماً لها ، وترفع الخبر خبراً لها ، وهذا مذهب البصريين ، اما الكوفيون فذهبوا إلى ان (إنّ واخواتها) لا ترفع الخبر ، ولكل من الفريقين حججه[١] .

وتسمى بالاحرف المشبهة بالفعل ، (لانها لا تصرّف تصرف الافعال ولا يضمر فيهاالمرفوع كما يضمر في (كان) ، فمن ثمّ فرقوا بينهما كما فرقوا بين (ليس وما) ، فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الافعال فيما بعدها وليست بافعال)[٢] . (وانما اشبهتها لانها لا تقع الا على الاسماء ، وفيها من المعاني من الترجي والتمني والتشبيه التي عباراتها الافعال ، وهي في القوة دون الافعال ، ولذلك بنيت أواخرها على الفتح كبناء الواجب الماضي)[٣] . وتشبه هذه الاحرف المشبهة بالفعل (كان الناقصة) في لزوم المبتدأ والخبر ، والاستغناء بهما ، ولكنها عملت عملها معكوساً (كمفعول قدّم وفاعل أخر تنبيهاً على الفرعية ، ولان معانيها في الاخبار فكانت كالعمد والاسماء كالفضلات فأعطيا اعرابيهما)[٤] .

وإن جاء معمولا هذه الأحرف ، احدهما معرفة والثاني نكرة ، فمن المستحسن أن يختار منهما أن يكون اسمها المعرفة[٥] ، ويعني هذا أن خبرها يكون نكرة في الأصل .

وكل ما يقال في خصائص (إنَّ) المشبهة بالفعل - فانه يطبق على (لكنّ) الثقيلة[٦] .

اما المخففة من (لكنّ) فانها تعرب حرف استدراك لا عمل له[٧] .

ومما اختلف في إعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا . .** } الآية/١٠٢ من سورة البقرة .

قوله : [الشياطين]

القراءة المشهورة : ولكنَّ الشياطينَ بتشديد النون ونصب الشياطين .

وتجوز قراءة : ولكن الشياطينُ بتخفيف النون ورفع الشياطين[٨] .

يقول الزجاج : (فمن شدد (ولكنّ) نصب (الشياطينَ) ، ومن خفف رفع ، فقال : ولكن الشياطينُ كفروا . وقد قرئ بهما جميعاً)[٩] .

وإلى مثل ما ذكر ذهب النحاس[١٠] وكذلك العكبري[١١] في ان الشياطين منصوب بـ (لكنّ) على انه اسمها او مرفوع على الابتداء على قراءة التخفيف لأن (لكن) هنا صارت من حروف الابتداء .

---

(١) ينظر : الانصاف ، ١/ ١٧٦ (المسألة ٢٢) ، وشرح التصريح ، ١/ ٢١٠ - ٢١١ .
(٢) الكتاب ، ٢/ ١٣١ .
(٣) المقتضب ، ٤/ ١٠٨ .
(٤) التسهيل ، ص٦١ .
(٥) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٤٢ ، والمقتضب ، ٤/ ١٠٩ ، وكذلك ٤/ ٨٨-٨٩ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٤٦ ، وينظر : المقتضب ، ٤/ ١١١ .
(٧) ينظر : شرح المفصل ، ٨/ ٨٠ .
يقول الرضي الاسترابادي : (فاذا خففت الغيث والاخفش ويونس اجاز اعمالها مخففة ولا اعرف به شاهداً) ، شرح الكافية ، ٢/ ٣٦٠ ، وينظر : الهمع ، ١/ ١٤٣ .
(٨) ينظر : السبعة ، ص١٦٧ ، والنشر ٢١٩/٢ .
(٩) معاني القرآن واعرابه ، ١٨٣/١ .
(١٠) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٠٣/١ .
(١١) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٩٨/١ - ٩٩ . وينظر : المقرب ص١٢١ والهمع ١٣٧/٢ وفيه ان (لكن للاستدراك فان وليها جملة فغير عاطفة بل حرف ابتداء سواء أكانت بالواو نحو : ((ولكن كانوا هم الظالمين)) ام بدونها) .

ولأن (لكنّ) الثقيلة و(لكن) المخففة كلاهما للإستدراك ، فالإستدراك بالثقيلة أقوى وأوكد للتذكير بكفر الشياطين والزيادة في المبنى تؤدي الى زيادة في المعنى(١) .

٢ * { **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ..** } الآية/١٧٧ من سورة البقرة .

قوله : [البرَّ]

القراءة المشهورة : النصب .

ويجوز الرفع (٢) .

قدّرها الأخفش على : ولكنّ البرَّ برُّ من آمن بالله(٣) . . وهذا التقدير هو أحد الاوجه التي أجازها الزجاج مستشهداً بقوله تعالى : { **وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ** }(٤) ، أي واسأل أهل القرية ، ويقول الشاعر :

وكيف تواصل من أصبحت   خلالته كأبي مَرحَبِ(٥)

على معنى : كخلالة أبي مرحب(٦) .

وعنده (البرّ) منصوب بـ (لكنّ) مشددة النون . ويجوز عنده ان يكون (البرُّ) مرفوعاً بتخفيف نون (لكن) فتقرأ (ولكن البرُّ من آمن بالله) بكسر نونها لالتقاء الساكنين على معنى : ولكن ذا البرّ من آمن بالله(٧) .

وبيّن النحاس في اعرابه أنّ قراءة (ولكن البرُّ) هي قراءة الكوفيين بالرفع على الابتداء و (من آمن بالله) هو الخبر . وفي تقديره جاء بثلاثة أقوال :

الأول : ولكن البرُّ برُّ من آمن بالله . ثم حذف ، كما في البيت الآتي :

. . . .   فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ(٨)

أي : ذاتِ إقبال .

والثاني : ولكنْ ذو البرّ من آمن بالله .

والثالث : ان يكون البرُّ بمعنى البار والبرّ ، كما يقال : رجل عَدْلٌ(٩) كأنه قال : ولكن البارّ من

---

(١) ينظر : الخصائص ، ٣/ ٢٦٤ والصفحات التالية لها .

(٢) ينظر : اتحاف الفضلاء ، ص١٨٤ ، والبحر المحيط ، ٢/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، ١٥٦/١ ، وينظر : الكتاب ، ٢١٢/١ في باب استعمال الفعل في اللفظ الا في المعنى لاتساعهم في الكلام ، والايجاز والاختصار . وعنده التقدير على : ولكن البرَّ برُّ من آمن بالله اليوم الآخر ، وهذا الوجه ذكره المبرِّد وأجاز ان يكون بتأويل المصدر باسم فاعل أي ان موضع البر في موضع البار . ينظر المقتضب ، ٢٣٠/٣ - ٢٣١ .

(٤) يوسف /٨٢ .

(٥) البيت من شواهد سيبويه على حذف المضاف ، والتقدير : كخلالة أبي مرحب ، ينظر : الكتاب ، ٢١٥/١ .
وكذا عند المبرد في المقتضب ، ٢٣١/٣ .
وهو من قصيدة للنابغة الجعدي ، ينظر : شعر النابغة الجعدي ، ط١ ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٤م . ص٢٦ ، وينظر : مجالس ثعلب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر (د . ت) ، ٧٧/١ ، والرواية فيه (يصاحب) بدل (تواصل) .

(٦) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٤٦/١ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) البيت من قصيدة للخنساء في رثاء اخيها ، والشطر الأول منه هو : ترتَعُ ما رتَعَتْ حتى إذا ادّكرَتْ . ينظر ديوان الخنساء ، مطبعة التقدم ودار صادر ، بيروت ، ص٥٨ .
قدّره المبرّد على : ذات اقبال وادبار او انها هي الاقبال والادبار لكثرة ذاك منها ، ينظر : المقتضب ٢٣٠/٣ .

(٩) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٣٠/١ - ٢٣١ . وينظر : البحر المحيط ، ٣/٢ .

آمن ، أي ، المؤمن[١] .

وهذه التقديرات ذكرها كذلك مكي والأنباري والعكبري وهي عند مكي والعكبري سواء أقرئت (لكن) بتخفيف النون أم بتشديدها[٢] .

وقال مكي : (وانما احتيج إلى هذه التقديرات ليصح ان يكون الابتداء هو الخبر إذ الجثث لا تكون خبراً عن المصادر ولا المصادر خبراً عنها)[٣] . أي ، ان ((البر) مصدر ، و (من آمن) جثة ، فالخبر غير المبتدأ في المعنى ، فيقدّر ما يصير به الثاني هو الأول)[٤] .

ومن رجحّ النصب فعلى معنى انه ليس توليتكم وجوهكم هكذا براً انما تجب التقوى وصدق النية والتولية . وذلك لانهم عدوا الاعرف اسماً لـ (ليس)[٥] .

ومن رجحّ الرفع - وهو الراجح عندي - فعلى معنى : ليس البر هكذا وانما البرُ ان تتقوا وتصدقوا الايمان والنية وتوليتكم وجوهكم .

لا النافية للجنس

وهي العاملة عمل إنّ[٦] أي تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها . وتسمى (لا التبرئة) أي تبرئة جنس اسمها من الخبر أي تنفي الخبر من جنس اسمها .

ومن شروط عملها ان تدل على نفي الجنس استغراقاً لا احتمالاً[٧] وان يكون اسمها وخبرها نكرتين فهي لا تعمل في المعرفة[٨] وان لا يفصل بينها وبين اسمها[٩] فلا تعمل هنا لضعفها الا فيما يليها[١٠] .

---

(١) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١٣٩/١ .
(٢) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١١٨/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٤٣/١ .وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١/ ١١٨ .
(٣) مشكل اعراب القرآن ، ١١٨/١ .
(٤) التبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١٤٣/١ .
تناول ابن يعيش هذه الآية وآية اخرى تشبهها وهي آية١٨٩من سورة البقرة وهو قوله تعالى : { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى } فقال : (تقديره : (بر من) وان شئت كان تقديره : (ولكن ذا البر من اتقى) فلابدّ من حذف المضاف لأن البر حدث (ومن اتقى) جثة ، فلا يصح ان يكون خبراً عنه لأن الخبر إذا كان مفرداً كان هو الأول او منزلاً منزلته فلذلك حمل على حذف المضاف ، والأول اشبه لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ لأن الاتساع بالاعجاز أولى منه بالصدور ، ومن ذلك قولهم : الليلة الهلال ، لابدّ من حذف المضاف رفعت الليلة او نصبتها فان رفعت كان التقدير : الليلة ليلة الهلال ، وان نصبت كان التقدير : الليلة حدوث الهلال او طلوعه) . شرح المفصل ٢٣/٣ - ٢٤ ، وفي المغني ٦٩٠/٢ (إذا احتاج الكلام إلى حذف مضاف يمكن تقديره مع أول الجزءين ومع ثانيهما فتقديره مع الثاني أولى ، نحو ((الحجُّ اشهرٌ)) ، ونحو : ((ولكن البر من آمن)) فيكون التقدير : الحج حج اشهر ، والبر بر من آمن ، أولى من ان يقدر : اشهر الحج اشهر ، وذا البر من آمن ، لأنك في الأول قدّرت عند الحاجة إلى التقدير ، ولان الحذف من آخر الجهة أولى) .
(٥) ينظر : الحجة في القراءات ص٦٩ .
(٦) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٧٤ .
(٧) ينظر : المقتضب ، ٤/ ٣٥٩ .
(٨) ينظر : الكشاف ، ٢٧٥/٢ ، والمقتضب ، ٤/ ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .
(٩) ينظر : الكتاب ، ٢ / ٢٧٦ ، وكذلك ، ٢٨٠ و٢٩٩ من الجزء نفسه .
(١٠) ينظر : المقتضب ، ٤/ ٣٦١ .

ويأتي اسمها مبنياً أي ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف فيركب تركيب (خمسة عشر)(1) ويأتي معرباً فيكون مضافاً او شبيهاً بالمضاف(2) .

اما خبرها فقد يأتي مفرداً وقد يأتي جملة اسمية او فعلية(3) .

ويجوز حذف اسمها اذا فهم من الكلام كقولهم : لا عليك ، أي لا بأس عليك ولا شيء عليك ونحوه ، ويقول سيبويه : (وانما حذف لكثرة استعمالهم اياه)(4) وكذلك يحذف خبرها من نحو قولهم : لا بأس ، لا ضير(5) .

واذا تكررت فيجوز الغاؤها ويجوز فتح الاسمين ، ورفعهما والمغايرة بينهما(6) .

١ * { **فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ** } الآية/١٩٧ من سورة البقرة .

قوله : [فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدال في الحج]

القراءة المشهورة : فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدال في الحج بنصبها جميعها .
والقراءة الجائزة : فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج برفعها جميعها .
فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج برفع الأولى والثانية ونصب الاخيرة .
فلا رفثٌ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحج برفع الأولى ونصب الثانية والاخيرة .

اورد الاخفش القراءات الثلاث الأول ، وعنده الوجه قراءة النصب - أي فتح الرفث والفسوق والجدال - وهي القراءة الأولى - والسبب كما يقول : (لأن هذا نفي ، ولانه كله نكرة)(7) .

ويذكر القراءة الثانية - أي قراءة الرفع - ويبين مسوّغ الرفع ، إذ يقول (فرفعوه كله ، وذلك انه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب . قال الشاعر :

وما صرمتُك حتى قلتِ مُعْلِنَةً ... لا ناقةٌ لي في هذا ولا جَمَلُ(8)

وهذا جواب لقوله : هل فيه رَفَثٌ او فسوقٌ ؟ فقد رفع الاسماء بالابتداء وجعل لها خبراً فلذلك يكون جوابه رفعاً . وإذا قال لا شيء ، فانما هو جواب : هل من شيءٍ ؟ لأن

---

(1) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٧٦ .
(2) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٢٨٧ ، وينظر : المفصل، ص ٧٤ .
(3) ينظر : المقتضب ، ٢/ ٢٣٣ .
(4) ينظر : الكتاب ، ٢/ ٢٩٥ .
(5) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٢٧٩ .
(6) ينظر : المغني ، ١/ ٢٣٩ .
(7) معاني القرآن ٢٤/١ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب ، طبعة دمشق ، ٢٨٥-٢٨٦ .
(8) البيت من شواهد سيبويه ٢٩٥/٢ على رفع ما بعد (لا) على الابتداء وذلك لتكررها يقول الشنتمري (ولو نصب على اعمالها لجاز . والرفع أكثر لانها جوابٌ لمن قال لك : ألك في هذا ناقةٌ او جملٌ ؟ فقيل له : لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ ، فجرى ما بعدها في الجواب مجراه في السؤال) تحصيل عين الذهب (ص٣٤٤) ويجوز كذلك اعمال (لا) عمل ليس فيرفع ما بعدها من النكرات اسما لها وينصب خبرها ، ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ، الشنتمري ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٧م . ١/ ٦٠٥ ، وتخليص الشواهد وتلخيصُ الفوائد ، ابن هشام ، تحقيق وتعليق : د . عباس مصطفى الصالحي ، ط ١ ، المكتبة العربية ، بيروت ١٩٨٦م . ص٤٠٥ ، وشرح التصريح ، ٢٤١/١ ، وحاشية الصبان على الاشموني ١١/٢ والبيت للراعي النميري ، في شعره ، ص١٥٧ .

(هل من شيءٍ) قد عمل فيه (من) بالجر وأضمر الخبر ، والموضع مرفوع مثل : بحسبك ان تشتِمني ، إنما هو : حسبُك ان تشتِمَني ، فالموضع مرفوع ، والباء قد عملت)(١) .

ثم يأتي بقراءة (لا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج) ويقول (فرفعوا الأول على ما يجوز في هذا من الرفع ، أو على النهي ، كأنه قال : فلا يكوننّ فيه رفثٌ ولا فسوقٌ ، ن كما تقول : (سَمْعُك إليّ) ، تقولها العرب فترفعها ، وكما تقول للرجل : حَسْبُك وكَفُيُكَ ، وجعل الجدال على النفي . وقال الشاعر :

ذاكُــمْ ـ وجــدِّكُمُ ـ الــصَّغارُ بأســرِهِ   لا أُمَّ لــــي إنْ كـــان ذاكَ ولا أبُ(٢)

فرفع أحدهما ونصب الآخر)(٣) .

وفسّر كل من الفراء والزجاج معاني الرفث والفسوق والجدال . وذكر الفراء القراءتين الأولى والثالثة وأكد جوازهما . واضاف قراءة اخرى وهي نصب الفسوق والجدال بالتنوين ولكنه اجازها في غير القرآن . ثم أخذ يورد ما قالته العرب في مسألة جواز النصب بالتنوين وعدمه في الكلام المبدوء بالتبرئة(٤) .

اما الزجاج فذكر القراءة الأولى والثانية والرابعة وبيّن أنها كلها صائبة . وبيّن بعد هذا أنه قد شرح في موضع سابق حقيقة النكرات ثم أخذ يبيّن رأي سيبويه والخليل وبعض النحويين في رفع النكرات ونصبها بتنوين وبدونه(٥) .

وفي كتب الاعراب ، اعرب اصحابها ـ لا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ ـ بالفتح فيهنّ جميعاً ـ على التبرئة(٦) أي ، على جعل النكرة مبنية مع (لا) كما في قوله تعالى { **لاَ رَيْبَ فِيهِ** }(٧) و(لا) مع النكرة فيها كلها في موضع مبتدأ و(في الحج) الخبر عنها كلها(٨) .

وعند العكبري في إعرابها وجهان :

الأول : هو أن الجميع اسم (لا) الأولى ، و (لا) مكررة للتوكيد في المعنى ، والخبر (في الحج) .

والثاني : هو أن تكون (لا) المكررة مستأنفة ، فيكون (في الحج) خبر (لا جدال) ؛ وخبر (لا) الأولى والثانية محذوف ؛ أي ، فلا رفث في الحج ولا فسوق في الحج ، واستغنى عن ذلك بخبر الاخيرة(٩) . ونظير ذلك قولهم : زيد وعمرو وبشر قائم ، فقائم خبر بشر وخبر الأولين محذوف ، وهذا في الظرف احسن .

أما قراءة الرفع ـ أي قراءتها مرفوعة جميعاً ـ فأجاز النحاس والعكبري أن تكون (لا) عاملة عمل

---

(١) معاني القرآن ، الاخفش ، ٢٤/١ . وينظر : الكتاب ، ٢٩٥/٢ ، والاصول ، ٤٨٠/١ .

(٢) استشهد به سيبويه على العطف على الموضع لا على الحرف الذي عمل في الاسم ، ينظر : الكتاب ، ٢٩٢/٢ وكذا في المقتضب ، ٣٧١/٤ ، وفي الاصول ، ٤٧٠/١ ، وفي شرح التصريح ، ٢٤١/١ ، وفي حاشية الصبان على الاشموني ، ٩/٢ والرواية فيها (بعينه) بدل (بأسره) . واختلف في الشاعر قيل : لرجل من مذحج وقيل : لهمام اخي حسان بن مرة وقيل : لضمرة بن جابر وقيل لابن احمر من بني الحرث ينظر : الخزانة ، ١/ ٢٤٣ .

(٣) معاني القرآن ، ٢٤/١ ـ ٢٥ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، ١٢٠/١ ـ ١٢٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٧٠/١ ـ ٢٧١ .

(٦) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٤٥/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، ١٢٣/١ .

(٧) البقرة /٢ .

(٨) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١٤٧/١ .

(٩) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٦١/١ .

(ليس) فيكون (في الحج) في موضع نصب . او تكون غير عاملة أي : يكون ما بعدها مبتدأ وخبر(1) .

واكتفى مكي بذكر الوجه الأول ، أي بجعل (لا) بمعنى (ليس) وخبر (ليس) محذوف على معنى : ليس رفثٌ فيه(2) .

وبين الأنباري أن من قرأ برفع الأولين وفتح الأخيرة ، أي ، لا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ ، الرفع يكون بالابتداء ، والخبر ها هنا مقدر وتقديره (في الحج) أما علة بناء (لا جدال) على الفتح في هذه القراءة فـ(لأنه أراد ان يفرق بين الرفث والفسوق ، وبين الجدال لأن المراد بقوله : لا رفثٌ ولا فسوق ، لا ترفثوا ولا تفسقوا ، والمراد بقوله : ولا جدال في الحج أي : لاشك في وقت الحج ، فعلى هذا يكون قوله : (في الحج) خبراً عن قوله : لا جدال فقط دون ما قبله لاختلافهما ، إذ لا يجوز الجمع بين خبرين في خبر واحد)(3) .

ولم يُشِر إلى أن (لا) التي تعمل عمل (ليس) هي لنفي الوحدة والجملة بها تكون ذات دلالة احتمالية ، فجائز أن تقول لا رجلٌ في الدار بل رجلان أو بل رجلٌ وامرأة ، وإنّ (لا) التي لنفي الجنس يكون النفي بها آكد وأقوى فهي أليق بهذا المعنى وأجدر وإنما كان العطف عليها أو على اسمها بأوجه منها على اللفظ فيكون مابعد (لا) الثانية منصوباً أو على محل (لا) واسمها فيكون مرفوعاً وما الى ذلك من التوجيهات التي تأوّلها النحويون بعد قال القائل لانّ الشعر فيه من الضرورات والقيود مالاتوجد في غيره ، وان كتاب الله- تعالى - لاتحكمه قافية ولاوزن ليضطرّ الى رفع أو تنوين أو نصب ، وانما نرجحّ النصب بلا تنوين أي البناء على الفتح في الثلاثة (رفث وفسوق وجدال) لقوة المعنى وقطعيته والله أعلم .

---

(1) ينظر : اعراب القرآن ، 245/1 ، والتبيان في اعراب القرآن ، 161/1 .

(2) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، 124/1 .

(3) البيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، 147/1 ، وينظر : المغني ، 619/2 ، والبحر المحيط ، 88/2 - 89 .

الفصل الثاني : موضوعات الافعال

المبحث الأول : الفعل المضارع المرفوع

الافعال المرفوعة :

تتمثل بالفعل المضارع ، والمضارعة في اللغة هي المشابهة . وانما سمي الفعل المضارع بذلك لمضارعته ، أي مشابهته الاسم في رفعه ونصبه ، فكما ان الاسم يقع مرفوعاً ، ومنصوباً كذلك الفعل المضارع .

وقد اتفقت كلمة النحاة على ان الفعل المضارع معرب[1] . إلا أنهم لم يتفقوا على الاعراب أأصل هو فيه أم فرع [2] ؟ فاختلفوا في عامل الرفع فيه ، فقد ذهب البصريون الى انه مرفوع لقيامه مقام الاسم ، وهذا عامل معنوي كالابتداء الذي ارتفع به المبتدأ ، ولانه وقع في اقوى حالاته لذا وجب ان يُعطى اقوى وجوه الاعراب وهو الرفع .

أما اكثر الكوفيين فيرون ان الفعل المضارع في نحو : (يقوم زيد ، ويذهب عمرو) انما ارتفع لتجرده من العوامل الناصبة والجازمة . وقد ذهب الكسائي منهم الى انه ارتفع بالحرف الزائد في اوله .

واحتج كل فريق بحججه على قوله[3] .

وارتفاعه اذن يكون بسبب تجرده من عوامل النصب والجزم فلا يرتفع بالعامل وانما يرتفع بسبب وسلب العوامل ، وليس ايجابها .

وبسبب تأرجح دلالته بين الحضور والاستقبال - لان دلالة الفعل على المضي تصرفه الى البناء - فاذا دلّ على الحضور رفع ، وإذا دلّ على الاستقبال فانه على نوعين :

الاول : المرفوع : وهو ماكانت علامته السين وسوف . (وهو موضوع بحثنا) .

والثاني : المنصوب : وهو ماكانت علامة الاستقبال فيه احد الاحرف الاتية : وهي ان ، ولن وكي وحتى وأو .. . وسيأتي في بحث المنصوبات .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

([1]) ينظر : الانصاف ، ٢/ ٥٤٩ (المسألة ٢٧٣) .

([2]) ينظر : الايضاح في علل النحو ص٧٧ .

([3]) ينظر : الانصاف ، ٢/ ٥٥٠ -ومابعدها (المسألة ٧٤) .

١ * { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ } الآيتان /٥ ، ٦ من سورة مريم .

قوله : [يرثني]

القراءة المشهورة : يرثُني - بالرفع

يجوز في (يرثني) الجزم[١] .

يرى الفراء أن الجزم في (يرثني) هو الوجه ، وعلة ذلك هو ان (يرثني) من آية سوى الأولى ؛ فحسن لهذا - هنا - الجزاء . واما الرفع فجعله صلة (لولي) ، أي : هب الذي يرثني[٢] .

وبيّن الزجاج أن الجزم يكون على جواب الأمر . والرفع يكون على أنه صفة لـ (وليّ)[٣] .

واتفق أصحاب كتب الاعراب على أن الفعل يأتي - هنا مجزوماً لأنه جواب للطلب فهو كالامر في الحكم وهو في الحقيقة جواب شرط مقدّر وتقديره : هب لي ، ان تهب لي يرث . ويأتي مرفوعاً على الصفة لـ (ولي) . واما التقدير فهو : فهب لي من لدنك ولياً وارثاً . قال الانباري : (ونظيره في الوجهين قوله تعالى : { رِدْءًا يُصَدِّقُنِي }[٤] قرئ بالجزم والرفع فالجزم على الجواب والرفع على الوصف)[٥] .

وأضاف مكي وجهاً آخر للرفع وهو الرفع على القطع[٦] .

وقد رجح النحاس والعكبري قراءة الرفع وسبب الترجيح هو ، أنه سأل ولياً هذه صفته والجزم لا يحصل بهذا المعنى[٧] .

اوضحت كتب النحو حكم الفعل الواقع بعد الطلب هو ان يكون مرفوعاً وذلك إذا لم يقصد الجزاء ، ويكون على أحد ثلاثة اوجه اما صفة إذا كان قبله ما يصح ان يوصف به ، وإما حالاً ان كان قبله معرفة واما قطعاً واستئنافاً وقد يحتمل الامرين الحال والقطع[٨] . قال ابن هشام (ولو لم يقصد بالفعل الواقع بعد الطلب الجزاء امتنع جزمُه ، كقوله تعالى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ }[٩] فتطهّرُهم ، مرفوع باتفاق القراء ، وان كان مسبوقاً بالطلب وهو (خذ) ؛ لكونه ليس مقصوداً به معنى (إن تأخذ منهم صدقة تطهرهم) ، وإنما اريد أخذ من اموالهم صدقة مطهّرة ، فتطهّرهم ، صفة لـ (صدقة) ، ولو قريء بالجزم على معنى الجزاء لم يمتنع في القياس ، كما قريء قوله تعالى : { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (يَرِثْنِي } بالرفع على جعل (يرثني) صفة لـ (ولياً) وبالجزم على جعله جزاءً للأمر . وهذا

---

(١) ينظر : السبعة ، ص٤١٧ ، والنشر ، ٢/ ٣١٧ ، واتحاف الفضلاء ، ص٣٥٩ .

(٢)ينظر : معاني القرآن ، ١٦١/٢- ١٦٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٣/ ٣٢٠ .

يقول الطوسي في توجيه قراءتي الجزم والرفع (قرأ أبو عمرو الكسائي (يرثني) جزماً على انه جواب الامر . الباقون بالرفع على انه صفة لـ (ولياً) فمن رفع قال (ولياً) نكرة فجعل (يرثني) صفة له ، كما تقول : اعرني دابة اركبها ، ولو كان الاسم معرفة ، لكان الاختيار الجزم ، كقوله : ((فذروها تأكل في ارض الله)) والنكرة كقوله : ((خذ من اموالهم صدقة تطهرهم)) وقال مجاهد : من جزم جاز ان يقف على (ولياً) ، ومن رفع لم يجز لأنه صفة ، ولان المفسرين قالوا : تقديره (هب لي الذي يرثني) أي وارثاً فكل ذلك يقوي الرفع) . تفسير التبيان ، ٩٢/٧ .

(٤) القصص /٣٤ .

(٥) البيان في غريب اعراب القرآن ، ١٢٠/٢ .

(٦) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٤٥٠/٢ .

(٧) ينظر : اعراب القرآن ، ٣٠٣/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٨٦٦/٢ .

(٨) ينظر : الكتاب ، ٩٨/٣ - ٩٩ ، والاصول ، ١٦٨/٢ ، والمفصل ص٢٥٣ - ٢٥٤ ، والمقرب ص٣٠ .

(٩) التوبة /١٠٣ .

بخلاف قولك : ائتني برجل يحبُّ الله ورسوله ، فانه لا يجوز فيه الجزم ؛ لأنك لا تريد ان محبة الرجل لله ورسوله مسببة عن الاتيان)[١] .

وقال ابن يعيش : (والرفع هنا أحسن من الجزم وذلك من جهة المعنى والاعراب ، اما المعنى فلأنه إذا رفع فقد سأل ولياً وارثاً لان من الاولياء من لايرث ، وإذا جزم كان المعنى ان وهبته لي يرثني فكيف يخبر الله سبحانه بما هو اعلم به منه)[٢] وهو قول فيه نظر ، فالنبي (ع) طلب ولياً ليس أي وليّ وانما طلب (ولداً) والولدُ وارث ، وتترجح قراءة الجزم لانه جواب للطلب فهو طلب ولياً ليرثه ويحمل اسمه ويُبقي نسله ويحافظ على نسب الانبياء وهذه مشترطه بهبة الله له ولداً . وليس الولي الذي طلبه النبي ممن لايورث ، اما (ويرث من ال يعقوب) فممكن قبول الاوجه الاخر فيه على مامرّ من تأويلات .

٢ * { **مَنْ يُضْلِلْ اللَّـهُ فَلاَ هَادِيَ لَـهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** } الآية /١٨٦ من سورة الاعراف .

قوله : [يذرهم]

القراءة المشهورة : يذُرهم - بالرفع .

ويجوزفيه الجزم[٣] .

قال الزجاج : (ويجوز الجزم والرفع في (يذرهم) فمن جزم عطف على موضع الفاء . المعنى : من يضلل الله يذره في طغيانه عامها . ومن قرأ (ويذرُهم) فهو رفع على الاستئناف[٤])[٥] .

وكذا قال اصحاب كتب الاعراب[٦] .

وأوضح ابن يعيش هذه المسألة ، فقال : (اعلم انك إذا عطفت فعلاً على الجواب المجزوم فلك فيه وجهان : بالعطف على المجزوم على اشراك الثاني مع الأول في الجواب والرفع على القطع والاستئناف وذلك قولك : ان تأتني آتك فاحدثك ، كأنه وعده إن اتاه فانه يأتيه فيحدثه عقيبه . ويجوز الرفع بالقطع واستئناف ما بعده .. ولا فرق في ذلك بين الفاء والواو وثم من حروف العطف حكم الجميع واحد في ذلك . واما قوله تعالى { **مَنْ يُضْلِلْ اللَّـهُ ..** } الآية ، فقد قريء (ويذرهم) جزماً ورفعاً فالجزم ، بالعطف على الجزاء وهو ((فلا هادي له)) لأن موضعه جزم . والمراد بالموضع انه لو كان الجواب فعلاً لكان مجزوماً والرفع على القطع والاستئناف على معنى : وهو يذرُهم في طغيانهم)[٧] .

وان كان قبول الرفع والجزم على مامرّ لكن المعنى لم يكن واحداً . فاذا كان تركهم عامهين

([١]) شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٧م ، ص٨١ .

([٢]) شرح المفصل ، ٥٠/٧ .

([٣]) ينظر : السبعة ، ص٢٩٩ ، والنشر ، ٢/ ٢٧٣ ، واتحاف الفضلاء ، ص٢٧٨ .

([٤]) ينظر : المغني ، ٣٩٧/١ .

ويجوز عند الطوسي (ان يكون اضمر المبتدأ وكان تقديره : ونحن نذرهم - عن قراءة النون - فيكون في موضع الجزم ويجوز ان يكون استأنف) . تفسير التبيان ، ٤٦/٥ .

([٥]) معاني القرآن واعرابه ، ٣٩٣/٢ .

استشهد سيبويه بهذه الآية بجزم (ويذرهم) على حمل الفعل على موضع الكلام . في (باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما) . ينظر : الكتاب ، ٩٠/٣ .

([٦]) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٥٤/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٣٠٦/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٨٠/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٦٠٦/١ .

([٧]) شرح المفصل ، ٥٥/٧ . وذكر أبو حيان وجهاً آخر للجزم وهو انما سكن لتوالي الحركات ينظر : البحر المحيط ، ٤٣٣/٤ .

مشترطاً بالاضلال فالجزم هنا لاغير ، وان لم يكن كذلك فالرفع اوجبَ .

وبالرجوع الى سياق الكلام والايات التي سبقت هذه الآية نجدُ انّ الحديث عن الذين كذبوا بايات الله ولم يتفكروا ولم ينظروا في ملكوت السماوات . وإذا قدرنا الرفع على الاستئناف فسنقدر مبتدأ قبل (يذرهم) والمبتدأ خبر يعود على الله - تعالى - وهذا يخالف السياق لانّ الكلام سيتحول على الله - تعالى - ، لذا نرجحّ الرفع على القطع ان لم يكن الجزم عطفاً على محلّ جواب الشرط هو الاحسن .

٣ * { **وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ** } الآية /٦ من سورة المدثر .

قوله : [تستكثر]

القراءة المشهورة : تستكثرُ - بالرفع .

ويجوز تستكثرْ - بالجزم(١) .

فعند الأخفش : (جزم لأنها جواب النهي ، وقد رفع بعضهم ولا تمنُنْ تستكثرُ ، يريد : مستكثراً ، وهو أجود المعنيين)(٢) .

ذكر النحاس للآية ثلاثة معان ، فرجح فيها المعنى الأخير وبيّن سبب تفضيله اياه ، في ضوء سياق الآية ، قال : (ويكون التقدير ولا تضعف أن تستكثر من الخير فحذفت (أنْ) ورفع الفعل ، وقال ابن زيد : ولا تمنن على الناس بتأدية الرسالة لتستكثر منهم ، وقال أبو جعفر : وأولى ما قيل في المعنى - والله جل وعز أعلم - ولا (تمنن) بطاعتك وتأديتك الرسالة (تستكثر) ذلك . وهذا معنى قول الحسن . قال أبو جعفر : فقلت : هذا أولى ؛ لأنه اشبه بسياق الكلام ؛ لأن في الكلام تحذيراً وامراً بالصبر والجد في الطاعة)(٣) .

وعند مكي (تستكثر) مرفوع لأنه حال ، أي : لا تعطِ عطية لتأخذ أكثر منها او مرتفع بحذف (أن) وتقديره : لا تضعف يا محمد أن تستكثر من الخير فلما حذف (ان) رفع(٤) .

وجعله العكبري مرفوعاً على أنه حال ومجزوماً على أنه بدل أو جواب وتقديره : إنك إن لا تمنن بعملك او بعطيتك تزدد من الثواب ، لسلامة ذلك عن الابطال بالمنّ ، على ما قال تعالى : { **لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأذَى** }(٥) . ومنصوباً على تقدير : لتستكثر(٦) .

واوردت كتب التفسير والقراءات هذه الآية . فذكر الزمخشري قراءة الحسن : ولا تمنن وتستكثر بالرفع منصوب المحل على الحال ، على معنى : ولا تعطِ مستكثراً رائياً لما تعطيه كثيراً ، أي لاتستكثر ماتعطيه في سبيل الله ، او طالباً للكثير . ويقول ايضاً : فيه نهي عن الاستغزار : وهو ان يهب شيئاً وهو يطمع ان يتعوّض من الموهوب له أكثر من الموهوب . وهذا - كما يقول - جائز(٧) .

اما قراءة الجزم وهي قراءة الحسن ايضاً فقد ذكرها ابن جني وعنده تحتمل أمرين : أحدهما : الابدال من (تمنن) كأنه قيل : ولا تمنن لا تستكثر وقال : (وانت لو قلت : لا تستكثر لم يدلُلك النهي عن المن للاستكثار ، وانما كان يكون فيه النهي عن الاستكثار مرسلاً ، وليس هذا هو المعنى وانما

---

(١) ينظر : المحتسب ، ٢/ ٣٣٧ ، واتحاف الفضلاء ، ٥٢٦ .

(٢) معاني القرآن ، ٥١٤/٢ ، وينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٠١/٣ .

(٣) اعراب القرآن ، ٥٤١/٣ .

(٤) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٧٧١/٢ ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن الانباري ، ٤٧٣/٢ .

(٥) البقرة /٢٦٤ .

(٦) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٢٤٩/٢ .

(٧) ينظر : الكشاف ، ٦٤٦/٤ .

المعنى : لا تمنن منّ مستكثر ، أي : امنُن منّ من لا يريد عوضاً ، ولا يطلب الكثير عن القليل)[1] .

وقال : (قيل : قد يكون البدل على حذف الأول ، وكذلك ايضاً قد يكون على نيّة اثباته . وذلك كقولك : زيد مررت به أبي محمد ، فتبدل أبا محمد من الهاء . ولو قلت : زيد مررت بابي محمد على حذف الهاء كان قبيحاً . فقوله تعالى : { **وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ** } من هذا القبيل ، لا من الأول . وأنكر أبو حاتم الجزم على البدل ، وقال : لأن المنّ ليس بالاستكثار فيبدل منه ، وبينهما من النسبة ما ذكرته لك)[2] .

والأمر الثاني : اسكان الراء للتخفيف لثقل الضمة مع كثرة الحركات[3] .

وهذان الوجهان في الجزم ذكرهما الزمخشري ايضاً واضاف وجهاً آخر هو اعتبار حال الوقف أي يجري الوصل مجرى الوقف[4] . وقد ردّ أبو حيان الوجهين الاخيرين بانهما (لا يجوز ان يحل عليهما القرآن مع وجود ما هو راجح عليهما وهو البدل)[5] . فاعتمد في هذا على أصول فهم القرآن ، وهو الأخذ بالارجح دون المرجوح .

فأما (تستكثر) بالنصب فهي قراءة الاعمش كذا وردت عند ابن جني والزمخشري والقرطبي وابي حيان على توهم لام (كي)كأنه قال : ولا تمنن لتستكثر[6] .

واوردوا كذلك قراءة ابن مسعود باظهار ان وهي : لا تمنن ان تستكثر (قال الكسائي : فاذا حذف ان رفع ، وكان المعنى واحداً)[7] .

والراجح من الاراء هو الرفع على ان تكون الجملة في موضع نصب على الحال ليكون المعنى لاتمنن منَّ مستكثرٍ ، أي لايكون منّك لغير وجه الله تعالى - فهو اقوى معنى وانسب لسياق الكلام في السورة .

٤ * { **أَلَمْ نُهْلِكْ الأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ الآخِرِينَ** } الآيتان /١٦ ، ١٧ من سورة المرسلات .

قوله : [نتبعهم]

القراءة المشهورة - نتبعهُم - بالرفع .

ويجوز - نتبعْهم - بالجزم[8] .

نُتبعُهم : مرفوع على الاستئناف ويجوز ان يكون مجزوماً بالعطف على (نهلك) كذا ورد في كتب المعاني[9] .

ومعنى الجزم عند الفراء على : ألم نقدّر إهلاك الاولين ، وإتباعهم الاخرين ، لأن التقدير - كما يقول - يصح للماضي وللمستقبل[10] .

اما معناه عند الزجاج فعلى : ألم نهلك الاولين أي اولاً وآخراً .

---

(١) المحتسب ، ٣٣٧/٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ٣٣٧/٢ - ٣٣٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه ، ٣٣٨/٢ .

(٤) ينظر : الكشاف ، ٦٤٦/٤ .

(٥) البحر المحيط ، ٣٧٢/٨ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٦٩/١٩ .

(٧) المصدر نفسه .

(٨) ينظر : المحتسب ٢/ ٣٤٦ ، والجامع لاحكام القرآن ، ١٩/ ١٥٩ .

(٩) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٥٢٢/٢ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ٢٢٣/٣ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٢٦٧/٥ .

(١٠) ينظر : معاني القرآن ، ٢٢٣/٣ .

وقدّر الزجاج الرفع على : ثم نتبع الأول الآخر من كل مجرم[1] .

وجزم النحاس (نتبعهم) بالعطف على (نهلك) وموقفه منه بانه (لحن) ولكنه قال بعد ذلك (ثم من حروف العطف وانما معناه من جهة المعنى وهو في المعنى غير مستحيل ، لأنه قد قيل في معنى ((ألم نهلك الاولين)) انهم قوم نوح وعاد وثمود وان الآخرين قوم ابراهيم (□) واصحاب مدين وفرعون ، قال أبو جعفر : فعلى هذا تصح القراءة بالجزم)[2] .

وقال الانباري : (انما لم يجزم العين بالعطف على (نهلك) ، لأنه في نية الاستئناف وتقديره : ثم نحن نتبعُهم)[3] .

وكذا عند العكبري فانه مرفوع وليس بمعطوف (لأن العطف يوجب ان يكون المعنى : اهلكنا المجرمين ، ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك ، وليس كذلك ، لأن إهلاك الاخرين لم يقع بعد[4] . وبيّن أن قراءة اسكان العين شاذة ، وفيها وجهان :

أحدهما : هو على التخفيف ، لا على الجزم .

والاخر : هو مجزوم . والمعنى : ثم اتبعناهم الاخرين في الوعد بالاهلاك ، او أراد بالاخرين آخر من هلك[5] .

والجزمُ عطفاً على (نهلك) جائز بمعنى الم تهلك الاولين والم نهلك الاخرين اتباعاً ، على اعتبار ماسيكون لانه امرٌ حاصلٌ لامحالة فنزل منزلة ماحصل . ولكن من رأى أنها سكنت للتخفيف يبدو اصوب ، لان العين حرف حلقي والنطق به مما يجهد الجهاز النطقي اكثر من غيره وهو مضموم والضمة حركة ثقيلة فضلاً عن ان الهاء ايضاً ومخرجها قريب جداً من مخرج العين فكأنما اجتمع مثلان مما أدى إلى اللجوء إلى التخفيف والادغام وهذا يسهل عند إسكان العين ، فالمسألة إذن مسألة صوتية اكثر مما هي لغوية أو نحوية لتبعد بالمعنى مما هو مطلوب . والله اعلم .

٤ * { **رِدْءًا يُصَدِّقُنِي** } الآية /٣٤ ، من سورة القصص .

قوله : [يصدقني]

القراءة المشهورة : يصدقُني - بالرفع .

يجوز فيه الجزم[6] .

قال الاخفش : (ويكون في هذا الوجه (ردأتُه) : اعنتُه . (يصدّقني) : جزم إذا جعلته شرطاً ، و (يصدّقُني) إذا جعلته من صفة الرِّدء)[7] .

واتفق اصحاب كتب الاعراب - في اعرابه - على الرفع والجزم .

فالرفع : على انه صفة لـ (ردءاً) ، او حال من الضمير فيه .

---

(1) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٦٧/٥ .

(2) اعراب القرآن ، ٥٩٣/٣ .

(3) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٤٨٧/٢ . في تفسير الطبرسي { الم نهلك الاولين } يعني بالعذاب في الدنيا يريد قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم . (ثم نتبعهم الاخرين) قوم لوط وابراهيم . لم يعطف (نتبعهم) على (نهلك) فيجزم بل استأنف . وقال المبرد : تقديره : ثم نحن نتبعهم . لا يجوز غيره لأن قوله : { الم نهلك } ماضٍ وقوله : ((ثم نتبعهم)) مستقبل . ويؤيده قول الحسن : ان الاخرين هم الذين تقوم عليهم القيامة) . مجمع البيان في تفسير القرآن ، تصحيح : ابو الحسن الشعراني ،ط٣ ، طهران ١٩٦٦م .(٤١٦/١٠ - ٤١٧) .

(4) التبيان في اعراب القرآن ، ١٢٦٤/٢ .

(5) المصدر السابق نفسه ، وينظر في توجيه قراءة الجزم ، المحتسب ٢/ ٣٤٦ .

(6) ينظر : السبعة ٤٩٤ ، والنشر ٢/ ٣٤١ .

(7) معاني القرآن ، ٤٣٣/٢ .

والجزم على جواب الطلب[١] .

أما الأنباري فأضاف وجهاً آخر للجزم الاّ انه فضّل الوجه الأول وهو الوجه المذكور ، وقال انه اوجه الوجهين[٢] .

أما الوجه الآخر فهو : ان يكون جزم القاف في (يصدّقني) لكثرة الحركات ، كقولهم في عضُد : عضْد . ومنه قول الشاعر :

ونهـر تيـرى فـلا تعـرفْكم العـرب[٣]

وعندي أنّ الجزم لايجوز الاّ تخفيفاً لثقل توالي الحركات لانّ معنى الشرط لايصحّ لان هارون (□) مصدق لاخيه (موسى) (□) ارسله الله معه ام لم يرسله والرفع اوفق للمعنى واقوى بل هو القوي ، ويجوز ان يكون صفة للردء أو حالاً من اخي هارون : ارسل معي اخي مصدقاً لي أو ردءاً مصدقاً . والله أعلم .

٥ * { **فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ** } الآية /٨٤ من سورة النساء .

قوله : [لاتكلف]

القراءة المشهورة : لاتكلفُ - بالرفع .

ويجوز فيه الجزم[٤] .

فقد قال الأخفش بجزمه على جواب الأمر ، ورفعه على الابتداء ، على ألاّ يكون علة للأول وبالرفع يقرأ . ومثله قوله تعالى : { **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا** }[٥] . فبيّن هنا جواز جزم (لانسألك) إذ جعل لما قبله علة ، وجواز الرفع على الابتداء وبه يقرأ[٦] .

وأوضح النحاس أن (لا تكلف) مرفوع لأنه فعل مستقبل ولم يجزم لأنه ليس علة للأول وزعم الاخفش انه يجوز جزمه)[٧] .

وأرجح القولين هو الرفع لما يوجبه المعنى لان النفس لاتكلف الا وسعها سواء أقاتل في سبيل الله ام لم يقاتل ، فكأنّما ابتدأ بكلام جديد على وجه الاخبار بعد الامر أوقد يكون دعاءُ وكأنه قال : لاكلّفَ الله نفسك شيئاً .

---

(١) ينظر : اعراب القرآن ، ٥٥٣/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٥٤٥/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٣٣/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ١٠٢١/٢ .

(٢) ينظر البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٣٣/٢ .

(٣) البيت في ديوان جرير ، ١٤١/٢ ، وصدره : سيروا بني العم فالاهواز منزلكم . وفي عجزه الرواية (فلم) بدل (فلا) وورد البيت في الخصائص ، ٧٤/١ ، وكذلك في ٣١٧/٢ و ٣٤٠ وروايته في الجزء الثاني : (ولا) بدل (فلا) .

(٤) ينظر : البحر المحيط ،٣/ ٣٠٩ .

(٥) طه /١٣٢ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، ١/ ٢٤٣ .

(٧) اعراب القرآن ، ٤٣٩/١ ، وينظر التبيان في اعراب القرآن ١/ ٣٧٦ .

المبحث الثاني : الفعل المضارع المنصوب

ينصب الفعل المضارع إذا سبق بأحد اربعة احرف وهي : ان مضمرة أو مظهرة ولن وكي واذن وهو منصوب بان مضمرة بعد خمسة احرف وهي : حتى واللام وأو بمعنى الى أن وواو الجمع والفاء في جواب الامر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض.

وعلامة نصبه الفتحة ان كان مفرداً صحيحاً أو معتلاً سوى المعتل بالالف فتقدرعليه الفتحة ويكون نصبه بحذف النون في الافعال التي رفعها بثباتها .

والفعل المستقبل إذا كان معه ناصب ولم تعرض له احدى النونات الثلاث فهو منصوب اما إذا كان مسبوقاً بناصب واتصل بنون النسوة فانه مبني على السكون في محل نصب ومع نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة مبني على الفتح في محل نصب .

ومما اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا** } الآية /٩٢ ، من سورة التوبة .

قوله : [يجدوا]

يجوز فيه النصب والرفع .

يقول الفراء : (يجدوا : في موضع نصب بأن ، ولو كانت رفعاً على ان يجعل (لا) في مذهب (ليس) كأنك قلت : حزناً ان ليس يجدون ما ينفقون ، ومثله قوله : { **أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً** }[١] وقوله : { **وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ** }[٢] وكل موضع صحت (ليس) في موضع (لا) فلك ان ترفع الفعل الذي بعد (لا) وتنصبه[٣] .

نقل النحاس قول الفراء في النصب والرفع . وقال في الرفع : (فهو عند البصريين بمعنى : انهم لا يجدون)[٤] .

ولا أراه على حدّ قوله ((وحسبوا ألاّ تكون فتية))

لان (أن) هنا مخففة من (أنَّ) وسبب فتح همزتها انها وقعت موقع المصدر فجاز رفع الفعل اذ لاناصب له ، اما في قوله تعالى -(الا يجدوا) فلا تكون مخففة من (انّ) اذ لاموجب لفتح الهمزة وانما هي (ان) المصدرية وقد يُرفع الفعل بعدها على لغة من لغات العرب ، قال ابن مالك[٥] :

وبعضهم أهْمَلَ (أنْ) حملاً على   ما أختِها حيثُ استحقتْ عملا

وهي لغة قليلة وان كانت فصيحة ، والراجح هنا النصب لعدم احتمالية التأويلات والله اعلم .

٢ * { **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ** } الآية /١١ من سورة الحديد .

قوله : [فيضاعفه]

القراءة المشهورة - فيضاعفَه - بالنصب .

ويجوز فيضاعفُه - بالرفع[٦] .

يقرأ بالنصب والرفع كذا قال الفراء والزجاج فالنصب عندهما على انه جواب الاستفهام بالفاء[٧] .

---

(١) طه /٨٩ .

(٢) المائدة /٧١ .

(٣) معاني القرآن ، ٤٤٨/١ .

(٤) اعراب القرآن ، النحاس ، ٣٦/٢ .

(٥) شرح ابن عقيل : ٢/ ٣٤٣ .

(٦) ينظر : السبعة ، ص٦٢٥ ، والنشر ، ٢/ ٢٢٨ ، واتحاف الفضلاء ، ص٥٠٤ .

(٧) ينظر : المقتضب ، ١٤/٢ - ١٥ .

اما الرفع فعلى العطف على (يقرض) ، يقول الفراء هو (كقولك : من ذا الذي يحسن ويجمل)[1] .

ووجه آخر للرفع ذكره الزجاج وهو الاستئناف على معنى : فهو يضاعفه له[2] .

قال النحاس : (قال الفراء جعله عطفاً على يقرض . كما تقول : من يجيء فيكرمني ويحسن اليّ ، وقال أبو اسحاق : يجوز ان يكون مقطوعاً من الأول مستأنفاً ومن قرأ (فيضاعفَه) جعل جواب الاستفهام فنصبه باضمار (أنْ) عند الخليل وسيبويه ، والجرمي ينصبه بالفاء)[3] .

وقد يكون الاستفهام لمعنى العرض فهو طلب وتكون المضاعفة بسبب هذا الطلب فنصب الفعل بـ (أن) مضمرة - على الاقوى - بعد الفاء لانها في جواب الطلب ، ويبدو لي هذا هو الوجه الارجح . لانه من باب ((من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها))[4] .

ولـيكن اتصال الكلام احسن من ان يأتي بانشاء ثم يعطف عليه - برفع الفعل -خبراً وتكثر التأويلات والتقديرات ولاطائل منها .

٣ * { **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** } الآية /٢١٤ ، من سورة البقرة .

قوله : [يقول]

القراءة المشهورة : يقولَ - بالنصب .

ويجوز ان تقرأ : يقولُ - بالرفع[5] .

قال الاخفش في نصب (يقولَ) : (أي ، حتى ان يقولَ ، لأن (حتى) بمعنى (إلى) ، تقول : أقمنا حتى اللّيل ، أي : إلى الليل . فان قيل : إظهار (أنْ) ها هنا قبيح ، قلت قد تضمر اشياء يقبح اظهارها ، إذا كانوا يستغنون عنها ، ألا ترى انّ قولك : إنْ [6] زيداً ضربته ، منتصب بفعل مضمر لو أظهرته لم يحسن)[7] .

وقال في قراءة من قال برفع (يقولُ) : (يريدُ : حتى الرسولُ قائلٌ ، جعل ما بعد (حتى) مبتدأ . وقد يكون ذلك نحو قولك : (سرت حتّى ادخُلُها) ، إذا اردت : سرتُ فاذا انا داخلٌ فيها ، و : سرتُ امس حتى ادخُلُها اليوم ، أي : حتى انا اليوم أدخُلُها فلا أمنَعُ)[8] .

وللفراء رأي آخر في نصب (يقولَ) ورفعه إذ يقول : (قرأها القرّاء بالنصب الاّ مجاهداً وبعض أهل المدينة فانهما رفعاها . ولها وجهان في العربية : نصب ورفع . فاما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد . فاذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِب بعده بـ (حتى) وهو في المعنى ماضٍ . فاذا كان الفعل الذي قبل حتى لا

([1]) معاني القرآن ، الفراء ، ١٣٢/٣ .
([2]) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٢٣/٥ .
([3]) اعراب القرآن ، ٣٥٤/٣ - ٣٥٥ وينظر : الكتاب ، ٣٤/٣ - ٣٥ ، وينظر : الكشاف ، ٤٧٤/٤ .
([4]) الانعام / ١٦٠ .
([5]) ينظر : السبعة ، ص١٨١ ، والنشر ، ٢/ ٢٢٧ .
([6]) في المتن (إنّ) والصحيح ما اثبت .
([7]) معاني القرآن ،ص ١٢٠/١ - ١٢١ .
يقول ابن يعيش (بالنصب ، أي : زلزلوا إلى ان قال الرسول ، أكد هنا على ان معنى (حتى) غاية بمعنى (الى ان) والمراد بالغاية ان يكون ما قبلها من الفعل متصلاً بها حتى يقع الفعل الذي بعدها في منتهاه ، كقولك : سرت حتى ادخلها فيكون السير والدخول جميعاً قد وقعا ، كأنك قلت : سرت إلى دخولها ، فالدخول غاية لسيرك ، والسير هو الذي يؤدي إلى الدخول) . شرح المفصل ، ٢٠/٧ .
([8]) معاني القرآن ، الاخفش ، ١/ ١٢٠ -١٢١ .

يتطاول وهو ماضٍ رُفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً)[1] ثم قال : (وانما رفع مُجاهد لأن (فعلَ) يحسُن في مثله من الكلام ؛ كقولك : زلزِلوا حتى قال الرسول)[2] .

واستدل الفراء على معنى النصب بقراءة عبد الله (وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسولُ) . وقال ايضاً إن الكسائي كان قد قرأ بالرفع دهراً ثم رجع إلى النصب[3] .

وينقل الزجاج عن سيبويه والخليل وعن أهل النحو الموثوق بعلمهم اوجه النصب والرفع الممكنة في قوله : (سرت حتى أدخلها)[4] . فذكر وجهين للنصب وكذا للرفع واختار وجهاً واحداً للنصب وآخر للرفع يرى انهما الوجهان اللذن عليهما وجه الآية[5] .

فوجه النصب ، هو ان يكون الدخول غاية السير ، والسير والدخول قد مضيا[6] ، بمعنى : سرت إلى دخولها ، وقد مضى الدخول ، فعلى هذا النصب في الآية ، والمعنى : وزلزلوا إلى ان يقول الرسول . وكأنه حتى قول الرسول .

اما وجه الرفع ، فقولهم : سرت حتى دخلت بمنزلة : سرتُ فأدخلها ، وسرتُ فدخلتها وصارت حتى ـ ها هنا ـ كما يقول (مما لا يعمل في الفعل شيئاً ـ لانها تلي الجمل ، تقول : سرتُ حتى اني داخل ـ وقول الشاعر :

فيا عجباً حتى كليب تسُبُّني ... كأنّ أباها نهشل او مُجاشِع[7]

فعملها في الجمل في معناها لا في لفظها . والتأويل سرت حتى دخولها وعلى هذا وجه الآية)[8] .

وذكر النحاس كذلك وجهين النصب وكذا للرفع ينقلهما عن سيبويه فيما يحصل لما يأتي بعد حتى ، مختاراً وجهاً واحداً من كل منهما[9] ، وهما الوجهان اللذان ذكرهما الزجاج ، وبعد ان استشهد بالبيت نفسه الذي ذكره الزجاج في قراءة الرفع ، قال : (فعلى هذه القراءة بالرفع وهي ابين واصحّ أي : وزلزلوا حتى الرسول يقول ، أي حتى هذه حاله ، لأن القول انما كان عن الزلزلة غير منقطع عنها والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى)[10] .

فمن قرأ بالنصب ـ اذن ـ يكون بتقدير (ان) بعد حتى ، أي بجعل (حتى) ها هنا ـ غاية بمعنى (إلى ان) ، والفعل مستقبل حُكيت به حالهم ، والمعنى على المضي ، أي ، إلى ان قال الرسول ، فجعل قول الرسول غاية لخوف اصحابه .

ومن قرأ بالرفع ـ فعلى ان كلا الفعلين قد مضى وانقضى ، فلم تعمل فيه حتى ، وانه يُخبرُ عن الحال التي كان فيها النبي والفعل دال على الحالة التي كان عليها فيما مضى . والتقدير (وزلزلوا حتى قال الرسول ، كما تقول : سرت حتى ادخُلها ، أي قد كنت سرت فدخلت ، فصارت (حتى)

---

(1) معاني القرآن ، الفراء ، ١٣٢/١ ـ ١٣٣ .

(2) المصدر نفسه .

(3) المصدر نفسه ، ١٣٣/١ .

(4) ينظر : الكتاب ، ٢٥/٣ ـ ٢٦ .

(5) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٢٨٦/١ .

(6) في معاني القرآن واعرابه ١/ ٢٨٦ ، وردت بلفظ (نصبا) والصحيح ماهو مثبت .

(7) البيت للفرزدق من قصيدة هجا بها جريراً ، وهي في ديوانه ، ٢/ ٧٢ ، وروايته : فياعجبي بدل فياعجباً .
واستشهد به ابن يعيش على ان حتى من حروف الابتداء يستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله فيقع بعدها المبتدأ والخبر ، فأوضح المراد في البيت إذ يقول :(والمراد يسبني الناس حتى كليب تسبني فوقع بعدها المبتدأ والخبر) . شرح المفصل ، ١٩/٨ .

(8) معاني القرآن واعرابه ، ٢٨٦/١ ، واكتفى النحاس في معانيه بأن اورد الآية في حال النصب وبين معناها . فقال : أي بلغ الجهد بهم حتى استبطأوا النصر . (١٦٤/١) .

(9) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٥٥/١ ـ ٢٥٦ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٣٤/٣ ـ ٣٥ .

(10) اعراب القرآن ، ٢٥٦/١ .

داخلة على جملة وهي لا تعمل في الجمل فارتفع الفعل بعدها ولم تعمل فيه)[1] .

جاء في المغني : (ولا ينتصب الفعل بعد (حتى) الاّ إذا كان مستقبلاً ، ثم ان كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب ، نحو : { **لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى** }[2] ، وان كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان ، نحو : { **وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ** } الآية ، فان قولهم انما هو مستقبل بالنظر الىالزلزال ، لا بالنظر إلى زمن قص ذلك علينا .

وكذلك لا يرتفع الفعل بعد (حتى) الاّ إذا كان حالاً ، ثم إن كانت حاليته بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب ، كقولك : سرت حتى ادخلها . إذا قلت ذلك وانت في حالة الدخول ، وان كانت حاليته ليست حقيقية ، بل كانت محكية ؛ رُفِعَ ، وجاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية نحو : ((وزلزلوا حتى يقولُ الرسول)) قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ ان الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا)[3] .

ويبدو انها حكاية حال عن امرٍ مضى ، أي انّ القصة في الماضي ولكن الفعل (يقول) مستقبل بالنسبة الى الزلزلة ، لذا يترجح نصبُهُ .

([1]) مشكل اعراب القرآن ، ١٢٦/١ ـ ١٢٧ ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ،١/ ١٥٠ ـ ١٥١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٧٢/١ .

([2]) طه /٩١ .

([3]) المغني ١٣٤/١ ـ١٣٥ ، وينظر كذلك ٤٤٧/٢ و ٧٧١ من المصدر نفسه .

المبحث الثالث : الفعل المضارع المجزوم

الجزم

معنى الجزم في اللغة : القطع

والجزم في الاعراب يسمى جزماً لانه قطع عنه الاعراب[٩٤٩] ، فانه لما (كان هذا الاعراب قطع حرف من الفعل العليل والفعل الذي رفعته بثبات النون ، مثل : لم يغز ولم يرمِ ، ولم يرضَ ، ولم يقوها ، وتحذف حركة من الصحيح ، مثل : لم يركبْ والحذف والقطع سيان قيل له جزم)[٩٥٠] .

والاسم والفعل يشتركان في إعرابهما بالرفع والنصب مع اختلاف عوامل الرفع والنصب لكل منهما لان عوامل ذا غير عوامل ذا ، الا انهما لايشتركان في الجر والجزم ، فالاسم يختص بالجر والفعل يختص بالجزم ينجزم فعل ولاينجرم اسم[٩٥١] ، (وأما امتناع الاسماء من ان تنجزم ، فلان الجزم يكون بحروف موضوعة لمعان تصح في الافعال ولاتصح في الاسماء كالشرط والامر والنهي فلما امتنعت حروف الجزم من الدخول على الاسماء إذ كانت لاتصح معانيها فيها امتنع انجزامها لان الجزم تأثير ولايكون تأثير من غير مؤثر)[٩٥٢] .

المجزومات ثلاثة :

مجزومات نفي ، نحو : لم يقم ، ولما يقمْ ، ومجزومات امر ونهي : ليقم زيدٌ ، ولاتقم، ومجزومات شرط أو مقدر بالشرط ، نحو : ان تقمْ اقم ، واكرم زيداً يكرمك وما اشبه ذلك[٩٥٣] .

ومن هنا فان ادوات الجزم على ضربين : ادوات جازمة لفعل واحد وهي اربع لم ، ولما ، ولا في النهي ، واللام في الأمر .

وأدوات جازمة لفعلين : وهي حرفان ، هما : (ان ، اذما) وعشرة اسماء هي : (من ، وما ، ومهما ، ومتى ، وأيان ، واين ، وانى ، وحيثما ، وايّ ، وكيفما) .

ولكل أداة من أدوات الجزم معنى[٩٥٤] .

واختلف البصريون والكوفيون في الجازم لجواب الشرط ، فالبصريون يرون ان جازم فعل جواب الشرط هو اداة الشرط ، والكوفيون يرون انما هو مجزوم لمجاورته الفعل المجزوم[٩٥٥] .

ويجزم الفعل المضارع (بان مضمرة إذا وقع جواباً لامر أو نهي أو استفهام أو تمن أو عرض نحو قولك : اكرمني اكرمك ، ولاتفعل يكن خيراً لك ، والا تأتني احدثك ، واين بيتك ازرك ، والا ماء اشربه ، وليته عندنا يحدثنا والا تنزل تصب خيراً . وجواز اضمارها لدلالة هذه الاشياء عليها . قال الخليل : ان هذه الاوائل كلها فيها معنى (إن)، فلذلك انجزم الجواب)[٩٥٦] .

{ **ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** } الآية /٢٤٦ ، من سورة البقرة .

([٩٤٩]) ينظر : مقاييس اللغة ، ١/ ٤٥٤ .
([٩٥٠]) كشف المشكل ، (١/ ٥٩٢) .
([٩٥١]) ينظر : الكتاب ،(١/ ١٩) والاصول ١/ ٤٢ .
([٩٥٢]) المرتجل ، ص٥٢ .
([٩٥٣]) ينظر : كشف المشكل ١/ ٢٣٨ .
([٩٥٤]) ينظر : الاصول ١٦٢/٢ والصفحات التالية لها ، والمقرب ص٢٩٧-٣٠٥ ، وشرح القطر ، ص٧٩-٩٠ .
([٩٥٥]) ينظر : الانصاف ٢/ ٦٠٢ (المسألة ٨٤) .
([٩٥٦]) المفصل ، ص٢٥٢ - ٢٥٣ ، وينظر : الكتاب ٣/ ٩٤ .

قوله : [نقاتل]

القراءة المشهورة ـ نقاتلْ ـ بالجزم .

ويجوز ـ نقاتلُ ـ بالرفع[٩٥٧] .

يقول الفراء : (نقاتل مجزومة لايجوز رفعها ، فان قرئت بالياء (يُقاتل) جاز رفعها وجزمها[٩٥٨] . فاما الجزم فعلى المجازاة بالامر ، واما الرفع فان تجعل (يقاتل) صلة للملك كأنك قلت : ابعث لنا الذي يقاتل)[٩٥٩] .

وأجاز الزجاج الجزم في (نقاتل) (على الجواب للمسألة التي في لفظ الأمر ، أي ابعث لنا ملكا نقاتل ، أي إن تبعث لنا ملكاً نقاتلْ في سبيل الله[٩٦٠] .

أما قراءة (ملكا يقاتلُ) بالياء وبالرفع فعنده على أنه صفة الملك .

ويرى ان قراءة (نقاتل) بالنون وبالجزم هي الوجه وعليه القراء ، ومع انه استبعد فيه الرفع وقال إن كثيراً من النحويين لا يجيزونه ، فقد اجازه على معنى : فانا نقاتلُ في سبيل الله[٩٦١] .

ويجوز عند النحاس في (نقاتل) الجزم والرفع . فالجزم على انه جواب الطلب والرفع يكون بمعنى نحن نقاتلُ أي : فانا ممن يُقاتل . اما قراءة (يقاتل) بالياء وبالرفع فالوجه عنده الرفع على انه نعت لملك[٩٦٢] وإلى مثل هذا ذهب مكي ولكنه اجاز في القراءة الاخيرة الجزم ايضاً ، إذ يقول : (ولو جزم على الجواب لجاز فالجزم مع النون اجود والرفع يجوز . والرفع مع الياء اجود والجزم يجوز)[٩٦٣] . ومثل العكبري لجواز القراءة بالياء بالرفع وبالجزم بقوله تعالى : { **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي** }[٩٦٤] بالرفع والجزم[٩٦٥] .

اذن فالمسألة متشعبة فالقراءات فيها :

(نقاتلُ) بالنون والرفع .

و(نقاتلْ) بالنون والجزم .

و(يقاتلُ) بالياء والرفع .

---

(٩٥٧) ينظر : البحر المحيط ٢/ ٢٥٥ .

(٩٥٨) ينظر : المصدر نفسه .

(٩٥٩) معاني القرآن ، ١٥٧/١ .

(٩٦٠) معاني القرآن واعرابه ، ١/ ٣٢٦ .

(٩٦١) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٣٢٦/١ .

يقول الطوسي : (واكثر النحويين على الجزم في (نقاتل) مع النون ، وقالوا : لا يجوز غير الجزم . واجاز الزجاج الرفع مع ضعف فيه ، على تقرير : فانا نقاتل في سبيل الله . ولو كان بالتاء لجاز الرفع على ان تكون صفة للملك . والجزم على الجواب ، كما قال : ((فهب لي من لدنك ولياً . يرثني)) بالجزم والرفع ، ولو كان (نقاتل معه) لحسن الرفع ايضاً لعائد الذكر . ولا يجوز ان تقول : الذي مررت زيدٍ تريد : به) . تفسير التبيان ، ٢٨٨/٢ ـ ٢٨٩ .

(٩٦٢) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٧٧/١ .

(٩٦٣) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١٣٤/١ .

(٩٦٤) مريم/ ٥ ، ٦ .

(٩٦٥) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٩٦/١ .

و(يقاتلْ) بالياء والجزم .
وبالرجوع الى الآية الكريمة كاملة نجدُ (نقاتل) بالنون أوفق للسياق ، ولانها بالنون فالراجح الجزم على ان قتالنا مشترط ببعثك الملك معنا أو لنا ، أي انك لو لم تبعث لنا ملكاً فاننا لم نقاتل ، ولو كانت بالياء لكان الرفع اقوى .

الفصل الثالث : التوابع

المبحث الاول : توابع الاسماء

قبل التكلم على المرفوعات بالتبعية يحسن التعريف بالتابع : وحدّه : (هو اللفظ المشارك لما قبله ، وهو المتبوع في اعرابه ولو محلاً من رفع ونصب ، وجرّ وجزم ، وعامله مطلقاً ، وليس ذلك اللفظ المشارك خبراً لما قبله)[٩٦٦] . وقد مرّ بنا ان المبتدأ والخبر يترافعان وان المبتدأ رفع الخبر وهذا يعني ان ارتفاع الخبر بسبب رفع المبتدأ له فهو كالوصف له ، فانه في هذه الحالة مرفوع بالتبعية .

والتوابع متعددة وهي :

أ- النعت :

وهو من التوابع الخمسة التي قال بها جُلّ العلماء[٩٦٧] ، وهو تابع مشتق على مذهب الجمهور[٩٦٨] فيأتي اسم فاعلٍ ، واسم مفعولٍ ، أو صفة مشبهة وكذلك الاسم المنسوب[٩٦٩] .

ويسمى النعت وصفا وصفة ، وهو اقسام :

نعت حقيقي ، ومجازي ، وسببي[٩٧٠] .

و(الصفة متى جرت على الموصوف تبعته ، فإن جرت على ما هو بسببه تبعته في الاعراب ، والتعريف والتنكير ، فيما عدا ذلك من التوحيد ، والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي كالفعل)[٩٧١] .

ب- البدل

حدّ البدل هو انه : (التابع المقصود بالحكم بلا واسطة ، فخرج بالمقصود (النعت ، والتوكيد ، والبيان) ، لأنهن مكملات للمقصود بالحكم ، وبلا واسطة (المعطوف) بـ(بل) و(لكن) فانهما مقصودان بالحكم لكنْ بواسطة)[٩٧٢] .

ويتميز بأنه بحكم المستقل ، إذ ينوى طرح الأول ، والاقتصار على الثاني ، أي (البدل) ويكون ذلك بنية استئناف العامل او تكراره[٩٧٣] .

ولا يشترط في البدل مطابقته المبدل منه ، إذ تبدل المعرفة من النكرة[٩٧٤] ، والنكرة من المعرفة[٩٧٥] ، وهكذا .

وذهب أكثر العلماء إلى ان البدل اربعة انواع[٩٧٦] من نحو : بدل كل من كل ، وبدل بعض من كل ،

---

(٩٦٦) شرح الحدود النحوية ،ص ١١٧ .

(٩٦٧) ينظر : المفصل ، ص١١٠-١١١ . وشرح الوافية نظم الكافية ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ١٩٨٠م ، ص٢٥٥-٢٥٦ .

(٩٦٨) ينظر : حاشية الصبان على شرح الاشموني ، ٣/ ٦٢.

(٩٦٩) ينظر : المفصل ، ٢/ ٦ .

(٩٧٠) ينظر : شرح الحدود النحوية، ص١٢٠ .

(٩٧١) كاشف الخصاصة عن الفاظ الخلاصة ، تحقيق وتعليق : د . مصطفى احمد النحاس ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٨٣م ، ص٢٢٤ .

(٩٧٢) المطالع السعيدة ، تحقيق : د . نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٩٧٧م ، (٢/ ٢٢٦) ، وينظر : التعريفات، ص ٢٤ .

(٩٧٣) ينظر : المفصل،ص ١٢١ .

(٩٧٤) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٦ ، والمقرب ، ص٢٦٨ .

(٩٧٥) ينظر : الكتاب ، ١/ ٤٤٠ ، والمقرب،ص ٢٦٨ .

(٩٧٦) ينظر : الاصول ،٢/ ٤٦-٤٨ .

وبدل اشتمال ، وبدل الغلط او النسيان .

ج - التوكيد :

أي ، المؤكد ، بكسر الكاف : تابع لما قبله يقصد به كون المتبوع باقياً على ظاهره)[٩٧٧] .

والتوكيد قسمان :

أحدهما : اللفظي ، وهو اعادة اللفظ بعينه او موافقه ، نحو جاء زيدٌ زيدٌ ، وفائدته ، التقوية ، ورفع توهم النسيان او الغلط على ما قيل ، اذ ان المتكلم قد يظن بالسامع غفلة أو انه ظن السامع بالمتكلم غلطاً فاذا قصر المتكلم إلى احدهما كرر اللفظ الذي يظن به انه سيكون موضوع غفلة او غلط[٩٧٨] .

وثانيهما : المعنوي ، (وهو التابع لما قبله ، المقرر امر المتبوع ، أي متبوعه في النسبة بان يرفع توهم الاسناد إلى غير المتبوع كـ(جاء زيدٌ نفسه) أو هند نفسها أو الزيدان أو الهندان انفسهما . . . فلو اقتصر على ذكر المتبوع وهو المؤكد ، بفتح الكاف ، لاحتمل ان الجائي خبره أو غير ذلك . .)[٩٧٩] .

د - العطف :

العطف في اللغة ما دلّ على انثناء وعياج[٩٨٠] ، ونقول عطفته عن حاجته إذا صرفته عطفتُ الشيء عطفاً ثنيته او املته فانعطف[٩٨١] وهو (الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه ، وفي الاصطلاح ، ضربان عطف نسق ، وعطف بيان)[٩٨٢] .

١- عطف نسق :

(وهو المجعول تابعاً بأحد حروفه)[٩٨٣] وتسمى حروف العطف وهن (يُتبعْنَ ما بعدهن ما قبلهن من الاسماء والافعال)[٩٨٤] .

واختلف في عدد حروف العطف فمنها ما هو متفق عليه ومنها ما هو مختلف فيه[٩٨٥] وهذه الحروف هي : الواو والفاء وثم وحتى وام وأو وبل ولا ولكن واما وليس .

٢- عطف البيان

هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة اذا ترجمت بها[٩٨٦] أي انه يجري مجرى النعت في ظهور المتبوع وفي التوضيح والتخصيص جامداً او بمنزلته[٩٨٧] .

(وانما سمي عطف البيان ولم يقل انه نعت لانه اسم غير مشتق من فعل ، ولا هو عليه ولا ضرب من

---

(٩٧٧) شرح الحدود النحوية ، ص١٢٢ .
(٩٧٨) ينظر : شرح الحدود النحوية ،ص١٢٢ .
(٩٧٩) شرح الحدود النحوية ، ص١٢٢-١٢٣ .
(٩٨٠) ينظر : مقاييس اللغة ،ص ٤/ ٣٥١ .
(٩٨١) كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، احمد بن محمد المقري الفيومي ، ط٤ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٢١م ،ص٥٦٩ .
(٩٨٢) شرح القطر ، ٢٥٧ .
(٩٨٣) التسهيل،ص ١٧٤ .
(٩٨٤) الموجز في النحو ، ص٦٥ .
(٩٨٥) ينظر : التسهيل، ص ١٧٤ ، وحاشية الصبان على الاشموني ، ٣/ ٦٠-٦١ .
(٩٨٦) المفصل،ص١٢٢ .
(٩٨٧) ينظر : التسهيل،ص ١٧١ .

ضروب الصفات فعدل النحويون عن تسميته نعتاً .

وسموه عطف البيان ، لانه للبيان ، جيء به وهو مفرق بين الاسم الذي يجري عليه وبين ماله مثل اسمه نحو : رأيت زيداً ابا عمرو ولقيت اخاك بكراً)[٩٨٨] .

وهو كالتوكيد في اعرابه وتقديره الا انه يختلف عنه في ان التوكيد يكون بإعادة لفظ او معنى ، أما عطف البيان فانه يستعمل بلفظ غير لفظ متبوعه . والغرض منه التوضيح والتخصيص لا التوكيد ، فلا يأتي بلفظ الاول ولا بمعناه[٩٨٩] .

وكل عطف بيان يصح اعرابه بدل كل من كل (الا اذا قرن بـ (أل) بعد منادى او تبع مجروراً باضافة صفة مقرونة بـ(ال) وهو غير صالح لاضافتها اليه ، وكذا اذا افرد تابعاً لمنادى فانه ينصب بعد منصوب ، وينصب ويرفع بعد مضموم ، وجعْل الزائد بياناً عطفاً أولى من جعله بدلاً)[٩٩٠] .

وحكم المعطوف (انه يتبع المعطوف عليه في اربعة من عشرة ، وهي واحد من الرفع والنصب والجر ، وواحد من التعريف والتنكير ، وواحد من الافراد والتثنية والجمع ، وواحد من التذكير والتأنيث)[٩٩١] .

١ـ الاسماء المرفوعة بالتبعية :

فيما يأتي عرض لبعض الايات القرآنية التي تناولها اصحاب المعاني والاعراب في كتبهم واوردوا اوجه اختلاف الاعراب فيها :

أـ ومما جاء مرفوعاً على انه صفة واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ** } الآية /١٠١ من سورة البقرة .

قوله : [مصدق }

القراءة المشهورة ـ مصدِّقٌ ـ بالرفع .

ويجوز ـ مصدِّقاً ـ بالنصب[٩٩٢] .

قال الزجاج : (يعني به النبي (ص) لأن الذي جاء به مصدقٌ التواراة والانجيل . . ومصدّق : رفع صفة لرسول ، لانهما نكرة ولو نصب كان جائزاً لأن (رسول) قد وصف بقوله : من عند الله فلذلك صار النصب يحسن)[٩٩٣] وجاز ذلك مع انه نكرة لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعرفة[٩٩٤] .

وفي كتب الاعراب ورد ذكر الوجهين عند النحاس والعكبري على ان الرفع يكون على الصفة والنصب على الحال[٩٩٥] .

([٩٨٨]) ينظر : الاصول ، (٤٥/٢) .

([٩٨٩]) ينظر : كشف المشكل ، ١/ ٦٤٤ .

([٩٩٠]) التسهيل،ص١٧١ ، وينظر : الاصول ، ٢/ ٤٥-٤٦ ، وشرح شذور الذهب ، ص ٤٣٦-٤٣٩ ، والفوائد الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي ، دراسة وتحقيق : د . اسامة طه الرفاعي ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣م،ص (٦٩/٢-٧١) .

([٩٩١]) شرح الشذورص ٤٣٦ ، وينظر : كشف المشكل ، ١/ ٦٣٣ ـ ٦٤١ .

([٩٩٢]) ينظر : البحر المحيط ، ١/ ٣٢٥ .

([٩٩٣]) معاني القرآن واعرابه ، ١٨٢/١ ، وينظر : تفسير التبيان ، ٣٦٩/١ .

([٩٩٤]) جاء في التسهيل ، ص١٠٩ ، قوله : (لا يكون صاحبُ الحال في الغالب نكرةً ما لم يُختص ، او يسبقه نفيٌ او شبهُهُ ، او تتقدّم الحال ، او تكن جملةً مقرونةً بالواو ، او يكن الوصفُ به على خلافِ الأصل او يشاركه فيه معرفة) .

([٩٩٥]) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٠٣/١ ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٩٨/١ وينظر : ٩٠/١ .

والمعنى بالرفع أحسن لان النبي (f) قد وصف بالصدق في الجاهلية بله الاسلام ، وبالرجوع الى العامل الناصب للحال نجد أنّ تصديقه مقترن بمجيئه لهم ولانّ المقصود في الآية الكريمة هو نبينا محمد (f) ورسالته تصديق لما قبلها من رسالات ربّ العالمين فالاحسن وصفه بالتصديق لان الوصف اثبتُ من الحال .

٢ * { **لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ** } الآية /٩٥ من سورة النساء .

قوله : [غير }

القراءة المشهورة - غيرُ - بالرفع .

ويجوز غيرَ - بالنصب[٩٩٦] .

ويجوز ايضاً (غيرِ)- بالجر [٩٩٧] .

فالرفع - كما بيّنه الاخفش - يكون بجعل (غير) من صفة (القاعدون)[٩٩٨] . والجر بجعله من صفة المؤمنين واما النصب فعلى الاستثناء[٩٩٩] .

وكذا الرفع والجر عند الفراء ، اما النصب فعنده يكون على وجهين : الأول النصب على الاستثناء .

والثاني : النصب على الحال[١٠٠٠] .

وذكر الزجاج الاوجه الاعرابية الثلاثة في (غير) وبين معنى كل وجه ، فكان الوجه الاعرابي الأول هو الرفع على انها صفة للقاعدين . ومعناه : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر ، أي لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين .

وأجاز الرفع أيضاً على جهة الاستثناء . والمعنى : لا يستوي القاعدون والمجاهدون الاّ اولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين ، لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر .

والوجه الثاني : النصب على الاستثناء من القاعدين ، ومعناه : لا يستوي القاعدون الاّ أولي الضرر ، على أصل الاستثناء . او النصب على الحال ، ومعناه : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون .

والوجه الثالث : هو جر غير على الصفة للمؤمنين ، أي لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاصحاء والمجاهدون[١٠٠١] .

وبعد ان ذكر هذه الاوجه قال : (اما الرفع والنصب فالقراءة بهما كثيرة ، والجر وجهٌ جيدٌ الاّ ان أهل الامصار لم يقرؤوا به وان كان وجهاً ، لأن القراءة سنة متبعة)[١٠٠٢] .

وجاء في كتب الاعراب فضلاً عمّا مرّ في كتب المعاني رفع (غير) على البدل من القاعدين كذلك أجازوا - اعني اصحاب كتب الاعراب - في جره ان يكون على الصفة للمؤمنين او على البدل

([٩٩٦]) ينظر : النشر ، ٢/ ٢٥١ ، واتحاف فضلاء البشر، ٢٢٩ .

([٩٩٧]) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٥/ ٣٤٤ ، والبحر المحيط ٣/ ٣٣٠ .

([٩٩٨]) وجّه الأكثرون من علماء النحو والتفسير قراءة الرفع على الصفة ، إذ ان الأصل في (غير) ان تكون صفة والاستثناء عارض فيها ، كما ان الأصل في (الا) الاستثناء والصفة عارضة فيها فقد شبهت بغير لما شبهت (غير) بها . ينظر على سبيل المثال الكتاب (باب يكون فيه الا وما بعده وصفاً بمنزلة مثل وغير) . ٣٣٢/٢-٣٣٣ . والمقتضب في ٤٠٨/٤ والصفحات التالية ، والاصول ٣٤٧/١ .

([٩٩٩]) ينظر : معاني القرآن ، ٢٤٤/١ - ٢٤٥ .

([١٠٠٠]) ينظر : معاني القرآن ، ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ .

([١٠٠١]) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٩٢/٢ - ٩٣ .

([١٠٠٢]) المصدر نفسه ، ١٠١/٢ .

منهم[1003] .

يقول النحاس موثقاً كلامه بقول المبرّد : (ومحمد بن يزيد يقول : هو بدل لأنه نكرة والأول معرفة)[1004] .

وقد عزا مكي جواز كون (غير) مرفوعاً على الصفة للقاعدين والأصل فيه أن يكون صفة للنكرة إلا ان القاعدين (غير معينين لم يُقصد بهم قوم باعيانهم فصاروا كالنكرة فجاز ان يوصفوا بغير)[1005] . والاحسن عند مكي وجه الرفع على البدل[1006] .

ومن النحويين من أيّد رفع (غير) على البدل كابن هشام فقد قرّر أن غيراً يكون مرفوعاً (اما على انه صفة لـ(قاعدون) لأنهم جنس ، وإما على أنه استثناء وأبدل على حد ((ما فعلوه الاّ قليلٌ منهم))[1007] ويؤيده قراءة النصب)[1008] .

ومنهم من لم يؤيّد ذلك من جهة المعنى فقد وقف ابن يعيش عند قول صاحب المفصل وهو رفع غير على الصفة للقاعدين[1009] فقال (ولا يكون ارتفاعه على البدل في الاستثناء لأنه يصير التقدير فيه : لا يستوي الاّ اولو الضرر وليس المعنى على ذلك انما المعنى : لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون)[1010] .

وعلل أبو حيان الرفع على البدلية ثم ضعفه[1011] ويبدو أنّ الاوجه الثلاثة مقبولة لانها لاتُخلّ بالمعنى وكلها تؤدي المعنى المطلوب والله أعلم .

اذ انّ المعنى في الاوجه الثلاثة هو أنّ المجاهدين أفضل من القاعدين بلا علة شرعية ، سواء أكان واصف القاعدين بأنهم ليسوا من أولي الضرر ، أم واصف المؤمنين بذلك بعد أنْ بين انّ القاعدين منهم أولي الضرر من القاعدين المؤمنين[1012] .

٣ * { **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ * وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ** } الآيات /١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، من سورة البروج .

قوله : [المجيد]

القراءة المشهورة : المجيدُ - بالرفع ، ويجوز - المجيدِ - بالجر[1013] .
أجاز الاخفش جر (المجيد) على انه صفة للعرش[1014] وكذا الفراء[1015] : اما رفعه فبجعله صفة

(1003) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٢٠٦/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٦٤/١ - ٢٦٥ والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٣٨٣/١ .
(1004) اعراب القرآن ، ٤٤٧/١ .
(1005) مشكل اعراب القرآن ، ٢٠٦/١ ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٦٤/١ . وينظر : حاشية الدسوقي على المغني ، ملتزم الطبع عبد الحميد احمد حنفي ، مصر (٧٠/١) .
(1006) مشكل اعراب القرآن ، ٢٠٦/١ .
(1007) النساء /٦٦ .
(1008) المغني ، ١٧٠/١ .
(1009) ينظر : المفصل ، ص٧٠ .
(1010) شرح المفصل ، ٨٩/٢ .
(1011) ينظر : البحر المحيط ٣/ ٣٣٠- ٣٣١ .
(1012) ينظر : معاني القرآن واعرابه ٢/ ٩٢-٩٣ .
(1013) ينظر : السبعة، ص٦٧٨ ، والنشر ، ٢/ ٣٩٩ .
(1014) ينظر : معاني القرآن ، ٣٥٣/٢ .
(1015) ينظر : معاني القرآن ، ٢٥٤/٣ .

لـ (ذو) عند الاخفش[1016] . وقال الفراء انه صفة لله تبارك وتعالى[1017] .
وقال النحاس : (فبعض النحويين يستبعد الخفض لأن المجيد معروف من صفات الله جلّ وعزّ - فلا يجوز الجوار في كتاب الله بل على مذهب سيبويه لا يجوز في كلام ولا شعر وإنما هو غلط في قولهم : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ ، ونظيره الاقواء)[1018] . في الشعر
وأجاز النحاس قراءة الجر على ان يكون التقدير : ان بطش ربِّك المجيد[1019] . وذهب مكي في الجر مذهب النحاس . ورفعه عند مكي من وجهين ، اما على انه نعت لـ (ذو) او انه خبر بعد خبر[1020] .
وأورد الطوسي في تفسيره قراءتي الجر والرفع ، وذلك بجعل المجيد نعتاً للعرش بمعنى : ذو العرش الرفيع[1021] على قراءة الجر . وبجعله نعتاً للغفور ، بمعنى : هوالغفور الودود المجيد ذو العرش . على قراءة الرفع .
وأما جعل المجيد مجروراً على انه نعت لـ (ربك) فأشار إلى انه قول المبرد ، وهو عنده بعيد وذلك للفصل الكثير بينهما[1022] .
ولعلّ وهن قراءة الجرّ واستبعادها متأتٍ من أن الوصف بالمجد يقلّ في الذات غير العاقلة فغالباً مايوصف به الله - تعالى - أو ذات عاقلة أو شيء معنوي اما وصف القرآن بالمجيد فلانه كلام الله - تعالى - وفيه صفاته واحكامه والغالب فيه جوانب معنوية لذا تترجح قراءة الرفع ، فضلاً عن ان سياق الايات في وصفه - جلّ ثناؤه - .

ب- ومن الأمثلة التي جاء فيها الاسم مرفوعاً على البدل واختلف في إعرابه من قوله تعالى :

1 * { **إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ** } الآية /42 من سورة الدخان .

قوله : [مَن]

أجازوا فيه أن يكون في موضع رفع وفي موضع نصب .
يقول الفراء : (فان شئت فاجعل (من) في موضع رفع ، كأنك قلت : لا يقوم أحد الاّ فلان ، وان شئت جعلته نصباً على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام ، تريد : اللهم الاّ من رحمت)[1023] .
وفي كتب الاعراب اورد النحاس[1024] ومكي[1025] والانباري[1026] للرفع ثلاثة اوجه :
الأول : أن تكون (من) في موضع رفع عن البدل من المضمر في (ينصرون) ، وتقديره : ولا ينصر الاّ من رحم الله .

([1016]) ينظر : معاني القرآن ، 2/535 .
([1017]) ينظر : معاني القرآن ، 3/254 .
([1018]) اعراب القرآن ، 3/670 .
([1019]) ينظر : اعراب القرآن ، 3/ 670 .
([1020]) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، 2/809 ، 810 ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، 2/505 - 506 ، التبيان في اعراب القرآن ، 2/1280 .
([1021]) ذكر صاحب الكشاف قراءة الجر موضحاً معنى المجيد فبيّن ان مجد الله هو عظمته ، ومجد العرش هو غلوّه وعظمته . ينظر الكشاف ، 4/733 .
([1022]) ينظر : تفسير التبيان ، 10/320 . وقال الآلوسي (المجيد صفة لذي وجوز كونه صفة لربك وليس بذاك لأن الأصل عدم الفصل بين التابع والمتبوع) . روح المعاني ، 30/92 .
([1023]) معاني القرآن ، 3/42 .
([1024]) ينظر : اعراب القرآن ، 3/116 .
([1025]) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، 2/657 .
([1026]) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، 2/361 .

والثاني : ان تكون في موضع رفع على الابتداء ، أي : الاّ من رحم الله فيُعفى عنه .
والثالث : ان تكون بدلاً من (مولى) الأولى ، والتقدير : يوم لا يغني الاّ من رحم الله ، أي : لا يشفع الاّ من رحم الله .
اما النصب فذكروا له وجهاً واحداً هو النصب على الاستثناء المنقطع . وقد نصبه العكبري على الاستثناء المتصل ، على معنى : من رحمه اللهُ بقبول الشفاعة فيه (١٠٢٧) ،اي : لايغني قريب عن قريب الا المؤمنين فانه يؤذن لهم في شفاعة بعضهم البعض(١٠٢٨) .
ويتجلى من الآية الكريمة وماسبقها من الايات انّ المعاني التي ذكرها اصحاب كتب المعاني وكتب الاعراب كلها مطلوبة فانّ من رحمهم الله يُغنون شفاعة ولايُنصر سواهم ومعفو عنهم فقلْ ماشئت في وصف نعيمهم وهو من باب التوسع بالمعنى اذ لاقرينة تقطع بمعنى دون اخر ولااعراب دونَ اخر ولاسيما انّ الاسم (من) مبني فلا تظهر عليه حركة . فإن شئت فاجعلها بدلاً من (مولى) الاولى أو من الواو في (ينصرون) أو مبتدأ حذف خبره ليترك لتصور القارىء . والله اعلم .
٢ * { **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ** } الآيتان /٤ ، ٥ من سورة القمر .

قوله : [حكمة]

جواز الرفع في (حكمة) والنصب(١٠٢٩) .

ذكر الفراء والزجاج أن رفعه اما ان يكون على البدل من (ما) في (ما فيه مزدجر) لأن (ما) في موضع رفع ، والمعنى : ولقد جاءهم حكمةٌ بالغة . او يكون مرفوعاً على الاستئناف كأنك تفسر به (ما) ، والمعنى : هو حكمةٌ بالغة(١٠٣٠) .

وقد ذكر الفراء النصب على القطع ـ أي على الحال ـ لأنه نكرة و (ما) معرفة(١٠٣١) .

ولم تذكر كتب الاعراب وجه النصب وانما اكتفت بذكر الرفع ـ كما ورد عند الفراء والزجاج (١٠٣٢) .
٣ * { **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** } الآية /١٨٤ من سورة البقرة .

قوله : [طعامُ]

تجوز قراءة فديةٌ بتنوين الرفع ورفع (طعام) .

وتجوز قراءة فديةُ من غير تنوين وجر (طعام) بالاضافة إليه(١٠٣٣) .

رجّح الاخفش قراءة التنوين وهو يذكر القراءتين اذ يقول : (وقد قُرئت { فديةُ طعام مسكين} ، وهذا ليس بالجيد انما الطعام تفسير للفدية وليست الفدية بمضافة إلى

(١٠٢٧) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٢/ ١١٤٧ .
(١٠٢٨) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ١٦/ ١٤٨ .
(١٠٢٩) ينظر : التفسير الكبير ، ٢٩/ ٣٢ ، وينظر : البحر المحيط ، ٨/ ١٧٤ .
(١٠٣٠) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ١٠٤/٣ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٨٥/٥ .
(١٠٣١) ينظر : معاني القرآن ، ١٠٤/٣ .
(١٠٣٢) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٨٢/٣ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٦٩٧ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٤٠٣/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١١٩٢/٢ .
النصب كما يقول الالوسي يكون (حالاً من (ما) فانها موصولة او نكرة موصوفة ويجوز مجيء الحال منها مع تأخرها او هو بتقدير : أعني) . روح المعاني ، ٢٧/ ٧٩ .
(١٠٣٣) ينظر : السبعة ، ص١٧٦ ، والنشر ،٢/ ٢٢٦ .

الطعام)[١٠٣٤] .

وفسّر الزجاج قراءة التنوين على : إن أفطر وترك الصوم كان فدية تركه طعامُ مسكين[١٠٣٥] .

وذكر أصحاب كتب الاعراب القراءتين وعندهم (طعامُ) - على قراءة التنوين - مرفوع على البدل من (فدية)[١٠٣٦] ، أو على اضمار مبتدأ ، أي : هي طعامُ مسكين[١٠٣٧] .ورجح النحاس قراءة الاضافة ، إذ يقول : (واختار أبو عبيد ان يقرأ ((فديةٌ طعامُ مسكينٍ)) قال : لأن الطعام هو الفدية . قال أبو جعفر : لا يجوز ان يكون الطعام نعتاً لأنه جوهر ولكنه يجوز على البدل وابين منه ان يقرأ ((فدية طعام)) بالاضافة ، لأن (فدية) مبهمة تقع للطعام وغيره فصار مثل قولك : هذا ثوبُ خزّ)[١٠٣٨] . وكذا قال العكبري (واضافة الفدية إلى الطعام اضافة الشيء إلى جنسه ، كقولك : خاتم فضة ، لأن طعام المسكين يكون فديةً وغير فدية)[١٠٣٩] .

ويبدو أنّ القراءة بتنوين (فدية) ورفع (طعام) ارجح لان على من يطيق ذلك فدية والفديةُ هي ان يُطعم مسكيناً مع قبول جواز القراءة الثانية اذ لالبسَ في المعنى .

ج- وما جاء مرفوعاً على العطف واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ** } الآية/٢١٠ من سورة البقرة .

قوله : [الملائكةُ]

القراءة المشهورة : الملائكةُ - بالرفع .

ويجوز الملائكةِ - بالجر[١٠٤٠] .

قدّر الاخفش وجه الجر على : وفي الملائكة ، والاجود عنده وجه الرفع . وبه يقرأ ، وتقديره . وتأتيهم الملائكة[١٠٤١] . ويرجحه قوله تعالى - في غير موضع - { **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ** }[١٠٤٢] وقوله : { **إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ** }[١٠٤٣] .

وورد ذكر القراءتين عند الفراء واستجود قراءة الرفع ، لانها - في قراءة عبد الله : ((هل ينظرون الاّ ان يأتيهم اللهُ والملائكةُ في ظللٍ من الغمام))[١٠٤٤] . وكذا عند الزجاج . أما تقدير الجر عند الزجاج فعلى معنى : هل ينظرون الاّ ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة[١٠٤٥] .

وفي كتب الاعراب ، اعرب العكبري (الملائكة) بالرفع عطفاً على اسم الله . وبالجر عطفاً على

([١٠٣٤]) معاني القرآن ، ١٥٨/١ .

([١٠٣٥]) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٥٢/١ .

([١٠٣٦]) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ١/ ٢٣٧ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١/ ١٢١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ،١/ ١٤٣ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ،١/ ١٥٠ .

([١٠٣٧]) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١/ ١٥٠ .

([١٠٣٨]) اعراب القرآن ، ٢٣٧/١ .

([١٠٣٩]) التبيان في اعراب القرآن ، ١٥٠/١ .

([١٠٤٠]) ينظر : مختصر شواذ القراءات ، ١٣ .

([١٠٤١]) ينظر : معاني القرآن ، ١٧٠/١ .

([١٠٤٢]) الفجر /٢٢ .

([١٠٤٣]) الانعام /١٥٨ .

([١٠٤٤]) ينظر : معاني القرآن ، ١٢٤/١ .

([١٠٤٥]) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٨٠/١ - ٢٨١ .

(ظلل) . واجاز كذلك الجر بالعطف على (الغمام)[١٠٤٦] .

واستجادة العلماء قراءة الرفع عطفاً على اسم الجلالة وقراءة عبد الله : ((الاّ ان يأتيهم اللهُ والملائكةُ)) تبدو اصوب والمقصود (امر الله) وانما هي من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ، واما توجيه الجرّ بالعطف على (الغمام) فمقبولٌ .

أما توجيه الأخفش والعكبري في أحد قوليه أنها مجرورة عطفاً على ظلل فيضعف من جهة المعنى لانّ حرف الجرّ (في) يفيد الظرفية لا الالصاق والمصاحبة كما نقول - في غير القرآن - بالملائكة . وان جاءت لهذا المعنى فبتأويل متكلف أو مع قرينة تقطع بذلك والاية الكريمة تخلو منها .

٢ * { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ} الآية /١٧-٢٢ من سورة الواقعة .

قوله : [وحورٌ عينٌ]

القراءة المشهورة - وحورٌ - بالرفع .

ويجوز - وحورٍ - بالجر[١٠٤٧] .

ويجوز - وحوراً - بالنصب[١٠٤٨] .

أشار الفراء وكذلك الزجاج إلى ان أكثر القراء قالوا برفعها وكرهوا الجر فيها لانهم هابوا ان يجعلوا الحور العين يطاف بهن وذلك بالعطف على قوله تعالى : { **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ** }[١٠٤٩] .

وخرّج الفراء قراءة الجر في هذه الآية على الحمل على المعنى وذلك بأن يتبع آخر الكلام بأوله وان لم يحسن في آخره ما حسن في اوله - واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزنَ يوماً   وزجّجن ، الحواجبَ والعيونا[١٠٥٠]

فقال : (فالعين لا تزجج انما تكحّل ، فردّها على الحواجب ، لأن المعنى يعرف)[١٠٥١] .

ومعناها مجرورة عند الزجاج هو : ينعّمون بهذا وكذلك ينعمون بلحم طير ، وكذلك ينعّمون بحور عين ، وليس بمعنى يطاف بهنّ كما يطاف بالاكواب وغيرها[١٠٥٢] .

والاحسن في هذه الآية هو قراءتها مرفوعة - كذا يرى الزجاج - (لأن معنى ((يطوف عليهم ولدان مخلدون)) بهذه الاشياء بمعنى ما قد ثبت لهم فكأنه قال : ولهم حورٌ عينٌ)[١٠٥٣] .

(١٠٤٦) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٦٩/١ .

(١٠٤٧) ينظر : السبعة ٦٢٢ ، والنشر ٢/ ٣٨٣ .

(١٠٤٨) ينظر : التفسير الكبير ٢٩ ، ١٥٤ ، والجامع ١٧/ ٢٠٥ .

(١٠٤٩) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ١٢٣/٣ ، ومعاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ١١١/٥ .

وينظر : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي ، دراسة وتحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣م . (ص٢١٩) . وينظر : تفسير التبيان ، ٤٩٠/٩ .

(١٠٥٠) البيت للراعي النميري ، ينظر : شعر الراعي النميري وأخباره ، ص١٥٦ والبيت من شواهد ابن جني في الخصائص ٤٣٢/٢ ، والمغني ٣٩٤/٢١ ، وينظر : شرح شواهد المغني ، السيوطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت د . ت ٧٧٥/٢ - ٧٧٦ . والخزانة ، ١٧٣/٤ .

(١٠٥١) معاني القرآن ، ١٢٣/٣ .

(١٠٥٢) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١١١/٥ .

(١٠٥٣) معاني القرآن واعرابه ٥/ ١١١ ، وينظر : الكتاب ١/ ١٧١- ١٧٢ والمسائل المشكلة ص٢٢٠ .

ويأتي الفراء بقراءة أُبيّ : ((وحوراً عيناً)) بالنصب[١٠٥٤] ، ويوضح أن النصب يكون بـ (الفعل الذي تجده في مثل هذا من الكلام)[١٠٥٥] . اشارة منه إلى الحمل على المعنى . مستشهداً بقول الشاعر :

جئنـــي بمثـــل بنـــي بـــدرٍ لقـــومهم   أو مثـلَ أسـرة منظـور بـن سـيار[١٠٥٦]

ووجه الزجاج معناها منصوبة على تقدير : يعطون هذه الاشياء ويُعطون حوراً عيناً وذلك بالجمل على المعنى ، ثم نبّه على ان أهل العلم يكرهون ان يُقرأ بها لانها تخالف المصحف الذي هو الامام[١٠٥٧] .

وقد وردت هذه القراءات في كتب الاعراب جميعها[١٠٥٨] ، فذكر أصحابها ما مرّ من أقوال وسأذكر هنا ما جاء عند العكبري فقد جمع اكثرها وعلى النحو الآتي :

أورد للرفع ثلاثة أوجه ، الأول فيها : ويكون بالعطف على (ولدان) ، أي : يطفن عليهم للتنعُّم ، لا للخدمة . والثاني : ويكون على تقدير : لهم حور او عندهم او ثَمّ . والثالث : ويكون على تقدير : ونساؤهم حورٌ .

وأما الجر ، فاما ان يكون بالعطف على (أكواب) في اللفظ دون المعنى ، لأن الحور لا يطاف بهنّ ، اوبالعطف على ((جنات))[١٠٥٩] أي : في جنات ، وفي حور عين .

وتقدير النصب عنده على : يعطون او يُجازون[١٠٦٠] .

وأقلّ الاوجه الاعرابية والاراء تكلفاً قراءة الرفع على تقدير (لهم حورٌ) فهي اكثر موافقة للمعنى وعليه اكثر العلماء لسهولة تقديره ووضوح المعنى فيه .

ثانياً : الاسماء المنصوبة بالتبعية :

أـ مما جاء منصوباً على التوكيد واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

* { **قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ** } الآية /١٥٤ من سورة آل عمران .

قوله : [كلَّه]

القراءة المشهورة ـ النصب ـ كلَّه .

[١٠٥٤] ينظر : الكتاب ، ٩٤/١ ـ ٩٥ ، وفي المسائل المشكلة يقول أبو علي : (ومن نصب فقال : وحوراً عيناً حمله ايضاً على المعنى ، لأن معنى يطاف عليهم : يُناولون أكواباً ويملكونا اكواباً وحوراً عيناً) . ص٢٢٠ . وفي المحتسب ، قدّره ابن جني على : ويؤتون او يزوّجون حوراً عيناً . ٣٠٩/٢ .

[١٠٥٥] معاني القرآن ، ١٢٤/٣ .

[١٠٥٦] البيت من شواهد سيبويه ٩٤/١ في موضوع (هذا باب يحمل فيه الاسمُ على اسمٍ بني عليه الفعل ومرةً ويحمل مرة اخرى على اسم مبني على الفعل) فكأن الشاعر قال : هاتِ مثلَ بني بدرٍ أو مثلَ اسرة منظور . ينظر : تحصيل عين الذهب ، ص١٠٣ . والقائل هو جرير يخاطب الفرزدق ويفخر عليه في هذا البيت من قصيدة في ديوانه ،١٠٢٨/٢ .

[١٠٥٧] ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١١١/٥ .

[١٠٥٨] ينظر : اعراب القرآن ، ٣٢٤/٣ ـ ٣٢٦ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٧١١/٢ ، ٧١٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٤١٥/٢ .

[١٠٥٩] من قوله تعالى : { **فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** } من سورة الواقعة /١٢ .
يقول ابن حيان في تفسيره : (وقال الزمخشري عطفاً على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور انتهى . وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو فهم اعجمي) . البحر المحيط ، ٢٠٦/٨ .

[١٠٦٠] ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٢٠٤/٢ . وذكر الطبرسي في تفسيره اوجهاً اخر للرفع والجر نقلها عن بعض النحويين . ينظر : مجمع البيان ، ٢١٦/٩ .

وتجوز قراءة - الرفع - كلُّه[١٠٦١] .

اختار الأخفش قراءة النصب فقال إنها (على التوكيد أجود وبه نقرأ)[١٠٦٢] .

وجعل الفراء[١٠٦٣] (كله) ، منصوباً على انه نعت لـ (الأمر) . واما الرفع فبجعله اسماً . وعنده مرفوع باللام في (لله) . كما في قوله تعالى : { **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ** }[١٠٦٤] .

أما الزجاج فعنده النصب على التوكيد أي : توكيد (الأمر) ، والرفع على الابتداء و (لله) هو الخبر . أي النصر وما يلقي من الرعب في القلوب لله ، أي كل ذلك لله[١٠٦٥] .

وكذا ورد في كتب الاعراب أي ان (كلَّه) منصوب على انه توكيد لـ (الأمر) او بدل منه . و (الأمر) منصوب لأنه اسم (إنّ) و (لله) خبر (انّ) .

أما الرفع فعلى انه مبتدأ و (لله) خبره والجملة في موضع رفع خبر (إنّ)[١٠٦٦] .

ويبدو أنّ قراءة النصب اوجه واقوى دلالة لانّ الاخبار يكون في جملة واحدة مؤكدة بتوكيدين (انّ) والتوكيد المعنوي وهو (كله) اما قراءة الرفع فيكون (كله) اسماً لاتوكيداً عندئذ ستكون جملتان كبرى وهي (انّ) واسمها وخبرها وصغرى من المبتدأ والخبر وهي خبر (انّ) والجملتان مؤكدتان بمؤكد واحدٍ وهو (انّ) ، والتعبير الاول اكثر توكيداً وتماسكاً .

ب- من الامثلة التي جاء فيها الاسم منصوباً على البدل واختلف في إعرابه ، من قوله تعالى :

١ * { **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ..** } الآية /٢٦ من سورة البقرة .

قوله : [بعوضة]

القراءة المشهورة : النصب .

ويجوز الرفع[١٠٦٧] .

وجه النصب عند الاخفش[١٠٦٨] هو ان تكون (ما) زائدة في الكلام ، أي : إن الله لا يستحيي

[١٠٦١] ينظر : السبعة ، ص٢١٧ ، والنشر ، ٢/ ٢٤٢ .
[١٠٦٢] معاني القرآن ، ٢١٩/١ .
[١٠٦٣] ينظر : معاني القرآن ، ٢٤٣/١ .
[١٠٦٤] الزمر /٦٠ .
[١٠٦٥] ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٨٠/١ .
[١٠٦٦] ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٣٧١/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١٧٧/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٢٦/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٣٠٣/١ . وينظر : تفسير التبيان ، ٢٣/٣ .
[١٠٦٧] ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ١/ ٢٤٢ ، والبحر المحيط ، ١/ ١٢١ .

ان يضرب بعوضَةً مثلاً . وأجاز الرفع إذ يقول : (وناس من بني تميم يقولون : مثلاً ما بعوضةٌ ، ويجعلون (ما) بمنزلة (الذي) ويضمرون (هو) ، كأنهم قالوا : لا يستحيي أن يضربَ مثلاً الذي هو بعوضةٌ ، يقول : لا يستحيي ان يضربَ الذي هو بعوضَةٌ مثلاً)[١٠٦٩] .

وجعل الفراء للنصب ثلاثة أوجه وأجاز مع النصب ، الرفع أيضاً ، إذ يقول : (وأما نصبهم (بعوضة) فيكون من ثلاثة أوجه :

اوّلها : ان توقع الضرب على البعوضة ، وتجعل (ما) صلةً ؛ كقوله : { **عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ** }[١٠٧٠] يريد عن قليل ، المعنى - والله اعلم - ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضةً فما فوقها مثلاً .

والوجه الآخر : ان تجعل (ما) اسماً ، والبعوضة صلةً فتُعرّبها بتعريب (ما) . وذلك جائز في (مَنْ) و (ما) لانهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ، كما قال حسان بن ثابت :

فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرِنا   حبُّ النبيّ محمدٍ إيّانا

قال الفراء : ويروى :

.... على من غيرُنا   ....[١٠٧١]

والرفع في (بعوضة) ها هنا جائز ، لأن الصلة تُرفَعُ ، واسمها منصوب او مخفوض .

كواما الوجه الثالث : - وهو احبّها اليّ - فان تجعل المعنى على : ان الله لا يستحيي ان يضربَ مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها . والعرب إذا القت (بين) من كلام تصلُح (إلى) في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض احدهما بـ (بين) والآخر بـ (إلى))[١٠٧٢] .

وأما أجود أوجه النصب لدى الزجاج (فأن تكون (ما) زائدة مؤكدة ، كأنه قال : إنّ الله لا يستحيي أن يضرب بعوضةً مثلاً ومثلاً بعوضةً ، وما زائدة مؤكدة نحو قوله : { **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** }[١٠٧٣])[١٠٧٤] .

وأجاز الزجاج[١٠٧٥] الرفع ايضاً وتقديره عنده : مثلاً الذي هو بعوضةٌ . ولكنه لا يعلم احداً قرأ به[١٠٧٦] . وقال ايضاً (وهذا عند سيبويه ضعيف ، وعنه مندوحة ، ولكن من قرأ : { **تَمَامًا عَلَى**

([١٠٦٨]) ينظر : معاني القرآن ، ٥٣/١ .
([١٠٦٩]) المصدر نفسه .
([١٠٧٠]) المؤمنون /٤٠ .
([١٠٧١]) البيت من شواهد سيبويه في ١٠٥/٢ ، وذكره الشنتمري في النكت وبيّن أن (غيرنا) يجوز فيه الجر والرفع فالجر على انه نعت لـ (مَنْ) وهو نعت لازم كالصلة ، والرفع ، على معنى : الذي هو غيرُنا . (١/ ٤٩٧) وينظر : الجمل ، الزجاجي ص٣١١ والامالي الشجرية ٢/ ١٦٩و٣١١ . وقد مرّ البيت في ص من الرسالة .
([١٠٧٢]) معاني القرآن ، ٢١/١ - ٢٢ .
([١٠٧٣]) آل عمران /١٥٩ .
([١٠٧٤]) معاني القرآن واعرابه ، ١٠٣/١ .
([١٠٧٥]) المصدر نفسه ، ١٠٤/١ .
([١٠٧٦]) قال ابن جني (قراءة رؤبة (مثلاً ما بعوضةٌ) - بالرفع . قال أبو الفتح وجه ذلك ان (ما) ها هنا اسم بمنزلة الذي ، أي لا يستحيي ان يضرب الذي هو بعوضة مثلاً ، فحذف العائد على الموصول ، وهو مبتدأ . ومثله قراءة بعضهم بـ ((تماماً على الذي أحسنُ)) ، أي : على الذي هو أحسن . وحكى صاحب الكتاب عن الخليل : ما انا بالذي قائل لك شيئاً . أي الذي هو قائل لك شيئاً) . المحتسب ، ٦٤/١ .

الَّـذِي أَحْـسَنَ }[١٠٧٧] وقد قرئ بـه - جـاز ان يقـرأ ((مـثلاً مـا بعوضـةٌ)) . ولكنـه فـي ((الـذي احسنُ)) أقوى لأن الذي أطول ، وليس للذي مذهبٌ غيرُ الاسماء)[١٠٧٨] .
وجاء في كتب الاعراب[١٠٧٩] النصب من وجهين :
الأول : ان تكون (ما) زائدة ، أي ، مثلاً بعوضة ، و (بعوضة) بدل من (مثلاً) .
والثاني : أن تكون (ما) نكرة موصوفة في موضـع نـصب علـى البدل مـن (مـثلاً) و (بعوضـة) : نعت لـ (ما) ، او بدل منها . والتقدير : مثلاً شيئاً بعوضة ، أي ، ببعوضةٍ .
وتفرّد النحـاس[١٠٨٠] بـذكر وجـه ثالـث نقـلاً عـن الكـسائي والفـراء ، تقـديره : ان يـضرب مـثلاً مابين بعوضـةٍ ، حـذفت (بـين) واعربـت (بعوضـة) باعرابهـا والفـاء بمعنـى (الـى) أي : الـى مافوقها .
وأجـاز أصـحاب هـذه الكتـب جمـيعهم[١٠٨١] رفـع (بعوضـة) علـى ان تكـون (مـا) بمعنـى (الـذي) ، و (بعوضـة) مرفـوع لأنـه خبـر مبتـدأ مقـدّر ، وتقـديره (هـو) أي : الـذي هـو بعوضةُ .
وأضاف العكبري[١٠٨٢] وجهاً آخر للرفع ، وهو : أن تكون (مـا) حرفـاً ويضمر المبتدأ ، والتقدير : مثلاً هو بعوضةً .
٢ * { **بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرآن** } الآية /٣ من سورة يوسف .

قوله : [القرآن]

القراءة المشهورة : القرآن - بالنصب .

يجوز فيه : الجر ، والرفع[١٠٨٣] .
ذكر الاخفش وجهاً واحداً هو النصب ويكون بجعل (مـا) اسماً للفعل وجعل (الفعل اوحينـا) صـلة والتقدير : نقص عليك بوحينا إليك هذا القرآن[١٠٨٤] .
وكذا عند الفراء فان (هذا القرآن) منصوب عنده بوقوع الفعل عليه أي ، كأنك قلت : بوحينـا إليك هذا القرآن ، واجـاز فيـه الجر علـى البدل ، إذ يقول : (ولـو خفضت (هذا) و (القرآن) كـان صـواباً : تجعل (هذا) مكروراً علـى (مـا) تقول : مررتُ بمـا عندك متاعِك تجعل المتـاع مـردوداً علـى (مـا) ومثلـه فـي النحل : { **وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ** }[١٠٨٥] و (الكذب) على ذلك)[١٠٨٦] .

زاد الزجـاج علـى وجهـي النـصب والجـر . الرفـع علـى ترجمـة مـا أوحينـا إليـك - كمـا يقـول - أي علـى توضيحه وتفسيره - فيأتي بجملة مستأنفة . أي ، كأن قائلاً يقول : ما هو ؟ وما هذا ؟ فقيل : هذا القرآن .

(١٠٧٧) الانعام /١٥٤ .
(١٠٧٨) معاني القرآن واعرابه ، ١٠٤/١ ، وينظر : الكتاب ، ١٠٧/٢ - ١٠٨ ، و ١٣٨/٢ .
(١٠٧٩) اعراب القرآن ، النحاس ، ١٥٣/١ ، مشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٨٣/١ ، البيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٦٥/١ - ٦٦ ، التبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٤٣/١
(١٠٨٠) ينظر : اعراب القرآن ، ١٥٣/١ .
(١٠٨١) أي اصحاب كتب الاعراب .
(١٠٨٢) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٤٣/١ .
(١٠٨٣) ينظر : اتحاف فضلاء البشر ، ص ٣١٢ .
(١٠٨٤) ينظر : معاني القرآن ، ٣٦١/٢ .
(١٠٨٥) النحل /١١٦ .
(١٠٨٦) معاني القرآن ، ٣٢/٢ .

وهو إنما يذكر - أي الزجاج - قراءيت الجر والرفع الاّ انه لا يجيز القراءة بهما لأن القراءة هي نصب القرآن[١٠٨٧] .

وينقل النحاس[١٠٨٨] الأوجه الاعرابية الثلاثة كما وردت عند أصحاب كتب المعاني . ويجيزالعكبري حين يذكر وجه النصب اعراب (ما) على المصدرية وهذا مفعول به لـ (أوحينا) والقرآن نعت له أو بيان[١٠٨٩] .

وممكن أن يوجه النصب بنزع الخافض أي يحذف حرف الجرّ والتقدير بما اوحينا اليك في هذا القرآن . فلما حذف حرف الجرّ نصب . يقول الشاعر :

تمــرون الــديارَ ولــم تعوجــوا   كلامُكـم علــيَّ اذن حــرامُ[١٠٩٠]

أي تمرون بالديار

ج- ومما جاء منصوباً على العطف واختلف في اعرابه ، من قوله تعالى :

* { **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** } الآية /١٩٦ ، من سورة البقرة .

قوله : [العمرةَ]

القراءة المشهورة : النصب - العمرةَ .

ويجوز الرفع - العمرةُ[١٠٩١] .

أجاز الفراء والزجاج نصب (العمرة) ورفعها ومعنى النصب عند الفراء : اتمّوا العمرة إلى البيت في الحج الى أقصى مناسكه[١٠٩٢] . أي : بمعنى : اتموها - على قول الزجاج[١٠٩٣] .

واما الرفع فعلى قراءة (واتمّوا الحج والعمرةُ لله) لأن المعتمر - كما يقول الفراء - إذا اتى البيت فطاف به وبين الصفا والمروة حلّ من عمرته . والحج يأتي فيه عرفات وجميع المناسك[١٠٩٤] .

ومعناه عند الزجاج هو ان العمرة (مما تتقربون به إلى الله - عزّ وجل - وليس بفرض)[١٠٩٥] .

وفي كتب الاعراب ، يورد كل من النحاس والعكبري القراءتين .

وعند النحاس القراءة النصب وذلك بالعطف على الحج لأن قراءة الرفع - كما يقول - شاذة بعيدة موضحاً الأسباب ، وهي كالآتي :

١- لأن العمرة يجب ان يكون اعرابها كاعراب الحج كذا سبيل المعطوف .

(١٠٨٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٨٨/٣ .
(١٠٨٨) ينظر : اعراب القرآن ، ٢/ ١٢٠ .
(١٠٨٩) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٢/ ٧٢٠ ، وينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٩/ ١١٩ .
(١٠٩٠) البيت لجرير في ديوانه .
(١٠٩١) ينظر : اتحاف فضلاء البشر، ص ١٨٦ .
(١٠٩٢) ينظر : معاني القرآن ، ١١٧/١ .
(١٠٩٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٦٦/١ . وينظر : معاني القرآن الكريم ، ١١٤/١ ، فقد ذكرها النحاس قراءة الرفع والنصب وردّ من قال في قراءة النصب بأن العمرة فرض وانما المراد هو اتمامها .
(١٠٩٤) ينظر : معاني القرآن ، ١١٧/١ .
(١٠٩٥) معاني القرآن واعرابه ، ٢٦٦/١ .

٢- ان قيل رفعها بالابتداء لم تكن في ذلك فائدة لأن العمرة لم تزل لله عزّ وجل ، وايضاً فيه تخرج العمرة من الاتمام .

٣- الذين يحتجون للرفع عندهم النصب يجعل (العمرة) واجبة . (وهذا الاحتجاج خطأ لأن هذا لا يجب به فرض وانما الفرض { **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** }[1096] ولو قال قائل : اتمم صلاة الفرض والتطوع لما وجب من هذا ان يكون التطوع واجباً وانما المعنى : إذا دخلت في الصلاة الفرض والتطوع فاتممها)[1097] .

اما العكبري ، فقد اعرب قوله تعالى : { **وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** } موضحاً انّ (الجمهور على النصب)[1098] .

ولعلّ النصب عطفاً على (الحج) يرجح هنا لانها من باب اداب الاسلام أي إذا كان حجاً أو عمرة فأتموا ذلك بأصوله وشروطه فهو لوجه الله - تعالى - فكما للواجبات اصولها فكذلك للمستحبات أصولها .

ثالثاً : الاسماء المجرورة بالتبعية

أ- مما جاء مجروراً من الاسماء على الصفة واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا** } الآية /٢٣ من سورة الانعام .

قوله : [ربنا]

القراءة المشهورة : (ربنا) بالجرّ .

ويجوز ايضاً النصب[1099] والرفع [1100] .

اورد الاخفش جرّ (ربِّنا) على الصفة ونصبها على (يا ربَّنا)[1101] .

واضاف الفراء ان من قال (ربِّنا) جعله محلوفاً به[1102] .

وعند الزجاج يأتي على ثلاث حالات اعرابية .

الأولى : الجر : على النعت والثناء لقوله ((والله)) .

والثانية : النصب ، ويأتي على وجهين : احدهما : على الدعاء ، والتقدير : قالوا والله يا ربَّنا ما كنا مشركين .

والآخر : النصب على (أعني) والمعنى : أعني ربَّنا ، واذكر ربَّنا .

والثالثة : الرفع على اضمار (هو) ويكون مرفوعاً على المدح .

وعنده القراءة (الجر والنصب) اما الرفع فلا يعلم احداً قرأ بها[1103] .

وجاء في كتب الاعراب[1104] ان الجر يكون على ان (ربنا) صفة لاسم الله . والنصب

(١٠٩٦) آل عمران /٩٧ .

(١٠٩٧) اعراب القرآن ، النحاس ، ٢٤٣/١ - ٢٤٤ ، وينظر : تفسير التبيان ، ١٥٤/٢ .

(١٠٩٨) التبيان في اعراب القرآن ، ١٥٩/١ .

(١٠٩٩) ينظر : السبعة ، ص٢٥٥ ، والنشر ، ٢/ ٢٥٧ .

(١١٠٠) ينظر : البحر المحيط ، ٤/ ٩٥ .

(١١٠١) ينظر : معاني القرآن ، ٢٧٠/١ ، وينظر : الكشاف ، ١٢/٢ .

(١١٠٢) ينظر : معاني القرآن ، ٣٣٠/١ ، وينظر : معاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٤٠٨/٢ .

(١١٠٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢٣٦/٢ .

(١١٠٤) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٥٤١/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١/ ٣١٦ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١/ ٤٨٧ .

على النداء ، أي : يا ربَّنا ، وقال النحاس في قراءة النصب انها (قراءة حسنة لأن فيها معنى الاستكانة والتضرع)[1105] وعند العكبري النصب ايضاً يكون باضمار أعني[1106] وإنّ قراءة الجرّ بالاتباع يؤدي معنى انهم اقسموا بالله تعالى وأقرّوا بربوبيته حين وصفهم اياه بذلك فهو وصف تعظيم ومدح لاتمييز .

٢ * { **لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** } الآية /٣ من سورة الانبياء .

قوله : [الذين]

يجوز ان يكون في موضع . رفع ونصب وجر .

جعل الفراء[1107] (الذين) في موضع (جر) على انها تابعة للناس[1108] - إذ ان معنى اسرّوا أي للناس الذين وصفوا باللهو واللعب - والتقدير عنده : اقترب للناس الذين هذه حالهم .

وجعلها ايضاً في موضع (رفع) على انها مستأنفة على ان تكون تفسيراً للضمير الذي في (أسرّوا) ومثل هذا - عنده - قوله تعالى : { **فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ** }[1109] .

أما الزجاج[1110] فاجاز في (الذين) الرفع والنصب ، وعنده الرفع على ضربين :

الأول : على البدل من الواو من (اسرّوا) ومبيّنة عن معنى الواو . والمعنى : الاّ استمعوه[1111] وهم يلعبون واسرّوا النجوى ، ثم بيّن من هم هؤلاء فكان بدلاً من الواو[1112] .

والثاني : في موضع رفع على الذم على معنى : هم الذين ظلموا .

وكان النصب عنده على معنى : أعني الذين ظلموا[1113] .

واتفقت كتب الاعراب[1114] على ان (الذين) في موضعها تأتي على ثلاثة اوجه ، وهي : النصب والجر والرفع .

([1105]) اعراب القرآن ، ٥٤١/١ .

([1106]) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٣٨٧/١ .

وفي البحر المحيط : (((والله ربَّنا)) بنصب الباء على النداء أي يا ربّنا واجاز ابن عطية النصب على المدح واجاز أبو البقاء فيه اضمار اعني وباقي السبعة بخفضها على النعت واجازوا فيه البدل وعطف البيان ، وقرأ عكرمة وسلام بن مسكين (واللهُ ربُنا) برفع الاسمين ، قال ابن عطية : وهذا على تقديم وتأخير) ، ٩٥/٤ .

([1107]) ينظر : معاني القرآن ، ١٩٨/٢ .

([1108]) في الآية /١ من سورة الانبياء وهي قوله تعالى : { **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ** } .

([1109]) الانعام /٧١ .

([1110]) ينظر معاني القرآن واعرابه ، ٣٨٣/٣ ، ٣٨٤ .

([1111]) في قوله تعالى : { **مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** } الآية /٢ من سورة الانبياء .

([1112]) ينظر : الكتاب ، ٣٦/١ ، وشرح المفصل ، ٦٩/٣ .

([1113]) في الكشاف (ابدل ((الذين ظلموا)) من واو ((واسرّوا)) ، إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسرّوا به . او جاء على لغة من قال (أكلوني البراغيث) او هو منصوب المحل على الذم ، او هو مبتدأ خبره ((واسرّوا النجوى)) قدم عليه : والمعنى : وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلاً فعلم بانه ظل) ١٠٢/٣ .

([1114]) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٣٦٦/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٤٧٧/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١٥٨/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٩١١/٢ .

فالنصب يكون على تقدير : أعني .

والجر هو أن تكون في موضع (جر) نعت لـ (الناس) .

أما الرفع فجاء على اربعة اوجه :

الأول : ان تكون بدلاً من الواو في (أسرّوا) والضمير يعود على (الناس) .

والثاني : أن تكون خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هم الذين ظلموا .

والثالث : ان تكون فاعل (أسرّوا) ، واتى لفظ الضمير في (اسرّوا) على لغة من قال : اكلوني البراغيث .

والرابع : أن تكون مرفوعة باضمار (يقول) - عند النحاس ومكي والانباري[1115] - وكان التقدير الذي ذكره النحاس هو : يقول الذين ظلموا ، وقال أن الدليل على صحة حذف القول هنا هو ان الجواب بعده ، وهو قوله تعالى : { **هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** } وهو ما قالوه . ومثل هذا قوله تعالى : { **وَالْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ** }[1116] . وعنده هذا الوجه احسن كل ما ذكر من اوجه في اعراب (الذين) .

وجعل الانباري القول المحذوف خبراً لـ (الذين) والتقدير : الذين ظلموا يقولون ما هذا الاّ بشرٌ مثلكم ، وبيّن أن حذف القول كثير في كلامهم[1117] .

وكان التقدير عند العكبري : يقولون هل هذا ؛ ولكنه بيّن أنّ الخبر هو (هل هذا) و (الذين) في موضع رفع مبتدأ[1118] .

وأقوى الأوجه هو أن تكون في موضع (رفع) بدلاً من الضمير في (اسروا) وهو كثير في العربية وخير من لغة (أكلوني البراغيث) لانها لغة قليلة ضعيفة لايمكن قياس لغة القرآن عليها ، انما هي كما في قول الشاعر :

يلومونني في حبّ ليلي عواذلي ولكنني من حبها لعميدُ[1119]

وتكون (هل هذا الاّ بشر مثلكم) تفسيراً لـ (النجوى) . لانهم أسروا هذا القول في قلوبهم .

٣ * { **رَبِّ الْعَالَمِينَ** } الآية /٢ من سورة الفاتحة .

قوله : [رب]

القراءة المشهورة : هي الجر ، على الوصف[1120] او البدل[1121] .

ويجوز النصب[1122] فيها والرفع[1123] .

(1115) ينظر : اعراب القرآن ٣٦٦/٢ ، ومشكل أعراب القرآن ٤٧٧/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ١٥٨/٢ .

(1116) الرعد /٢٣ ، ٢٤ ، التقدير عند الاخفش ، ٣٧٣/٢ ، والفراء ، ٦٢/٢ ، والزجاج ، ١٤٧/٣ ، هو : يقولون سلامٌ عليكم ، وكذا عند النحاس ، ١٧١/٢ والعكبري ، ٧٥٧/٢ .

(1117) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ١٥٨/٢ ، وينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٩١١/٢ .

(1118) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٩١١/٢ . في المغني اورد ابن هشام في اعرابها أحد عشر وجهاً . ينظر : ص٤٠٥ منه .

(1119) البيت مجهول قائله ، ينظر : شرح المفصل ، ٦٢،٦٤/٨ ، والمقاصد النحوية ، ٢٤٧/٢ ، والخزانة ٣٤٣/٤ .

(1120) ينظر : اعراب القرآن ، ١٢٠/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٥/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٥/١ .

(1121) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٥/١ .

ويرى الزجاج (انه لا يجوز في القرآن الاّ ((ربِّ العالمين الرحمن الرحيم)) وان كان الرفع والنصب جائزين في الكلام ، ولا يتخيّر لكتاب الله عزّ وجل - الاّ اللفظ الافضل الاجزل)[(١١٢٤)] .

وفي موضع آخر ، اوضح انه يجوز في غير القرآن نصب (ربَّ العالمين) ورفعها ، إذ يقول : (فمن نصب (ربَّ العالمين) فانما ينصبُ لأنه ثناءٌ على الله ، كأنه لما قال : الحمدُ لله استدل بهذا اللفظ أنه ذاكرٌ الله ، فقوله : (ربَّ العالمين) كأنه قال : اذكر ربَّ العالمين ، وإذا قال : ربُّ العالمين فهو على قولك : هو ربُّ العالمين)[(١١٢٥)] .

ويستشهد على ذلك بقول الشاعر :

وكــلُّ قــومٍ أطــاعوا أمــرَ مرشــدهم   الاّ نُميــرا أطاعــت أمــرَ غاوِيهــا

الظــاعنين ولمّــا يُظعِنــوا أحــداً   والقــائلين : لمــن دارٌ نخلِّيهــا[(١١٢٦)]

فالظاعنين يجوز فيه النصب على أنه تابع (نميرا) او على الذم ، والرفع على إضمار (هم) ، وكذا يجوز في (القائلين) النصب والرفع ، ويجوز ان يرفعا معاً او ينصبا معاً أو يرفع أحدهما وينصب الآخر[(١١٢٧)] .

وينقل النحاس عن الكسائي جواز نصب (ربّ العالمين) على الحال على معنى : الحمد لله ربّاً والهاً ، وعن أبي حاتم ، النصب بمعنى : احمدُ الله ربّ العالمين .

ويورد عن أبي اسحاق[(١١٢٨)] جواز النصب على النداء المضاف وينقل عن ابن كيسان النصب ههنا على المدح ويبعد لديه النصب على النداء المضاف لأنه - كما يقول - يصير كلامين[(١١٢٩)] .

وعند كل من مكي[(١١٣٠)] والعكبري[(١١٣١)] ، النصب على النداء او المدح على تقدير : أعني .

واتفق الجميع - أي اصحاب كتب الاعراب - على جواز رفع (ربُّ العالمين)على انه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو ربُّ العالمين[(١١٣٢)] .

وقد تلاقي الأوجه المتقدم ذكرها قبولاً الاّ النصب على النداء على وفق سياق الايات - وعلى حدّ تعبير النحاس - تجزىء الكلام ، وتجعل الكلام كلامين . وتقوى قراءة الجرّ على الاتباع نعتاً وهي القراءة المشهورة لما يدخل تحت كلمة (رب) من المعاني فيكون قد اوجز في وصف واحدٍ كثيراً من المعاني[(١١٣٣)] .

(١١٢٢) الجامع ١٣٩/١ والبحر المحيط ١/ ١٩ .

(١١٢٣) لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات .

(١١٢٤) معاني القرآن واعرابه ، ٤٦/١ .

(١١٢٥) المصدر نفسه ، ٤٣/١ - ٤٤ . في الكتاب في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح يقول سيبويه : (وسمعنا بعض العرب يقول : ((الحمد لله ربَّ العالمين)) ، فسألت عنها يونس فزعم انها عربية) الكتاب (٦٣/٢) .

(١١٢٦) هذان البيتان من شواهد سيبويه (٦٤/٢) على رفع (القائلون) على الابتداء ونسبهما إلى ابن خياط العكليّ وينظر : معجم الشعراء ، المرزباني ، تحقيق : عبد الستار احمد خراج ، مطبعة عيس البابي ، القاهرة ١٩٦٠م . ص٢٥٨ - ٢٥٩ ، والخزانة ٣٠١/٢ - ٣٠٢ .

(١١٢٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٤/١ .

(١١٢٨) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٧/١ .

(١١٢٩) ينظر : اعراب القرآن ، ١٢١/١ .

(١١٣٠) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٦٨/١ .

(١١٣١) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٥/١ .

(١١٣٢) ينظر المصادر الثلاثة السابقة نفسها . وينظر : الكشاف ١٠/١ .

(١١٣٣) يُنظر : روح المعاني ٨٠/١ .

٤ * { **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** } الآية /٤ من سورة الفاتحة .

قوله : [مالك]

القراءة المشهورة : الجر ، على انه من صفة الله - عزّ وجل[١١٣٤] -
ويجوز في (مالك) النصب[١١٣٥] ايضاً والرفع[١١٣٦] .
فالنصب عند الاخفش على الدعاء[١١٣٧] . أي : النداء .

أما الزجاج فانه لا يستحسن قراءة النصب في القرآن ، ويجوز عنده النصب في الكلام على ما نصب عليه (ربّ العالمين والرحمن الرحيم) .

ويقول في جواز النصب على النداء : كأنك بعد ان قلت : (الحمدُ لله) قلت : لك الحمدُ يا ربَّ العالمين ويا مالكَ يوم الدين[١١٣٨] .

وأورد النحاس[١١٣٩] للفظة (مالك) قراءات مختلفة وبيّن انّ لها في العربية خمسة وعشرين وجهاً وكذا فعل الانباري[١١٤٠] فقد ذكر لها احدى وثلاثين قراءة ، فالرفع عندهما يكون على اضمار مبتدأ ، والنصب على المدح ، وعلى النداء ، وعلى الحال ، وعلى النعت على قراءة من قرأ (ربَّ العالمين) - كما يقول النحاس - وعلى البدل - كما يقول الانباري .

أما الجر فعند النحاس على النعت وعند الأنباري على البدل ولم يجز - كما يذكر - الجر على الصفة ؛ وعلة ذلك - عنده هي ان (مالك : اسمُ فاعل من الملك ، جارٍ على الفعل واسمُ الفاعل إذا كان للحال او الاستقبال فانّه لا يكتسبُ التعريف من المضاف إليه[١١٤١] ، وإذا لم يكتسب التعريف كان نكرةً والنكرةُ لا تكون صفةً للمعرفة فوجب ان يكون مجروراً على البدلِ ، لا على الصّفة)[١١٤٢] .

وهو رأي فيه نظر من جهة أن الله - تعالى - مالك يوم الدين بلا شك ولاخفاء فهو بمنزلة - الأمر الحاصل وإن لم يقم الدين بعد . وانّ اضافة اسم الفاعل هنا اضافة محضة وهي دلالة على المضيّ لا الاستقبال وانما الاستقبال لوقوع اليوم فقط لا الملك لذا فهي الى النعت اقرب منها الى البدل .

٥ * { **قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** } ، الآية /٦٤ من سورة آل عمران .

قوله : [سواءٍ]

القراءة المشهورة : (سواءٍ) بالجر .

(١١٣٤) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ١٣/١ . ومعاني القرآن واعرابه ، ٤٦/١ ، واعراب القرآن ، ١٢٢/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٥/١ . وينظر : الكشاف ، ١١/١ .

(١١٣٥) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ١٣٩/١ ، والبحر المحيط ٢٠/١ .

(١١٣٦) ينظر : البحر المحيط ، ٢٠/١ .

(١١٣٧) معاني القرآن ، ١٣/١ .

(١١٣٨) معاني القرآن واعرابه ، ٤٦/١ - ٤٧ .

(١١٣٩) اعراب القرآن ، ١٢٢/١ ، وينظر : البحر المحيط ، ٢٠/١ .

(١١٤٠) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٥/١ - ٣٦ .

(١١٤١) في كشف المشكل ، ٩٢/٢ - ٩٣ (لأن كل اسم يتناوله الابهام وتقدر اضافته بالانفصال لا يتعرف لصحبته ، للمعارف) .

(١١٤٢) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٥/١ . ينظر : شرح المفصل ، ٢٩/١ .

ويجوز فيه النصب[١١٤٣] .

يجيز الاخفش[١١٤٤] (سواءً) على ان يكون من صفة الكلمة ، وهو العدل ، أي : مستوية ، وينصبه على معنى : (استواءً) ، ويجوز عنده ايضاً لمن يجعله على الاستواء ويجر ، أي ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق ، لأن الخلق قد يكون صفة ، ويكون اسماً .

وقال الزجاج : (ولو كان في غير القرآن لجاز : سواءً بيننا وبينكم ، فمن قال (سواءٍ) جعله نعتاً للكلمة يريد : ذات سواءٍ ، ومن قال : سواءً ، جعله مصدراً في معنى استواءً ، كأن قال : استوت استواءً)[١١٤٥] .

ومثل ما مر ورد في كتب الاعراب ، فقد اتفق اصحابها[١١٤٦] على ان (سواء) مجرور لأنه صفة لكلمة أي : كلمة مستوية . ومنصوب على المصدر والتقدير : استوت الكلمة استواءً .

وقد أورد المفسرون قراءتها وأوجه إعرابها وعندهم الأشهر هو استعمال (سواء) بمعنى اسم الفاعل أي مستوٍ[١١٤٧] .

ولعلّ الراي القائل إنها صفة بمعنى (مستوية) اوفق للمعنى وأنسب اذ المطلوب تعالوا نحتكم الى كلمة عدل بيننا وبينكم وليس لتعتدلَ بيننا وبينكم والله - تعالى - أعلم .

٦ * { **وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ** } الآية /١٥ ، من سورة محمد .

قوله : [لذةٍ]

القراءة المشهورة : (لذةٍ) بالجر .

ويجوز فيه الرفع[١١٤٨] والنصب[١١٤٩] .

قال الفراء : (اللذة مخفوضة ، وهي الخمر بعينها ، وان شئت جعلتها تابعة للانهار ، وانهارٌ لذةٌ ، وان شئت نصبتها على : يتلذذ بها لذةً ، كما تقول : هذا لك هبةً وشبهه)[١١٥٠] .

وفي كتب الاعراب اجاز النحاس[١١٥١] ومكي[١١٥٢] في (لذة) ثلاثة الاوجه الاعرابية أي الجر والرفع والنصب .

([١١٤٣]) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ٨١/١ ، البحر المحيط ٤٨٣/٢ .
([١١٤٤]) ينظر : معاني القرآن ، ٢٠٦/١ .
([١١٤٥]) معاني القرآن واعرابه ، ٤٢٥/١ . قال الطوسي (فسواء : اسم وليس بصفة وانما جر سواء بتقدير : ذات سواء في قول الزجاج . وكان يجوز نصبه على المصدر . .) .
وقال ايضاً (والفرق بين كلمة عدل وكلمة سواء ان كلمة سواء بمعنى مستوية وان عدل بمعنى عادته فيما يكون منها ، كما تقول : رجل عدل أي عادل ، فالكلمة مستوية فمستقيمة ، كما يقال الرجل مستو - في نفسه - غير مائل عن جهته ، فلذلك فسر سواء على الوجهين) . تفسير التبيان ، ٤٨٨/٣ - ٤٨٩ .
([١١٤٦]) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٣٣٩/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١٦٢/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٠٦/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٢٦٨/١ .
([١١٤٧]) ينظر : الكشاف ١/ ٣٧١ ، وينظر : مجمع البيان ٢/ ٤٥٤ . والبحر المحيط ٢/ ٤٨٣ والميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، الطبعة التجارية مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، (د . ت) ٢٤٦/٣ .
([١١٤٨]) ينظر : البحر المحيط ، ٧٩/٨ .
([١١٤٩]) ينظر : البحر المحيط، ٧٩/٨ .
([١١٥٠]) معاني القرآن ، ٦٠/٣ .
([١١٥١]) ينظر : اعراب القرآن ١٧٢/٣ .
([١١٥٢]) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٦٧٣/٢ .

فالجر على أنها نعت (خمر) بمعنى ذات لذة .

والرفع على النعت لـ (انهار) .

والنصب ، على المصدر ، كما تقول : هو لك هبة ، لأن (هو لك) يقوم مقام وهبته لك .

وذكر العكبري[١١٥٣] حالتي الجر على الصفة والنصب على المصدر ولم يذكر الرفع .

وعلى الرغم من أن قراءة الجرّ هي المشهورة الاّ انّ الرفع اقوى على انه نعت لـ (انهار) أو بتقدير مبتدأ محذوف لتكون (هي لذة) صفة لـ (خمرٍ) .

ب- مما جاء من الاسماء مجروراً على البدل واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** } الآية /٦ من سورة الصافات .

قوله : [الكواكب]

القراءة المشهورة : بزينةٍ الكواكبِ بتنوين تاء زينة وكسر باء الكواكب .

ويجوز القراءة بزينةٍ الكواكبَ بتنوين تاء زينة وفتح باء الكواكب[١١٥٤] .

ويجوز القراءة بزينةِ الكواكبِ من غير تنوين وكسر باء الكواكب[١١٥٥] .

ويجوز القراءة بزينةٍ الكواكبُ بتنوين تاء زينة وضم باء الكواكب[١١٥٦] .

قال الاخفش[١١٥٧] في القراءة الأولى إن الكواكب بدل من الزينة . واما قراءة غير التنوين فقال فيها أن (زينة الكواكب) يعني بها - هنا - زينتها : حسنها وليس المعنى بعضها .

وذكر الفراء[١١٥٨] القراءة الثانية ومعناها عنده : بتزييننا الكواكب . وأجاز القراءة الرابعة أي قراءة التنوين ورفع الكواكب ، على معنى : بتزيينها الكواكبُ ، أي بجعل الكواكب هي التي زينت السماء .

وبيّن الزجاج[١١٥٩] معنى القراءة الأولى على : إنا زينا السماء بالكواكب ، أي ، ان الكواكب بدل من الزينة . ومعنى القراءة الثانية على : بأنْ زيّنا الكواكبَ . ووجه آخر للنصب يذكره الزجاج وهو بجعل الكواكب بدلاً من قوله ((بزينةٍ)) لأنها في موضع نصب .

اما قراءة الرفع أي القراءة الرابعة فانه لا يجيز القراءة بها لأنه لا يعلم احداً قرأ بها - كما يقول - اما معناها عنده فعلى : انا زيّنا السماء الدنيا بأن زيّنتها الكواكبُ .

وبأن زُيِّنت الكواكبُ .

وذكر النحاس قراءة الجر على البدل والنصب ينقله عن أبي حاتم على معنى أعني ، والأجود عنده هو ان يكون بمعنى : بأن زيّنا الكواكب فيها .

(١١٥٣) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١١٦٢/٢ .

يقول صاحب الكشاف : (وقريء بالحركات الثلاث ، فالجر على صفة الخمر ، والرفع على صفة الانهار ، والنصب على الصفة ، أي : لأجل لذة الشاربين . والمعنى : ما هو الاّ التلذذ الخالص ، ليس معه ذهاب عقل ولا ضمار ولا صداع ، ولا آفة من آفات الخمر) . ٣٢٢/٤ .

(١١٥٤) ينظر : السبعة ، ص٥٤٦ والنشر ، ٢/ ٣٥٦ .

(١١٥٥) ينظر : السبعة ، ص٥٤٧ والنشر ، ٢/ ٣٥٦ .

(١١٥٦) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٦٥/١٥ والبحرالمحيط ، ٧/ ٣٥٢ .

(١١٥٧) ينظر : معاني القرآن ، / ٤٥١ .

(١١٥٨) ينظر : معاني القرآن ، ٣٨٢/٢ .

(١١٥٩) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤/ ٢٩٨ .

اما قراءة رفع الكواكب فعنده على معنى : بأن زيّنها الكواكبُ ، او بمعنى : هي الكواكب[١١٦٠] .

ورد ذكر القراءات في كتب الاعراب[١١٦١] ، فبيّن اصحاب هذه الكتب الموضع الاعرابي واوضحوا معانيها ، وعلى ما يأتي :

قراءة (بزينةٍ الكواكبِ) وعندهم على ابدال الكواكب من (زينة) لانها هي الزينة .

وقراءة (بزينةٍ الكواكبَ) وتكون على اعمال الزينة في الكواكب والتقدير : بأن زيّنا الكواكب فيها ، كقوله تعالى : { **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا** } او على تقدير : اعني الكواكب او على البدل من موضع (بزينةٍ) وهو النصب .

وقراءة (بزينةِ الكواكبِ) وهي بالجر على الاضافة وهو ظاهر لا اشكال فيه ، والمعنى : إنا زيّنا السماء الدنيا بتزيين الكواكب ، أي ، بحسن الكواكب . ويجوز ايضاً في هذه القراءة حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، و (الكواكب) بدل من (زينة) كقراءة من نوّن (زينة) .

أما قراءة (بزينةٍ الكواكبُ) فقد ذكرها النحاس[١١٦٢] ولم يبيّن معناها وأعربها العكبري[١١٦٣] على أن الكواكب مرفوعة بالمصدر ، أي ، بأن زينتها الكواكب ، أو على تقدير : هي الكواكب .

ويظهر أن القراءة المشهورة وهي (بزينةٍ الكواكب) هي الأقوى وذلك لما جاء في القرآن في موضع آخر (ولقد زينا السماءَ الدنيا بمصابيحَ)[١١٦٤] والمقصود بها الكواكب[١١٦٥] .

إذن الله ـ تعالى ـ جعل زينة للسماء وهذه الزينة هي الكواكب ، وهذا المعنى أقوى في هذه القراءة .

٢ * { قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ } الآيتان /٤ـ٥ ، من سورة البروج .

قوله : [النار]

القراءة المشهورة : (النار) بالجر .

ويجوز ايضاً الرفع[١١٦٦] .

ذكر الاخفش[١١٦٧] قراءة الجر وبيّن أن (النار) مجرورة على البدل .

وقال الفراء[١١٦٨] بالجر وذلك بجعل النار هي الاخدود إذ كانت النار فيها ، والتقدير : قتل اصحابُ النار ذات الوقود .

وأجاز الرفع على تقدير : قتلتهم النار ذات الوقود .

ويورد أصحابُ كتب الاعراب قراءة الجر على أنها بدل اشتمال من (الاخدود) ، على معنى : نارها ، أي : قتل اصحاب الاخدود ، نارها ، والالف واللام عوض من الضمير أو على معنى : النار التي فيها :

(١١٦٠) ينظر : النحاس ، ٩/٦ ـ ١٠ .

(١١٦١) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٧٣٨/٢ ، ٧٣٩ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٦١٠/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣٠٢/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١٠٨٧/٢ .

(١١٦٢) ينظر : اعراب القرآن ، ٧٣٨/٢ .

(١١٦٣) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٠٨٧/٢ .

(١١٦٤) الملك /٥ .

(١١٦٥) ينظر : تفسير التبيان ، ١٠/ ٥٩ .

(١١٦٦) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ١٩٠/ ٢٨٧ ، والبحر المحيط ، ٨/ ٤٥٠ .

(١١٦٧) ينظر : معاني القرآن ، ٥٣٥/٢ .

(١١٦٨) ينظر : معاني القرآن ، ٢٥٣/٣ ، وينظر : المقتضب ، ٢٩٧/٤ ، وشرح المفصل ، ٦٤/٣ .

أي : قتل اصحاب النار التي فيها - كما جاء عند النحاس[١١٦٩] - وبيّن مكي[١١٧٠] ، أن التقدير الأول قال به بعض الكوفيين واما الثاني فعن بعض البصريين . وقال العكبري (وقيل : التقدير : ذي النار ، لأن الاخدود هو الشق في الأرض)[١١٧١] .

وأورد مكي[١١٧٢] وجهاً آخر للجر نقله عن الكوفيين ، هو الخفض على الجوار ، وكذا ذكر الانباري[١١٧٣] ، وعنده الوجه الأول هو الصحيح ، أي ، الجر على بدل الاشتمال من (الأخدود) .

ويأتي النحاس وكذلك العكبري بقراءة الرفع ، فيقول النحاس : (واجاز النحويون قتل أصحابُ الأخدود النارُ ذاتُ الوقود ، بالرفع كما قرأه أبو عبد الرحمن السلمي ((وكذلك زُيّن لكثير من المشركين قتلُ اولادهم شركائهم)) . قال أبو جعفر : وهذا باب من النحو دقيق قد ذكره سيبويه وذلك انه لا يجوز : ضُرب زيدٌ عمروٌ لأنك إذا قلت : ضُرب زيدٌ ، دلّ على انه له ضاربٌ ، والتقدير : ضربه عمرو ، وكذا (قُتل اصحاب الاخدود) قتلهم النار ، وانشد سيبويه[١١٧٤] :

لِيُبكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ واشعثُ ممّن طوّحتهُ الطوائحُ

أي : يبكيه ضارع)[١١٧٥] .

ويعد العكبري هذه القراءة - أي قراءة الرفع - من القراءات الشاذة ، وعنده التقدير : هو النار[١١٧٦] .

ويُردّ قول مكي والانباري بانه خفض على الجوار لانّ ذلك يُعدّ غلطاً شعراً كان ام اختياراً - كما مرّ انفاً - فكيف في كتاب الله - تعالى - .

اما من وجه الرفع على انّ المعنى : قتلهم النارُ ، فيُرَدُّ ايضاً من جهة انّ هذا ليس من باب الاخبار انما هو انشاء لانه دعاء كما في قوله - تعالى - : ((قتل الانسان ما اكفره)) واستناداً الى ماتقدم فالراجح هو قراءة الخفض على انه يدل من الاخدود ووارِدٌ في العربية تسمية المكان بالمكين كما نقول يجري النهر والذي يجري هو الماءُ الذي في النهر ، وان اصحاب الاخدود هم اصحاب النارِ التي في الاخدود .

ج- مما جاء من الاسماء مجروراً على العطف ، اختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ..** } الآية /١٠٥ من سورة البقرة .

قوله : [ولا المشركين]

له وجهان من الاعراب :

١- في موضع (جر) عطفاً على (أهل) ، أي : ولا من المشركين لا يودّون أن ينزّل عليكم . ذكر

(١١٦٩) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٦٧/٣ .
(١١٧٠) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٨٠٩/٢ .
(١١٧١) التبيان في اعراب القرآن ، ١٢٨٠/٢ .
(١١٧٢) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٨٠٩/٢ .
(١١٧٣) ينظر : البيان في غريب اعراب القرآن ، ٥٠٥/٢ .
(١١٧٤) انشده سيبويه للحارث بن نهيك ، وروايته : ومُختبطٌ مما تُطيحُ الطوائح . واستشهد فيه على رفع ضارع باضمار فعل دلّ عليه ماقبله تقديره : لبيك يزيد ضارع . ينظر : الكتاب ١/ ٢٨٨ وينظر : تحصيل عين الذهب ص١٩٠-٥٩١ وفيه البيت للبيد ، ينظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة : تحقيق د . احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢م ، ص٣٦٢ .
(١١٧٥) اعراب القرآن ، ٦٦٧/٣ - ٦٦٨ .
(١١٧٦) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٢٨٠/٢ .

هذا الوجه الاخفش[1177] والفراء[1178] والزجاج[1179] من اصحاب كتب المعاني ، والنحاس[1180] والعكبري[1181] من كتب الاعراب .

٢- الرفع بالعطف على الفاعل وهو (الذين) ، أي : ما يودّ الذين كفروا ولا المشركون ، وهذا الوجه ذكره الفراء[1182] وتبعه كل من النحاس[1183] والعكبري[1184] .

ويمثل الفراء[1185] لهذا الوجه من الاعراب بقوله تعالى : { **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ** }[1186] ، فقد قُرئت بالوجهين : ((والكفارِ)) (بالجر) ((والكفارَ)) (بالنصب) . وقوله تعالى : { **لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ**}[1187] فقرئت المشركين (بالجر) على قوله ((من أهل الكتاب)) أي : ومن المشركين ، وبالرفع بالرد على ((الذين كفروا)) .

وتقوى قراءة (ولا المشركون) بالرفع عطفاً على (الذين كفروا) لان (اهل الكتاب) منهم من هو كافر ومنهم من هو مؤمن ، اما المشركون فيقابلون بالذين كفروا لانه لامؤمن منهم وعطفهم على (اهل الكتاب) يوضح ان من المشركين من هو كافر ومن هو مؤمن وهذا ضعيف لايُلاقي قبولاً .

٢ * { **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى ..** } الآية /٢٣٨ من سورة البقرة .

قوله : [والصلاة الوسطى]

القراءة المشهورة : والصلاةِ - بالجر .

ويجوز فيه النصب[1188] .

ذكر الفراء حالتي الجر والنصب ، فقال : (وفي قراءة عبد الله ((وعلى الصلاة الوسطى)) فلذلك آثرت القراء الخفض ، ولو نُصب على الحث عليها بفعل مضمر لكان وجهاً حسناً)[1189] .

ويقول النحاس : (قرأ الرؤاسي (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) بالنصب ، أي : والزموا الصلاة الوسطى . وفي حرف ابن مسعود (وعلى الصلاة الوسطى)[1190] .

وأوضح الطوسي معناها في الوجهين الاعرابيين فقال (والصلاة الوسطى محفوضة بالعطف على الصلوات وكان يجوز النصب على ((والصلاة الوسطى)) فخصوها بالمحافظة)[1191] .

([1177]) معاني القرآن ، ١٤٣/١ .
([1178]) ينظر : معاني القرآن ، ٧٠/١ .
([1179]) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٨٨/١ .
([1180]) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٠٥/١ .
([1181]) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٠٢/١ .
([1182]) ينظر : معاني القرآن ، ٧٠/١ .
([1183]) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٠٥/١ - ٢٠٦ .
([1184]) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٠٢/١ .
([1185]) ينظر : معاني القرآن ، ٧٠/١ - ٧١ .
([1186]) المائدة /٥٧ .
([1187]) البيّنة /١ .
([1188]) ينظر : البحر المحيط ٢١/ ٢٤٢ .
([1189]) معاني القرآن ، ١٥٦/١ .
([1190]) اعراب القرآن ، ٢٧٢/١ .
([1191]) تفسير التبيان ، ٢٧٦/٢ .

وكلتا القراءتين حسنة جيدة لانّ العطف على المجرور يؤدي الى توكيد بالتكرار فمرة في ضمن (الصلوات) ومرةً بذكرها منفردة ومخصصة ، ونصبها على أن تخص بالاهتمام والاعتناء بتقدير فعلٍ مضمرٍ وهذا نوع من التوكيد ايضاً .

٣ * { **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ** } الآية /١٠٠ من سورة التوبة .

قوله : [والانصار]

القراءة المشهورة : -الانصار - بالجر .

جواز الجر فيه والرفع[١١٩٢] .

قال الاخفش : (وقال بعضهم (والانصارُ) رفع عطفه على قوله ((والسابقون)) والوجه هو الجر ، لأن السابقين الاولين كانوا من الفريقين جميعاً)[١١٩٣] .

وقال الفراء : (ان شئت خفضت الانصار تريد : من المهاجرين ومن الانصار ، وان شئت رفعت (الانصار) تتبعُهم قوله ((والسابقون)) ، وقد قرأ بها الحسن البصري)[١١٩٤] . وكذا عند الزجاج[١١٩٥] والنحاس في معانيه[١١٩٦] .

واكتفى النحاس[١١٩٧] - في اعرابه - بنقل قول الاخفش في حالتي الرفع والجر وذكر العكبري[١١٩٨] قراءة الرفع بالعطف على (السابقون) او على انه مبتدأ والخبر ((رضي الله عنهم)) .

ولو قلنا انها مبتدأ خبره (رضي الله عنهم) فاين خبر (والسابقون الاولون) أو ماوجه رفعها ؟ . اذن فهذا قول فيه وهن .

واما رفعه عطفاً على (السابقون) فقد يقبل الاّ ان الجرّ عطفاً على (المهاجرين) هو الاكثر دقة . وهو استحسان الاخفش - والتعبير الاقوى دلالة واليق بلغة القرآن الكريم .

٤ * { **تِلْكَ آيَاتُ الْقرآن وَكِتَابٍ مُبِينٍ** } الآية /١ ، من سورة النمل .

قوله : [كتاب]

القراءة المشهورة : كتاب بالجر .

ويجوز الرفع[١١٩٩] وكذلك النصب[١٢٠٠] .

اورد الفراء[١٢٠١] الحالات الاعرابية الثلاث . فكان المعنى عنده في الحالة الأولى على تقدير : وآيات كتابٍ مبين . وفي حالة الرفع ، على تقدير : وذلك كتابٌ مبين . بالعطف على الآيات .

وأجاز النصب ، فقال : (ولو كان نصباً على المدح كما يقال : مررت على رجل جميلٍ وطويلاً شرمحاً ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

(١١٩٢) ينظر : المحتسب ٣٠٠/١ والنشر ٢٨٠/٢ .
(١١٩٣) معاني القرآن ، ٣٣٦/٢ .
(١١٩٤) معاني القرآن ، ٤٥٠/١ .
(١١٩٥) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٤٦٦/٢ .
(١١٩٦) معاني القرآن الكريم ، ٢٤٧/٣ .
(١١٩٧) ينظر : اعراب القرآن ، ٣٧/٢ .
(١١٩٨) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٦٥٧/١ .
(١١٩٩) ينظر : التفسير الكبير ٢٤/ ١٧٧ ، والبحر المحيط ٧/ ٥٣ .
(١٢٠٠) لم ترد في كتب القراءات .
(١٢٠١) معاني القرآن ، ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ .

إلـــى الملـــك القـــرْم وابـــن الهُمـــام وليـــثَ الكتيبـــة فـــي المـــزدَحم[1202]

والمدح تنصب معرفته ونكرته)[1203] . إذ ان الفراء يجيز النصب فيه على المدح لكونه من صفة الأول . ولو لم يكن كذلك ولا يجوز الاّ ان يكون معطوفاً[1204] .

وقدّر الزجاج الجر على : تلك آياتُ القرآن آياتُ كتابٍ مبين ، والرفع على تلك آيات القرآن وذلك كتاب مبين . ولم يجز عنده النصب لأنه لا يعلم احداً قرأ به .

وأعرب النحاس[1205] (كتاب) مجروراً بالعطف على القرآن ، وكذا اعربه العكبري[1206] .

وذهب النحاس[1207] في رفعه مذهب الزجاج . اما العكبري فعنده (كتاب) مرفوع بالعطف على (آيات) وقال : (فان قيل : ما وجه الرفع عطفاً على (آيات) ؟ ففيه ثلاثة اوجه :

أحدها : إن الكتاب مجموع آيات ، فكأن التأنيث على المعنى .

والثاني : إن التقدير ، وآيات كتاب ، فاقيم المضاف إليه مقام المضاف[1208] .

والثالث : إنه حسن لما صحت الاشارة إلى آيات ، ولو ولي الكتاب (تلك) لم يحسن ، ألا ترى أنك تقول : جاءتني هند وزيد ، ولو حذفت هند أو أخّرتها لم يجز التأنيث) .

ويجوز أن تكون من حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه مجروراً لأنه عطف على مماثل[1209] . كما في قول الشاعر :

أكـلّ امـرىءٍ تحـسبينَ امـرأ ونـارٍ توقـدُ بالليـل نـارا[1210]

يُريد و(كل نار) .

فيكون المعنى تلك ايات القرآن وايات كتاب مبين .

٥ * { **وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** } الآية /٥٩ من سورة الانعام .

قوله : [ولاحبةٍ]

القراءة المشهورة : (حبة) بالجر .

(١٢٠٢) يستشهد النحويون بهذا البيت لعطف بعض الصفات على بعض ، جاء في الخزانة : (على انه يجوز عطف أحد الخبرين على الآخر كما يجوز عطف بعض الاوصاف على بعضها كما هنا ، قال : ابن الهمام وليث الكتيبة وصفان للملك وقد عطف على الصفة الأولى وهي (القرم) واستشهد به الفراء في معاني القرآن وصاحب الكشاف ايضاً لهذا الأمر) . ٢١٦/١ ، وينظر : الانصاف ، ٤٦٩/١ ـ ٤٧٠ .

والبيت مجهول قائله ، ينظر : امالي المرتضى ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، ط١، عيسى البابي ، مصر ١٩٥٤م ، ٢٠٥/١ .

(١٢٠٣) معاني القرآن ، ٢٨٥/٢ ـ ٢٨٦ .

(١٢٠٤) ينظر : معاني القرآن ، ١٠٥/١ ـ ١٠٦ .

(١٢٠٥) ينظر : اعراب القرآن ، ٥٠٧/٢ .

(١٢٠٦) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١٠٠٣/٢ .

(١٢٠٧) ينظر : اعراب القرآن ، ٥٠٧/٢ .

(١٢٠٨) ينظر : الكشاف ، ٣٤٧/٣ .

(١٢٠٩) ينظر : شرح ابن عقيل ، ٧٧/٢ .

(١٢١٠) البيت لأبي دُؤاد الاياديّ ، ينظر : الكتاب ، ٦٦/١ ، وتحصيل عين الذهب ، ص٨٧ ، وشرح شواهد المغني ، ٢/ ٧٠٠ ، والخزانة ، ٤/ ١٩١ .

ويجوز الرفع[١٢١١] .

ورد في كتب المعاني جواز جر (حبة) ورفعها[١٢١٢] . والجر على (من)[١٢١٣] والرفع على (تسقط)[١٢١٤] ، أي : ما تسقط ورقةٌ ولا حبةٌ في ظلمات الأرض ولا رطبٌ ولا يابسٌ الاّ في كتاب مبين[١٢١٥] . كذلك يجوز الرفع على الابتداء على القطع من الأول[١٢١٦] .

وكذا في كتب الاعراب فقد اعرب مكي والعكبري (ولا حبةٍ) على وجهين ، وهما : الجر بالعطف على لفظ (ورقة) والرفع على الموضع ، لأن (من) في قوله ((من ورقةٍ)) - كما يقول اصحابها - زائدة للتأكيد أفادت العموم فيجوز ان تكون (ورقة) مجرورة بـ (من) او في موضع رفع بـ (تسقط)[١٢١٧] .

ويجوز رفعها ايضاً على الابتداء - كما جاء عند النحاس[١٢١٨] ومكي[١٢١٩] .

ولأن (مِن) حرف جرّ لفظاً لانه للتوكيد وتوكيدهُ يفيد استغراق الجنس يستحسن العطف على لفظه ليكون الكلام اوكد واقطع دلالة ، واما توجيهات الرفع فليست بالخطأ وإنما الوجه الجرّ لما ذكرنا .

(١٢١١) لم ترد في كتب القراءات .

(١٢١٢) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ٣٣٨/١ .

(١٢١٣) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٢٧٦/٢ .

(١٢١٤) ينظر : المصدر السابق وكذلك معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ٢٥٧/٢ .

(١٢١٥) معاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٤٣٦/٢ - ٤٣٧ .

(١٢١٦) ينظر : معاني القرآن ، الاخفش ، ٢٧٦/٢ ، وقال الزجاج بجواز الرفع في (حبة) على ضربين ولكنه لم يذكر سوى ضرب واحد وهو الرفع بـ (تسقط) . ينظر : ٢٥٧/٢ ، وينظر : الكشاف ، ٣١/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، ٥/٧ .

(١٢١٧) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢٥٥/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٥٠٢/١ . وينظر : البيان في غريب القرآن ، الانباري ، ٣٢٤/١ .

(١٢١٨) ينظر : اعراب القرآن ، ٥٥٢/١ .

(١٢١٩) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢٥٥/١ .

المبحث الثاني : توابع الافعال

لا بد من الاشارة - هنا - إلى ما ذكره النحويون في هذا الباب من جواز توكيد الفعل توكيداً لفظياً بتكرار لفظه وجواز ابداله من آخر بدل كل من كل .

اما العطف فيجوز ان يعطف على مثله كما يجوز ان يعطف اسم فاعل اذا كان بمعنى الحال على فعل الحال ، وبالعكس ، ومثال الاول ، قول الشاعر :

بات يُغَشِّيها بعضب باترٍ يقصدُ في أسوقها وجائرُ[١٢٢٠]

تقديره : يقصد ويجور .

ومثال الثاني ، قول الشاعر :

وما انا للشيء الذي ليس نافِعي ويغضَبُ مِنْهُ صاحِبي بقؤولِ[١٢٢١]

تقديره : ليس نافعاً لي وغاضباً صاحبي منه[١٢٢٢] .

ومن الجائز العطف على ان المصدرية وصلتها على الموضع .

ويجوز كذلك عطف الفعل المستقبل على الماضي في الشرط نحو قولك : ان اتيتني وتحسن

(١٢٢٠) البيت ورد في اللسان من دون نسبة ، والرواية فيه : (بت أعشيها) بدل (بات يغشيها) (مادة : كهل) ، ١١/ ٦٠٠ .

(١٢٢١) البيت من شواهد سيبويه ، الكتاب ٣/ ٤٦ ، والمقتضب ، ١٩/٢ ، وقد عزاه سيبويه لكعب الغنوي ، وهو كذلك في كتاب الامالي لابي علي القالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (٢٠٤/٢) . والخزانة ، ٣/ ٦١٩ - ٦٢٠ .

(١٢٢٢) ينظر : كشف المشكل ، ١/ ٦٣٩-٦٤٠ .

اليّ احسن اليك . ويجوز عطف الفعل الماضي على المستقبل اذا كان معه (لم)، نحو قوله تعالى {الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم}(١٢٢٣) لان لم تصيره بمعنى المضي(١٢٢٤) .

ويجب في البدل أن يكون تابعاً للمبدل منه في الجزم من نحو : من يأتني يقصدني أكرمه(١٢٢٥) .

ويجوز بدل الفعل من الفعل اذا كان في الثاني معنى الاول(١٢٢٦) كقوله تعالى {ومن يفعل ذلك يلقَ آثاماً * يضاعف له العذاب .. }(١٢٢٧) .

أولاً : الفعل المضارع المرفوع بالتبعية

ومما جاء من الافعال مرفوعاً على العطف واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

* { **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** } الآية /١١٩ من سورة البقرة .

قوله : [ولاتسأل]

القراءة المشهورة - ولا تسألُ - بالرفع . ويجوز - ولا تسألْ - بالجزم(١٢٢٨) .

اورد الاخفش وكذلك الفراء وجهي الرفع والجزم وكان الفعل مرفوعاً عند الاخفش وموضعه الحال سواء أقرئ بفتح التاء وضم اللام أي بالبناء للفاعل أم قرئ بضم التاء واللام أي بالبناء للمفعول ، فالتقدير عنده يكون على : ارسلناك بشيراً ونذيراً وغير سائل ، او غير مسؤول .

اما الجزم فعنده على النهي وبالقراءتين جميعاً ، أي بالبناء للفاعل والبناء للمفعول(١٢٢٩) .

ورفعه الفراء على الخبر على قراءة البناء للمفعول على معنى : ولست تسألُ . وجزمه على النهي على قراءة البناء للفاعل(١٢٣٠) .

والفعل عند الزجاج مرفوعٌ من جهتين - سواء كان الفعل مفتوح التاء أم مضمومها - إحداهما : أن يكون مرفوعاً على الاستئناف ، كأنه قيل : ولست تسأل عن اصحاب الجحيم ، كما قال - عزّ وجل - { **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ** }(١٢٣١) . والاخرى : ان يكون له الرفع على الحال ، فيكون المعنى : ارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم(١٢٣٢) .

وهو مجزوم عنده بـ (لا) أي : ولا تَسألْ ، بفتح التاء - على قراءة البناء للفاعل - ويورد فيه قولين على ما توجبه اللغة ، وهما (ان يكون امره الله بترك المسألة ، ويجوز ان يكون النهي لفظاً ويكون المعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب ، كما يقول لك القائل الذي تعلمُ انت انه يجب ان يكون من تسأل عنه في حال جميلة او حال قبيحة ، فتقول : لا تسأل عن فلان أي قد صار إلى أكثر مما تريد)(١٢٣٣) .

وفي كتب الاعراب ينقل النحاس قول الاخفش(١٢٣٤) ، اما الانباري فانه يذكر للرفع وجهاً واحداً بقراءة

(١٢٢٣) الفيل/ ٢ ، ٣ .
(١٢٢٤) ينظر : كشف المشكل ، ١/ ٦٣٩ .
(١٢٢٥) ينظر : المصدر السابق ، ٢/ ٢٤ .
(١٢٢٦) ينظر : المصدر السابق ، ٢/ ٢٧ .
(١٢٢٧) الفرقان/ ٦٨و٦٩ .
(١٢٢٨) ينظر : السبعة ، ص١٦٩ ، والنشر ، ٢٢١/٢ .
(١٢٢٩) ينظر : معاني القرآن ، ١٤٦/١ .
(١٢٣٠) ينظر : معاني القرآن ، ٧٥/١ .
(١٢٣١) الرعد /٤٠ .
(١٢٣٢) معاني القرآن واعرابه ، ١٧٩/١ .
(١٢٣٣) معاني القرآن واعرابه ، ١/ ١٧٩ .
(١٢٣٤) ينظر : اعراب القرآن ، ٢٠٩/١ .

البناء للمفعول على ان تكون (لا) نافية ، والجملة بعدها خبرية في موضع نصبٍ حال أي : ارسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسؤول عن اصحاب الجحيم . كذلك يذكر وجه الجزم للفعل بلا الناهية بالقراءة نفسها[١٢٣٥]

اما العكبري فانه يذكر جهتين للرفع وبالقراءتين معاً .

اما الجزم فعنده يكون بقراءة البناء للفاعل[١٢٣٦] .

اورد أبو حيان اشهر القراءات في هذه الآية وبيّن المعاني التي تؤدّيها تلك القراءات في الرفع والجزم إذ يقول : (قراءة الجمهور بضم التاء واللام وقرأ أبي (وما تسأل) وقرأ ابن مسعود (ولن تسأل) وهذا كله خبر . فالقراءة الأولى وقراءة أبي يحتمل ان تكون الجملة مستأنفة وهو الاظهر ، ويحتمل ان تكون في موضع الحال . واما قراءة ابن مسعود فيتعين فيها الاستئناف ، والمعنى على الاستئناف : انك لا تسأل عن الكفار وما لهم لم يؤمنوا لأن ذلك ليس إليك { إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ }[١٢٣٧] { إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }[١٢٣٨] { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ }[١٢٣٩] وفي ذلك تسلية له (ﷺ) وتخفيف ما كان يجده من عنادهم ، فكأنه قيل : لست مسؤولاً عنهم فلا يحزنك كفرهم وفي ذلك دليل على ان احداً لا يسأل عن ذنب أحد { وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى }[١٢٤٠] واما الحال فعطف على ما قبلها الحال أي وغير مسؤول عن الكفار مالهم لا يؤمنون فيكون قيداً في الارسال بخلاف الاستئناف .

وقرأ نافع ويعقوب (ولا تَسأل) بفتح التاء وجزم اللام وذلك على النهي وظاهره انه نهي حقيقة نهي (ﷺ) ان يسأل عن احوال الكفار)[١٢٤١] .

وعلى ماتقدّم من الآراء تكون قراءة (ولاتُسَألُ) إذا كانت في موضع نصب على الحال بمعنى : ارسلناك بشيراً ونذيراً وغيرَ مسؤولٍ عن اصحاب الجحيم ، وعلى قراءة (ولاتَسألُ) بمعنى (غيرَ سائلٍ) وإذا كانت على الاستئناف : وانت غير سائلٍ عنهم أو غيرُ مسؤول على قراءة البناء للمفعول .

أمّا قراءة الجزم بعدّ (لا) ناهية فيكون المعنى أرسلناك بشيراً ونذيراً ولاتسألْ عن اصحاب الجحيم وماهم فيه من هول العذاب وهو - كما وجه الزجاج - نهي لفظاً اخبار بالتهويل والتعظيم معنىً ، وهو الوجه الاقوى دلالة والاكثر تناسباً لجو الايات التي تسبقها أو تأتي بعدها .

ثانياً - الفعل المضارع المنصوب بالتبعية

ومما جاء من الافعال منصوباً على العطف واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ** } الآية /٢٧ من سورة الانعام .

قوله : [ولانكذبَ]

القراءة المشهورة : ولا نكذّبَ - بالنصب .

ويجوز ايضاً الرفع - ولا نكذّبُ - بالرفع[١٢٤٢]

([١٢٣٥]) ينظر : التبيان في غريب اعراب القرآن ، ١/١٢٠ - ١٢١ .
([١٢٣٦]) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ١/١١٠ .
([١٢٣٧]) الشورى / ٤٨ .
([١٢٣٨]) القصص / ٥٦ .
([١٢٣٩]) الرعد / ٧ .
([١٢٤٠]) فاطر /١٨ .
([١٢٤١]) البحر المحيط ، ١/٣٦٧-٣٦٨ .
([١٢٤٢]) ينظر : السبعة ، ص٢٥٥ ، والنشر ، ٢/ ٢٥٧ .

فالنصب عند الاخفش وكذلك الزجاج على انه جواب بالواو للتمني[١٢٤٣] ، واوضح الزجاج المعنى ، إذ يقول : (كما تقول : ليتك تصير الينا فنكرمَك ، المعنى : ليتَ مصيرَك يقعُ ، وإكرامَنا ، ويكون المعنى : ليت ردَّنا وقع وان لا نكذِّبَ ، أي : إن رُدِدْنا لم نكذب)[١٢٤٤] .

والرفع عند الاخفش بجعله على مثل اليمين ، على معنى : ولا نكذِّبُ والله بآيات ربِّنا ونكونُ والله من المؤمنين ، على ان يكون منقطعاً من الأول . وهو يرى فيه وجه الكلام وبه تُقرأ الآية فان من قرأ بالنصب (جعلها واو عطف ، فكأنهم قد تمنّوا الاّ يكذبوا وان يكونوا ، وهذا - والله اعلم - لا يكون لانهم لم يتمنّوا الايمان ، إنّما تمنّوا الردّ ، واخبروا انهم لا يكذّبون ويكونون من المؤمنين)[١٢٤٥] .

وكذا يرى الزجاج إذ يقول : (أكثر القراء بالرفع في قوله : ولا نكذّب بآيات ربِّنا ويكون المعنى انهم تمنّوا الرّد ، وضمِنوا انهم لا يكذِّبون ، المعنى : يا ليتنا نرد ، ونحن لا نكذّبُ ، بآياتِ ربّنا رُدِدنا أم لم نُرد ، ونكون من المؤمنين ، أي ، قد عايَنّا وشاهَدنا ما لا نكذبُ معه ابداً)[١٢٤٦] ، معتمداً في تفسيره المعنى على تخريج سيبويه القول : دعني ولا أعود ، أي : وان لا اعود تركتني او لم تتركني[١٢٤٧] .

وأجاز الزجاج وجهاً آخر في الرفع وهو على معنى : ياليتنا نرد ، وياليتنا لا نكذّبُ بآيات ربِّنا . أي كأنهم تمنّوا الردّ والتوفيق للتصديق[١٢٤٨] .

وأورد اصحاب كتب الاعراب قراءة نصب (نكذب ونكون) وقراءة رفعهما . واضافوا قراءة رفع (نكذب) ونصب (نكون) .

واتفقوا على أن النصب فيهما على جواب التمني[١٢٤٩] بتقدير (ان) فيُعطف بالواو مصدر على مصدر والتقدير : ياليتنا ردّاً وانتفاءً من التكذيب وكوناً من المؤمنين[١٢٥٠] .

والرفع عندهم من وجهين : اما بالعطف على (نرد) فيجعل كله مما يتمناه الكفار يوم القيامة[١٢٥١] ، أي يكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنّين ايضاً كالرد[١٢٥٢] .

أو الرفع على القطع والاستئناف أي ياليتنا نردّ ونحن لا نكذب[١٢٥٣] ونحن نكونُ من المؤمنين فلا يدخلان في التمني . كما حكى سيبويه : دعني ولا أعود ، أي ، وأنا لا أعود[١٢٥٤] .

(١٢٤٣) ينظر : معاني القرآن ، ٢٧٣/٢ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ٢٤٠/٢ .
(١٢٤٤) معاني القرآن واعرابه ، ٢٤٠/٢ .
(١٢٤٥) معاني القرآن ، ٢٧٣/٢ .
(١٢٤٦) معاني القرآن واعرابه ، ٢٣٩/٢ .
(١٢٤٧) يرى سيبويه الرفع في الآية (من وجهين : فاحدهما : ان يشرك الأول الآخر ، والآخر : على قولك : دعني ولا أعودُ ، أي : فاني ممن لا يعود ، فانما يسأل الترك وقد اوجب على نفسه ان لا عودة له البتّة ، ترك او لم يترك ، ولم يرد ان يسأل ان يجتمع من الترك وان لا يعود . واما عبد الله بن أبي اسحاق فكان ينصب هذه الآية) . الكتاب ٤٤/٣ .
(١٢٤٨) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٢/ ٢٣٩ وينظر : معاني القرآن الكريم ، ٤١٣/٢ . وقد توسع الطبري فنقل وجهي الرفع والنصب في الآية عند القراء ثم اختلاف أهل العربية في معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً . ينظر : جامع البيان ، ١٧٥/٤ - ١٧٦ .
(١٢٤٩) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٥٤٢/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٢٥٠/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣١٨/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٤٨٩/١ .
(١٢٥٠) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢٥٠/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣١٨/١ .
(١٢٥١) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٢٤٩/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣١٨/١ .
(١٢٥٢) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٤٨٩/١ .
(١٢٥٣) قال العكبري - هنا - للمعنى وجهان : (احدهما : انه متمنّي ايضاً ؛ فيكون في موضع نصب على الحال من الضمير في (نُرد) . والثاني : ان يكون المعنى : انهم ضمنوا ألا يكذبوا بعد الردّ ، فلا يكون للجملة موضع) .
(١٢٥٤) يأتي مكي بالآية التالية لها وهي قوله تعالى : { **وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** } آية /٢٨ ، من سورة الانعام مما يؤيد الرفع على القطع على المعنى المذكور إذ يقول : (فدلّ تكذيبهم انهم لما اخبروا عن انفسهم بذلك ولم يتمنوه

أما توجيه قراءة رفع الأول ونصب الثاني فوجه كل واحد منهما على ما تقدم من شرح أي الرفع بالعطف على (نرد) فيكون داخلاً في التمني ، وعلى الاستئناف أي أن يكون خبر مبتدأ محذوف فلا يدخل في التمني . اما نصب (نكون) فعلى جواب التمني[١٢٥٥] .

وتجوز توجيه رفع (نكذبُ) لتكون في موضع نصب حالاً ونصب (نكون) جواباً للتمني بمعنى : ياليتنا نُرَدُّ غيرَ مكذبين فنكون مؤمنين . وهذا مايبدو لي اولى وهو ان يتمنى الانسان ردّة صادقة ليفوز بالايمان ولاسيما حين وقوف الكفار على النار ومعاينة العذاب .

٢ * { **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ** } الآية /٥١ ، من سورة الشورى .

قوله : [يرسل]

القراءة المشهورة : يرسلَ - بالنصب .

ويجوز فيه والرفع [١٢٥٦] .

قال الفراء : (في قوله : ((او يرسلُ رسولاً)) الرفع ، والنصب أجود)[١٢٥٧] .

وقال الزجاج : (قال سيبويه : سألت الخليل عن قوله تعالى : { **أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً** } بالنصب فقال : ((يرسل)) محمول على ((ان يوحي)) هذه التي في قوله { **أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ** } . قال : لأن ذلك غير وجه الكلام لأنه يصرف المعنى : ما كان لبشر ان يرسل الله رسولاً ، وذلك غير جائز ، وانما يرسل محمول على (وحي) ، المعنى : ما كان لبشر ان يكلمه الله الاّ بأن يوحى او يرسل .

ويجوز الرفع في (يرسل) على معنى الحال ، ويكون المعنى : ما كان لبشر ان يكلمه الله إلاّ موحياً او مرسلاً رسولاً كذلك كلامُه ايّاهم . قال الشاعر :

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ ... تحيةُ بَينِهم ضربٌ وجيعُ[١٢٥٨]

ومثل قوله : ((او يُرسلَ)) بالنصب ، قول الشاعر :

ولولا رجالٌ من رِزامٍ اعزةٌ ... وآلُ سُبَيعْ أو أسُوءَكَ عَلْقَمَا[١٢٥٩]

لأن التمني لا يقع جوابه التكذيب في الخبر وقال بعض أهل النظر : الكذب لا يجوز وقوعه في الآخرة انما يجوز في الدنيا وتأوّل قوله تعالى { **وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** } أي : كاذبون في الدنيا في تكذيبهم الرسل وانكارهم البعث فيكون ذلك حكاية للحال التي كانوا عليها في الدنيا وقد اجاز أبو عمرو وغيره وقوع التكذيب لهم في الآخرة لانهم ادعوا انهم لو ردّوا لم يكذبوا بآيات الله وانهم يؤمنون فعلم الله ما لا يكون لوكان كيف كان يكون وانهم لو ردّوا لم يؤمنوا ولكذبوا بآيات الله فأكذبهم الله في دعواهم) . ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .

(١٢٥٥) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٥٤٢/١ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٢٥٠/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣١٨/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٤٨٩/١ .

(١٢٥٦) ينظر : السبعة ، ص٥٨٢ ، والنشر ، ٢/ ٣٦٨ .

(١٢٥٧) معاني القرآن ، ٢٦/٣ .

(١٢٥٨) استشهد بهذا البيت سيبويه في كتابه ، ٢/ ٣٢٣ ، في جواز البدل فيما لم يكن من جنس الاول والشاهد فيه : جعل الضرب تحية على الاتساع . وكذا عند المبرد في المقتضب ٢٠/٢ ، و ٤١٣/٤ .

والبيت لعمرو بن معد يكرب ، ينظر : شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه : مطاع الطربيشي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٤م . ص١٣٧ .

(١٢٥٩) البيت للحصين بن الحمام ، ينظر : شرح اختيارات المفضل ، صنعة يحيى بن علي الخطيب التبريزي تحقيق : د . فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية ، دمشق (د . ت). (٣٣٤/١) والرواية (بن مالك بدل اعزة) . وينظر : الكتاب ، ٣/ ٤٢٩ ، وشرح التصريح ، ٢٤٤/٢ ، والهمع ١٠/٢ ، ١٧ .

والمعنى : او ان اسوءك .

وقال : ويجوز أن يرفع ((او يرسل)) على معنى : أو هو يرسلُ ، وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه)[١٢٦٠] .

في كتب الاعراب وردت القراءتان وكان النصب فيها بالعطف على معنى قوله تعالى : { **إِلاَّ وَحْيًا** } لأنه بمعنى : الاّ ان يوحي ، والتقدير : او ان يرسل رسولاً ، لأن (ان) مع الغسل في تقدير المصدر ، فيكون عطف مصدر على مصدر .

وقال اصحاب هذه الكتب بعدم جواز العطف على ((ان يكلمه الله)) لأنه يلزم من ذلك نفي الرسل أو في المرسل إليهم ، لأنه يصير التقدير : وما كان لبشر ان يكلمه الله او يرسل رسولاً ، وقد ارسل ، فكان فاسداً في المعنى .

أما الرفع - عندهم - فعلى الاستئناف وتقديره : أو هو يرسل رسولاً .

ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال بعطفه على (إلاّ وحياً)[١٢٦١] .

ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال بعطفه على (وحياً) فيكون المعنى : (إلاّ وحياً أو ارسال رسولٍ) ، ولعلّ قراءة النصب تقطع احتمالية التأويلات فتكون بتقدير ان مضمرة فيكون أو ان يُرسلَ .

٣ * { **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ ..** } الآية /٧٩ ، من سورة آل عمران .

{ **وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ..** } الآية /٨٠ من سورة آل عمران .

قوله : [ولايأمركم]

القراءة المشهورة : - ولايأمركم - بالنصب

ويجوز فيه الرفع[١٢٦٢] .

النصب في كتب المعاني بالعطف على (ان يؤتيَه الله) والرفع على الاستئناف ، أي : هو لا يأمرُكم ، او لا يأمركم الله[١٢٦٣] .

وذكر الفراء أن أكثر القراء على النصب[١٢٦٤] .

وفي كتب الاعراب يقول مكي : (من نصب (يأمرَكم) عطفه على ((ان يؤتيَه اللهُ) او على ((ثم يقولَ)) والضمير في (يأمركم) للبشر . ومن رفعه قطعه مما قبله وجعل (لا) بمعنى (ليس) ويكون الضمير في (يأمركم) (لله) - جل ذكره -)[١٢٦٥] .

([١٢٦٠]) معاني القرآن واعرابه ، ٤٠٣/٤ ، ينظر : الكتاب ، ٤٩/٣ - ٥١ . وينظر : معاني القرآن الكريم ، ٣٢٧/٦ .

([١٢٦١]) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٧١/٣ - ٧٤ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٦٤٧/٢ - ٦٤٨ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٣٥١/٢ والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٢/ ١١٣٦ . وينظر : تفسير التبيان ٩/ ١٧٢-١٧٣ .

([١٢٦٢]) ينظر : السبعة ، ص٢١٣ ، والنشر ٢/ ٢٤٠ .

([١٢٦٣]) ينظر : يعني القرآن الاخفش ، ٢٠٨/١ ، ومعاني القرآن الفراء ، ٢٢٤/١ ، ومعاني القرآن واعرابه الزجاج ، ٤٣٦/١ ، ومعاني القرآن الكريم / النحاس ، ٤٣٠/١ .

([١٢٦٤]) ينظر : معاني القرآن ، ٢٢٤/١ .

([١٢٦٥]) مشكل اعراب القرآن ، ١٦٤/١ - ١٦٥ ، وينظر : البيان في غريب اعراب القرآن الانباري ، ٢٠٨/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١/ ٢٧٥ .

في (هذا باب اشتراك الفعل في (ان) وانقطاع الاخر من الاول الذي عمل فيه ان) جاء ذكر هذه الآية ، فقال : (ثم قال سبحانه : { ولايأمركم} فجاءت منقطعة من الاول ، لانه اراد : ولايأمركم الله . وقد نصبها بعضهم على قوله : ما كان لبشر ان يأمركم ان تتخذوا) . الكتاب ، ٣/ ٥٢ ، وينظر : المقتضب ، ٢/ ٣٥ . والمغني ، ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠ .

ولو رجعنا الى ماقبلها ومابعدها من ايات نجد انّ السياق يرجح قراءة النصب عطفاً على (ان يؤتيه) فبعد ان ذكر تعالى الكاذبين الذين يحرفون الكتاب ، يذكر ان من اوتي الحكمة والنبوة من البشر لم يكن له ان يأمرَ الناس باتخاذ الملائكة أو الانبياء ارباباً . وكيف يأمرهم بالكفر وهم اسلموا على يديه ويخبر بعدها انه - جلّ ثناؤه - أخذ ميثاقاً على الانبياء بالايمان به ونصرته فهل يأمر المؤمن بالله الناصر له الناس بالكفر ؟ لم يكن له ذلك . لذا نرجحّ قراءة نصب (يأمركم) على المعنى والضمير المستتر فيه يعود على من اوتي النبوة والحكمة من البشر .

٤ * { **وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا** } الآية /٦ ، من سورة لقمان .

قوله : [ويتخذها]

القراءة المشهورة : النصب - ويتخذَها .

ويجوز الرفع - ويتخذُها[١٢٦٦] .

قال الفراء : (فمن رفع ردّها على (يشتري) ومن نصبها ردّها على قوله : ((ليضل عن سبيل الله)) وليتخذها)[١٢٦٧] .

وكذا في كتب الاعراب فقال اصحابها بنصب (يتخذها) بالعطف على (ليُضلَ) .

والرفع عندهم من وجهين .

اما بالعطف على (يشتري) .

او بالاستئناف .

وأما هذه الهاء في (يتخذها) فانها تعود على (الحديث) لأنه بمعنى (الاحاديث) او على (السبيل) لأنه يذكر ويؤنث او على (الآيات)[١٢٦٨] .

وبالرجوع الى اول السورة نجد الحديث عن ايات الله تعالى مما يدل على أنّ الضمير (ها) يعود على آيات الله .

أما عن قراءتي الرفع والنصب فالراجح هو النصب ليكون المعنى : ان هناك من الناس من يشتري لهو الحديث بدلاً من ايات الله لمارب شتى وكثيرة منها اضلاله للاخرين عن سبيل الله وضلاله ومنها اتخاذه الايات هزوا وغيرها ، فيكون النصب عطفاً على (ليضُلَّ) أو ليتخذ ايات الله هزواً[١٢٦٩] .

ثالثاً : الفعل المضارع المجزوم بالتبعية

أ- مما اختلف في إعرابه من أمثلة العطف من قوله تعالى :

١ * { **وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ** } الآية /٤٢ من سورة البقرة .

قوله : [وتكتموا]

يجوز النصب فيه والجزم .

(١٢٦٦) ينظر : السبعة ، ص٥١٢ ، والنشر ، ٢/ ٣٤٦ .

(١٢٦٧) معاني القرآن ، ٣٢٧/٢ .

(١٢٦٨) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٦٠٠/٢ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٥٦٤/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٥٣/٢ - ٢٥٤ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ١٠٤٣/٢ ، وينظر : الكشاف ، ٤٩١/٣ . والجامع لأحكام القرآن ، ٥٧/١٤ .

(١٢٦٩) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ٢/ ٦٠٠ .

يقول الاخفش : (ومما جاء في الواو : ((ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق)) ان شئت جعلت (وتكتموا الحقّ) نصباً إذا نويت ان تجعل الأول اسماً فتضمر مع (تكتموا) (ان) حتى تكون اسماً . وان شئت عطفتها فجعلتها جزماً على الفعل الذي قبلها ، قال : { **أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا** }[1270] فعطف القول على الفعل المجزوم فجزمه . وزعموا أنه في قراءة ابن سعود : ((وأقولَ لكما)) على ضمير (أنْ) ، ونوى ان يجعل الأول اسماً)[1271] .

واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

لقد كان في حولٍ ثواءٍ ثويتُه تقضّي لباناتٍ ويَسْأمَ سائمُ

فقد نصب الفعل (يسأمَ) (على ضمير (أنْ) ، لأنّ (التقضّي) اسم ، ومن قال : (فتُقضَى) رفع (ويسأمُ) ، لأنه قد عطف على فعل ، وهذا واجب)[1272] .

فالنصب - هنا - اذن هو ان يكون جواباً للنهي على اضمار (ان) عند البصريين ، كأنه قال : وان تكتموا ، وهو عند الكوفيين على الصرف ، أي ، ان يؤتى (بالواو معطوفة على كلام في اوله حادثة لا تستقيم اعادتها على ما عطف عليها)[1273] . واوضحه النحاس إذ يقول (انه صُرِف عن الاداة التي عملت فيما قبله ولم يُستأنف فيرفع فلم يبق الاّ النصب فشُبّهت الواو والفاء بكي فنصبت بها)[1274] . وشرط هذه الواو أن يتقدمها نفي او طلب[1275] .

واستشهد النحاس بالبيت نفسه الذي اتى به الفراء شاهداً على ما ذهب إليه في نصب (وتكتموا) وهو ، قول الشاعر :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثلهُ عارٌ عليكَ إذا فعلت عظيمُ[1276]

فمعنى الآية - اذن - كما ورد عند الفراء والزجاج - هو : لا يكن منكم الباس الحق وكتمانه[1277] .

واوضح العكبري المعنى بعد ان اعربه منصوباً على الجواب بالواو فقال (أي لا تجمعوا بينهما ؛ كقولك : لا تاكل السمك وتشرب اللبن)[1278] .

واجاز الفراء والزجاج[1279] الجزم - كما مرّ عند الاخفش - على العطف على (ولا تلبسوا) يقول الفراء (تريد به (ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ، فتلقي (لا) لمجيئها في

(1270) الاعراف /٢٢ .
(1271) معاني القرآن ، ٦٤/١ .
(1272) المصدر نفسه ، والبيت من شواهد سيبويه ، الكتاب ، ٣٨/٣ . والرواية فيه (تُقضى .. ويسأمُ) بدل (تقضي ... ويسأمَ) . قال الشنتمري : (حكى عن الخليل في (ويسأم) ، ولم يعرف غير هذا ، وقد رُوي تقضّي لباناتٌ ويسأم بالنصب ، على اضمار (أن) والعطف على تقضِّي) النكت في تفسير كتاب سيبويه ، ٧١٥/١ .
والبيت للاعشى ، ينظر : شرح ديوان الاعشى ، شرح ابراهيم جزيني ، ط١ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٨م . ص١٧٧ . وينظر : شرح شواهد المغني ، ٨٧٩/٢ .
(1273) معاني القرآن ، الفراء ، ٣٤/١ .
(1274) اعراب القرآن ، النحاس ، ١٦٩/١ .
(1275) ينظر المغني ، ٣٩٩/١ .
(1276) البيت من شواهد سيبويه ٤٢/٣ ، قال (وانما أراد لا تجمعنّ النهي والاتيان فصار تأتي على اضمار ان) .
والبيت في ديوان أبي الاسود الدؤلي ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ط٢ ، المعارف ، بغداد ١٩٦٤م . (ص١٣٠) . وينظر : شرح شواهد المغني ٧٧٩/٢ .
(1277) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، ١٢٥/١ .
(1278) التبيان في اعراب القرآن ، ٥٨/١ .
(1279) ينظر : معاني القرآن ، ٣٣/١ ، ومعاني القرآن واعرابه ، ١٢٤/١ .

أول الكلام وفي قراءة أبيّ : { **وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً** }[١٢٨٠] ، فهذا دليل على ان الجزم في قوله : ((وتكتموا الحق)) مستقيم صواب ، ومثله : { **وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ** }[١٢٨١] وكذلك قوله : { **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** }[١٢٨٢])[١٢٨٣] .

وكذا هو في كتب الاعراب فقد اجاز اصحابها[١٢٨٤] النصب على جواب النهي . والجزم على العطف على (ولا تلبسوا) - الاّ النحاس[١٢٨٥] - فعنده تكتموا معطوف على (تشتروا) . وتقدير النصب عنده : لا يكن منكم ان تشتروا وتكتموا .

أجاز سيبويه الجزم فيه والنصب قال في (باب الواو) : (وان شئت جعلت وتكتموا على النهي ، وان شئت جعلته على الواو)[١٢٨٦] .

وأوضح ذلك ابن يعيش إذ قال : (فيجوز ان يكون (تكتموا) مجزوماً بالعطف على لفظ لا تلبسوا فليشاركه في اعرابه ويكون النهي عن كل واحد منهما وتقديره : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويجوز ان يكون منصوباً وحذف النون من (تكتموا) علامة النصب ويكون النهي عن الجمع بينهما على حد (لا تاكل السمك وتشرب اللبن) أي لا تجمع بينهما)[١٢٨٧].

وهذا كلام فيه نظر ؛ إذ إنّ النهي عن الجمع يبيح فعل كلّ منهما منفرداً ، وهذا غير مقبول عقلاً وليس مؤدى الآية الكريمة ، فهو ليس على حدّ : لاتأكلِ السمكَ وتشربَ اللبن .

ومن جانب المعنى انّ الالباس شيء والكتمان شيء اخر يختلف عنه ومن البس الحق بالباطل ليس كمن كتم الحق ولم يقلُ به ، ومن هنا نرجح ان يكون مجزوماً عطفاً على (تلبسوا) أي لاتفعلوا هذا ولاهذا ، وبدأ بالنهي عن الفعل الاكثر ضرراً وهو إلباس الحق بالباطل ، ثم نهى عن الفعل الاقل ضرراً قياساً بالالباس وهو الكتمان والله أعلم .

٢ * { **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } الآية /٢٧ من سورة الانفال .

قوله : [وتخونوا]

(وتخونوا) يجوز فيه الجزم والنصب[١٢٨٨] .

قال الفراء : (ان شئت جعلتها جزماً على النهي ، وان شئت جعلتها صرفاً ونصبتها ، قال :

([١٢٨٠]) الآية /٤١ من السورة نفسها أي البقرة وهي : { **وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً** } .
([١٢٨١]) البقرة /١٨٨ .
([١٢٨٢]) الانفال /٢٧ .
([١٢٨٣]) معاني القرآن ، ٣٣/١ .
يقول الطوسي : (وموضع (تدلوا) يحتمل أمرين : احدهما : ان تكون جزماً على النهي ، وعطفاً على قوله : ((لاتأكلوا)) . والثاني : ان تكون نصباً على الظرف - أي كونه بعد الواو بمعنى (مع) ويكون نصبها باضمار (ان) ، كقول الشاعر : لاتنه عن خلق ... البيت لاتجمع بينهما . والاول أجود) . تفسير التبيان ، ٢/ ١٣٩ .
([١٢٨٤]) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٩٢/١ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٧٨/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٥٨/١ .
([١٢٨٥]) ينظر : اعراب القرآن ، ١٦٩/١ .
([١٢٨٦]) الكتاب ، ٤٤/٣ وينظر : الاصول ١٥٩/٢ - ١٦٠ .
([١٢٨٧]) شرح المفصل ، ٣٤/٧ ، وينظر : المغني ، ١/ ١٢٧ .
([١٢٨٨]) ينظر : التفسير الكبير، ٤/ ٣٦٢ .

لا تنـــه عـــن خُلُـــقٍ وتـــاتي مثلَـــه   عـــــــارٌ عليـــــــك إذا فعلـــــــت عظيم[1289]، [1290]

اتفقت كتب الاعراب على الجزم بالعطف على قوله : ((لا تخونوا الله والرسول)) .

والنصب على جواب النهي بالواو[1291] .

ومثل النحاس لذلك بقولهم : لا تاكل السمك وتشرب اللبن ، والأنباري بالبيت المذكور آنفاً[1292] .

وهذه الآية كسابقتها اذ النصبُ بها على المعية توهم ؛ لأن النهي يكون عن الجمع بين الفعلين المتعاطفين بالواو التي تفيد معنى (مع) وإنما الوجه الجزم عطفاً على (لاتخونوا) الاولى فهي تأديب وتهذيب اخلاق فالمعنى ، لاتخونوا الله ولاتخونوا الرسول ولاتخونوا الامانات الاّ انّ من دقيق التعبير وسمو سبك العبارة ان يجعل الله تعالى و(الرسول) (f) متعاطفين مفردين وتكون خيانة الامانة في جملة بفعل معطوف على الفعل الاول لبيان مكانة الرسول (f) عند الله تعالى والامانة تأتي بعد ذلك وان كانت خيانتها معصية للهِ ولرسوله ، فقال تعالى : { **ادوا الامانات الى اهلها** } . فالنهي عن الخيانة . فبدأ بالاشرف الى الاقل شرفاً ولكن بدقة في التعبير .

٣ * { **فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ** } الآية /١٠ من سورة المنافقون .

قوله : [واكن]

القراءة المشهورة : وأكن - بالجزم .

ويجوز وأكونَ - بالنصب[1293] .

ذكر الفراء والزجاج الجزم والنصب .

فالجزم على موضع (فأصّدق) لأن (فأصدّق) جواب (لولا أخرتني) ومعناه : هلاّ اخرتني ، ولذلك فان قراءة فاصدّق وأكن من الصالحين بالجزم على الموضع لأنه على معنى : ان اخّرتني اصدّق واكن من الصالحين[1294] .

أما قراءة النصب فانها على لفظ (فاصدّق) أي فاصدّق واكونَ[1295] .

ويقول الفراء : (وقد يجوز نصبها في قراءتنا ، وان لم تكن فيها الواو ؛ لأن العرب قد تسقط الواو في

([1289]) مرّ البيت في ص١٧٧ .

([1290]) معاني القرآن ، ٤٠٨/١ .

يقول الطوسي : (وقوله : (وتخونوا) موضعه الجزم بتقدير : ولا تخونوا ، في قول ابن عباس . وقال السدي : هو نصب على الظرف - أي كونه بعد الواو التي بمعنى (مع) - أي : انكم إذا خنتم الرسول فقد خنتم اماناتكم) . تفسير التبيان ، ٥/ ١٠٦ .

([1291]) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٧٣/١ ، ٦٧٤ ، مشكل اعراب القرآن ، ٣١٣/١ - ٣١٤ . والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٨٦/١ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ٦٢٢/٢ .

([1292]) ينظر : اعراب القرآن ، ٦٧٤/١ والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٣٨٦/١ .

قال ابن يعيش : (فالمراد ولا تجمع بين اكل السمك وشرب اللبن ولا تجمع بين نهيك عن شيء واتيانك مثله والنصب في ذلك كله باضمار (أن) بعد الواو) . ٢٤/٧ .

([1293]) ينظر : مختصر في شواذ القراءات ، ص١٥٧ .

([1294]) من قرأ بالجزم (حمله على موضع الفاء ولم يحمله على ما عملت فيه) - كذا قال المبرد في المقتضب ، ١١١/٤ . وقال : (لولا الفاء كان (اصدق) مجزوماً) . المقتضب ، ٣٧١/٤ وينظر : ٣٣٩/٢ . وقال ابن يعيش : (كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجزم) . شرح المفصل ، ٦٩/٨ ، وينظر كذلك ١١٠/٢ .

([1295]) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ١٧٨/٥ .

بعض الهجاء كما اسقطوا الألف من سليمان واشباهه ، ورأيت في بعض مصاحف عبد الله : فقولا : فقلا ، بغير واو)[١٢٩٦] .

وفي كتب الاعراب وردت قراءة الجزم (أكنْ) بالعطف على موضع (فأصّدقَ) لأن موضعها جزم من جواب التمني . ويقرأ بالجزم على المعنى . والمعنى : ان اخرتني اكنْ .

أما قراءة النصب (وأكونَ) فبالعطف على لفظ (فأصدق) وهو منصوب على اضمار (أنْ)[١٢٩٧] .

وقد وردت هذه المسألة في كتب النحو وناقشها النحويون ، يقول سيبويه : (وسألتُ الخليل عن قوله عزّ وجل : { **فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ** } فقال هذا كقول زهير :

بَدا لي أنّي لستُ مدركَ مامضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا[١٢٩٨]

فانما أجرّوا هذا ، لانّ الأول قد يدخله الباء ، فجاءوا بالثاني وكأنهم قد اثبتوا في الأول الباء ، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهّموا هذا)[١٢٩٩] . أي ان عطف الفعل هنا على ما قبله على تقدير اسقاط الفاء ، وجزم (اصدق) لأنه جواب التحضيض ، وجزمه يكون بـ (إنْ) شرطية مقدرة ، أي بتقدير شرط .

ويسمى هذا العطف بالعطف على المعنى ، ويقال له في غير القرآن العطف على التوهم[١٣٠٠] .

والأحسن أن يسمى العطف على تصور إسقاط الفاء وليس توهماً . وفي بيت زهير ، يكون عطفاً على تصور اثبات الباء . وجواب الطلب إذا كان بالفاء فلبيان السببية لاغير ، وباسقاط الفاء ينجزم على معنى الشرط والفرق واضح بين إيضاح سبب فعلٍ ما اشتراط حدوث فعلٍ بآخر[١٣٠١] ، والاقوى في الآية الكريمة قراءة جزم (اكن) لان الانسان حين اتيان الموت ويرى من الوعود مايرى يطلب التأخير ويقرّ باشتراط كونه من الصالحين بتأخيره ، اما تصدقه فيأتي بسبب التأخير .

ب- ومما جاء مجزوماً من الافعال على البدل واختلف في اعرابه من قوله تعالى :

١ * { **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثامًا (يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ** } الآيتان /٦٨ ، ٦٩ من سورة الفرقان .

قوله : [يضاعف]

القراءة المشهورة - يضاعف - بالجزم .
ويجوز - يضاعفُ - بالرفع[١٣٠٢] .
ذكر الفراء قراءتي الجزم والرفع وعنده الوجه الجزم ، فهو يرى ان كل مجزوم فسّرته ولم يكن فعلاً

[١٢٩٦] معاني القرآن ، ١٦٠/٣ .

[١٢٩٧] ينظر : اعراب القرآن ، ٤٣٨/٣ - ٤٣٩ ، ومشكل اعراب القرآن ، ٧٣٧/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٤٤١/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، ١٢٢٥/٢ . ينظر : تفسير التبيان ، ١٠/ ١٦ .
يقول صاحب الكشف عن وجوه القراءات السبع : (النصب على انه عطف على لفظ (فاصدق) ؛ لأنه منصوب باضمار (ان) لأنه جواب التمني . واما الجزم فهو على انه عطفه على موضع (فاصدق) ؛ لأنه جواب التمني ، وجواب التمني إذا كان بغير فاء ولا واو مجزوم ؛ ففيه مضارعة للشرط وجوابه) . ٣٢٢/٢ .

[١٢٩٨] البيت لزهير بن أبي سلمى ينظر : شرح ديوان زهير ، صنعة : ثعلب ، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤م . ص ٢٨٧ وفي شرح شواهد المغني ١/ ٢٨٢ والخزانة ٣/ ٦٦٥ .

[١٢٩٩] الكتاب ، ١٠٠/٣ .

[١٣٠٠] ينظر : المغني ، ٤٧٢/٢ ، وينظر كذلك ، ٥٢٩/٢ .

[١٣٠١] يُنظر : شرح التصريح ، ٢/ ٢٤١ ومعاني النحو ٤/ ٣٩٥ .

[١٣٠٢] ينظر : السبعة ، ص٤٦٧ ، والنشر ، ٢/ ٣٣٤ .

لما قبله فالوجه فيه الجزم . فقوله تعالى : { **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا** } فسّر الآثام ، فقال : { **يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ** } .

ونقل ايضاً قراءة الرفع عن عاصم على الاستئناف ، كما تقول : ان تأتنا نكرمْك نعطيك كل ما تريد ، بالرفع ، لا على الجزاء[١٣٠٣] .

ونقل الزجاج عن سيبويه سبب جزم قوله تعالى : { **يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ** } ، إذ يقول : (لأن مضاعفة العذاب لُقيّ الاثام[١٣٠٤] . كما قال الشاعر :

متـى تأتِنـا تُلمـم بنـا فـي ديارنـا ... تجـد حطبـاً جـزلاً ونـاراً تَوقَّـدَا[١٣٠٥]

لأنّ الاتيان هو الالمام ، فجزم تلمم لأنه بمعنى تأتي)[١٣٠٦] . واما قراءة الرفع فعنده على تأويل تفسير (يلق اثاماً) . كأنّ قائلاً قال : ما لُقي الاثام ؟ فقيل يضاعف للاثم العذاب .

واتفقت كتب الاعراب على قراءة الجزم وهي بجعل (يضاعف) بدلاً من (يلق) لأن لقي الاثام ، مضاعفة العذاب[١٣٠٧] .

يقول الأنباري : (لأن الفعل يبدل من الفعل ، كما يبدل الاسم من الاسم . قال الشاعر

إن يجبنُـوا أو يغـدرُوا ... أو يبخلُـوا لا يحفِلُـوا[١٣٠٨]

يغـدوا عليـك مرجليـ ... ـن كـأنهم لـم يفعلـوا

فقوله : يغدوا عليك ، بدل من قوله : لا يحفلوا)[١٣٠٩] .

اما قراءة الرفع فعند النحاس اما بالقطع عما قبله او بالحمل على المعنى ، وتقديره - كما مرّ عند الزجاج - وعنده الجزم أولى[١٣١٠] .

وكذا عند مكي والانباري[١٣١١] .

(١٣٠٣) ينظر : معاني القرآن ، ٢٧٣ ، وينظر : البحر المحيط ، ٥١٥/٦ .

(١٣٠٤) ينظر : الكتاب ، ٨٧/٣ .

(١٣٠٥) البيت من شواهد سيبويه ٨٦/٣ يقول سيبويه (و سألت الخليل عن قوله : متى تأتنا .. البيت ، قال تُلممْ بدلٌ من الفعل الأول ونظيره في الاسماء : مررت برجل عبد الله ، فأراد ان يفسر الاتيان بالالمام ، كما فسّر الاسم الأول بالاسم الآخر) . الكتاب ، ٨٦/٣ . والرواية (تأججا) بدل توقدا . وينظر : تحصيل عين الذهب ، ص٤١٤ .

(١٣٠٦) ينظر : معاني القرآن واعرابه ، ٧٦/٤ . وكذا عند النحاس في معانيه ، ٥١/٥ .

(١٣٠٧) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ٤٧٦/٢ ،، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ٥٢٦/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ٢٠٩/٢ ، والتبيان في اعراب القرآن ، العكبري ، ٩٩١/٢ .

(١٣٠٨) البيت من شواهد سيبويه ، يقول : (فقوله (يغدوا) : بدلٌ من (لا يحفلوا) ، وغدوُّهم مرجّلين يفسِّر انهم لم يحفلوا) . الكتاب ٨٧/٣ .

واوضحه الشنتمري إذ قال : (فجعل (يغدوا) بدلاً من موضع (لا يحفلوا) ، ولا يجوز ان يكون بدلاً من (يحفلوا) وحدها ، والتقدير : إن يبخلوا او يبخلوا او يغدروا . يغدوا عليك مرجلين ، وغدوّهم مرجلين ترك الحفل بذلك وقلة المبالاة به ، ولو جعلت (يغدوا) بدلاً من (يحفلوا) وحدها دون (لا) لكان التقدير : لا يغدوا مرجلين ، وهذا خلاف ما أراد من المعنى) .

النكت في تفسير كتاب سيبويه ، ٧٤٥/٢ . والبيت غير معروف قائله فلم يعزهُ سيبويه لأحد . وينظر : ذيل امالي القالي ص٨٣ ، والخزانة ٦٦٠/٣ .

(١٣٠٩) البيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٠٩/٢ .

(١٣١٠) ينظر : اعراب القرآن ، ٤٧٦/٢ .

(١٣١١) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ٥٢٦/٢ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ٢٠٩/٢ .

اما العكبري فقد بيّن انه قرئ شاذاً بالرفع على الاستئناف[١٣١٢] .

ومكن أن يكون الرفع على أن الجملة في موضع نصب على الحال ليكون المعنى : ومن يفعل ذلك يلق اثاماً مضاعفاً له العذاب أي في اثناء لقيه الآثام ، والحال من الفاعل في (يلق) - وان لم اجد من قال في هذا الراي - .

ومهما يكن من أمر فإنّ مايقوى من الاراء هو جزم (يضاعف) على انه بدل من (يلق اثاما) لأنه تفسير له والله اعلم .

الفصل الرابع : تعقيب وملاحظات

في هذا الفصل تسجيل لوقفات عند بعض أوجه الخلاف المحتملة في الإعراب إذْ إنَّ بعض الاحتمالات يقف عندها أصحاب كتب المعاني والإعراب وهي جديرة بالوقوف عليها والقول فيها اذ يُتَوَصَّل من خلال ذلك الى معرفة أثر هذا الوجه المحتمل في الإعراب في المعنى وتبيين الغرض والمغزى من ذكر ذلك الوجه ، ولما في ذلك من إغناء وزيادة في المنفعة وجعل الطريق سالكة الى فهم آيات الكتاب المعجز مستودع أسرار المعاني التي لا تنفد .

وأقحموا في بحثهم بعض الاحتمالات التي لا طائل من الوقوف عليها كأن تكون تلك الوقفة على قراءة شاذة أو لغة رديئة إذْ إنّ في ذكر هذا الوجه المحتمل خروجاً عن القصد وبعداً عن المغزى المرجوّ من الآية مع أنهم نبّهوا في بعضها على القراءة الشاذة ، كما دعوا الى الوقوف على قراءةٍ ما وإطالة النظر فيها لأن في استعمالها بُعْداً في المعنى كذلك صرّحوا بجواز احتمال وجه آخر وإمكان الأخذ به ولكن في غير كتاب الله .

وقد يعزى ذلك إلى أنّهم أرادوا أنْ يستوعبوا كلّ ما ذكر من أوجه إعرابية محتملة للوقوف عليها ومناقشتها واغنائها بحثاً ودرساً بما تتيح لهم قرائحهم او بما أخذوا عن غيرهم للأخذ بها أو للنظر فيها زيادة في الاطلاع والمعرفة او التنبيه على عدم صلاحيتها لان في استعمالها ما يؤدي الى ضعف المعنى وفساده .

وقد مرّ مثل هذا في الفصول السابقة أمّا في هذا الفصل سيكون الإقتصار هنا على ذكر طائفة من الأوجه الإعرابية التي ذكرها أصحاب كتب المعاني والإعراب ووقفوا عندها وأضافوها على أنها وجه إعرابي محتمل وفصلوا فيه القول مع إشارتهم الى أوجه ضعفه . وسيكون للأمثلة التي وقفْتُ عليها عنوانات تفصح عن علة ضعف الوجه المحتمل ، على النحو الاتي :

الإعتماد على لغة من لغات العرب

قال تعالى : [الحمْدُ للِهِ ربِّ العَالَمين] الآية /١ من سورة الفاتحة

في قوله تعالى : [الحَمْدُ]

القراءة المشهورة – الحَمْدُ – بالرفع .
والقراءة الأخرى – الحَمْدَ – بالنصب[١٣١٣] .

([١٣١٢]) ينظر : التبيان في اعراب القرآن ، ٢/ ٩٩١ .

اتفق أصحاب كتب المعاني والإعراب على أنّ (الحمدُ) مرفوع على الإبتداء – إلاّ الفرّاء من المجموعة الأولى فإنّه اكتفى بذكر كونه مرفوعاً – وكذا هو عند جميع النحاة[١٣١٤] .

كذلك اتفقوا على جواز النصب في اللام على المصدر ، بمعنى : أحمدُ الله الحمدَ ، وذلك أنّ أصل الكلام : حمداً لله ، بدلاً من اللفظ بالفعل ، أي مكان (أحمد) والنصب عليه ، فكأنَّ القول : أحمدُ حمداً ؛ ثم أدخل الألف واللام على الأخير[١٣١٥] .

ويمثل الفراء لوجه النصب ، إذ يقول : (فإذا صلح مكان المصدر ، (فعل أويفعل) جاز فيه النصب؛ من ذلك قول الله تبارك وتعالى : [فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ][١٣١٦] يصلح مكانها في مثله من الكلام أن يقول : فاضربوا الرقابَ . ومن ذلك قوله : [مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ][١٣١٧] ؛ يصلح أن تقول في مثله من الكلام : نعوذُ بالله ومنه قول العرب : سَقْياً لكَ ، ورَعْياً لك ، يجوز مكانه : سَقَاك اللهُ ، ورَعَاك اللهُ)[١٣١٨] ، وهي مصادر منصوبة نائبة عن أفعالها[١٣١٩] .

وأوضح المبرّد المسألة بقوله إنّ الرفع لازم إذا كان التعبير للابتداء لأن الإبتداء يتحدث عن أمر مستقرّ . وإذا كان نائباً عن فعل الأمر لزم النصبُ . وإذا صلح للاثنين معاً جاز رفعه ونصبه[١٣٢٠] والوجه عندهم الرفع من حيث المعنى لأن فيه عموماً في المعنى ، أي ، في الرفع إخبار منك أن حمدك وحمد غيرك لله جل وعزّ – أي ، أن الله وحده هو المستحق للحمد من جميع الخلق ، أما في حال كونه منصوباً ، فلم يعدُ حمْدَ نفسك .[١٣٢١]

فقولهم في قراءة النصب إن الأصل هو : حمداً لله ، أي ، أحمد حمداً ، ثم ادخل الألف واللام على الأخير ، فيه خروج عن المألوف إذ أن المعروف من المصادر أن تُجرّد من الألف واللام ، يقول سيبويه في باب (ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء) : (من ذلك قولك : حمداً وشكراً لا كفراً وعجباً ، وافعل ذلك وكرامة

فانما ينتصب هذا على اضمار الفعل ، كأنك قلت : أحمد الله حمدا ، واشكر الله شكرا ، وكأنك قلت : اعجب عجبا ، وأكرمك كرامة ، وإنما اختزل الفعلُ ههنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل : كما فعلوا ذلك في باب الدعاء . كأنّ قولك : حمداً في موضع أَحْمَدُ اللهَ ، وقولك عجباً منه في موضع أعجَبُ منه)[١٣٢٢] .

وعلى هذا فإن الاختيار عند العرب في حال كونه معرفة هو الرفع – كما مرَّ في بداية البحث- لأنهم جعلوها كالشيء اللازم الواجب ، فأخبروا عنها وجعلوها مبتدأة ، وجعلوا ما بعدها خبرها ، وصار بمنزلة

(١٣١٣) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ١/ ١٣٥ ، والبحر المحيط، ١/ ١٨ .
(١٣١٤) يقول سيبويه : (وإنما استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خبر فقوي في الابتداء ، بمنزلة عبد الله والرجل والذي تعلم ، لأن الابتداء إنما هو خبرٌ ، وأحسنه إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ ان يبتدئ بالأعرف؛ وهو أصل الكلام... . فأصل الابتداء للمعرفة ، فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسن الابتداءُ ... واعلم ان (الحمد لله) وأن ابتدأته ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللفظ بقولك : أَحْمَدُ اللهُ) الكتاب ١/ ٣٢٨ وينظر : المقتضب ، ٢٢١/٣ .
(١٣١٥) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش ، ٩/١ ومعاني القرآن ، الفراء ، ٣/١ ومعاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٤٥/١ ومعاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٥٧/١ وإعراب القرآن ، النحاس ١١٩/١ ، وكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ٢٩-٣٠ ، ومشكل إعراب القرآن ، مكي ، ٦٨/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، الانباري ، ٣٤/١ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ٥/١ .
(١٣١٦) محمد/ ٤ .
(١٣١٧) يوسف/ ٧٩ .
(١٣١٨) معاني القرآن ، ٣/١ .
(١٣١٩) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣١١ والصفحات التالية لها .
(١٣٢٠) ينظر : المقتضب ، ٢٢١/٣ – ٢٢٢ .
(١٣٢١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٤٥/١ ، ومعاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٥٧/١ ، وإعراب القرآن ، النحاس ١١٩/١ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ٥/١ .
(١٣٢٢) لكتاب ، ١/ ٣١٨- ٣١٩ .

قولك : الغلام لزيد[١٣٢٣] .

وقد عدَّ سيبويه نصب (الحمد لله) لهجة عامة بني تميم وناس من العرب كثير فإنهم ينصبون المصدر الذي تدخل عليه (ال)[١٣٢٤] .

هذا من حيث الموضع الإعرابي ، أما من حيث المعنى ، فقد تبين من خلال البحث أن المعنى في حال كونه مرفوعاً إنما هو تقرير عن حقيقة ثابتة مطلقة ، يقول صاحب الكشاف : (العدل بها عن النصب إلى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره . ومنه قوله تعالى : [قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ][١٣٢٥] ، ورفع (السلام) الثاني لدلالة على أن إبراهيم (□) حيّاهم بتحية أحسن من تحيتهم ، لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدوثه)[١٣٢٦] ، أي أن القائل وهو ينصب (الحمد) هو الحامد فحسب وليس ذلك المراد – كما يقول الطوسي في تفسيره[١٣٢٧] – ولهذا يرى الطبري أن متعمّد النصب يستحق العقوبة[١٣٢٨] .

فلا خلاف إذن في هذه المسألة وأن كل ما قيل من قراءات محتملة في (الحمد)[١٣٢٩] لا تعدو كونها لغات وأن الأقوى والأظهر هي قراءة الرفع ، ويوثقه قول آبن خالويه : (فاني سمعتُ ابن مجاهدٍ يقول : لا يُقرأ بشيء من ذلك إلاّ بما عليه الناس في كل مصرٍ الحمدُ لِلّهِ ، بضم الدال وكسر اللام)[١٣٣٠] .

وتقوى قراءة الرفع من جهة انّ الرفع يعني انّ الجملة اسمية (الحمدُ لله) خبرية كانت ام انشائية[١٣٣١] والنصب يدل على أنّ الجملة فعلية (الحمدَ لله) والاسمية اقوى واثبت من الفعلية والفرق واضحٌ بين قولنا : زيدٌ متعلم ومتبصر وبين قولنا : زيد يتعلم ويتبصر .

زيادة على انّ الفعلية تقدر لها فعلاً ماضياً أو مضارعاً أو امراً فالفعل يقرن الحدث بزمن[١٣٣٢] معين وفاعلٍ معين كقولنا : احمد أو نحمد أو حمدنا أو حمدت أو احمدوا وما الى ذلك ، والمصدر لايدلُ على زمن معين . ففي قراءة (الحمدُ لله) يكون الحمد مستقر لله وكائن له - سبحانه - قبل حمد الحامدين لا اقتران له بزمن ولا بفاعلٍ معين ، وهذا لاتؤديه غير قراءة الرفع[١٣٣٣] .

عدم الفائدة من احتمال وجه آخر لأنه ضعيف من حيث المعنى والإعراب

[إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] الآية /١١٧ من سورة البقرة .

قوله : [فيكون]

(١٣٢٣) ينظر : قول السيرافي- حاشية الكتاب ، ١٦٥/١ (بولاق) .

(١٣٢٤) ينظر : الكتاب ، ١/ ٣٢٩ .

(١٣٢٥) هود / ٦٩ .

(١٣٢٦) الكشاف ، ٩/١ .

(١٣٢٧) ينظر : تفسير التبيان ٣١/١ .

(١٣٢٨) ينظر : جامع البيان ١/ ٦١ .

(١٣٢٩) اعراب ثلاثين سورة ، ص٣٠ .

(١٣٣٠) أورد القراء فيها أربعة أوجه . وهي الحمدُ لله بضم الدال وبعدها لام الإضافة مكسورة والحمدِ لله ، بكسر الدال واللام فاتبعوا الكسر الكسر ، والحمدُ لله ، بضم الدال واللام أتبع الضم الضم ، والحمدَ لِله ، بفتح الدال وكسر اللام ، ينظر : المحتسب ، ٣٧/١ ، والجامع لأحكام القرآن ، ١/ ١٣٦ ، والبحر المحيط ١/ ١٨ .

(١٣٣١) ينظر : روح المعاني ٧٥/١ .

(١٣٣٢) ينظر : التفسير الكبير ، ١/ ٢١٩ .

(١٣٣٣) ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل د . فاضل السامرائي ، دار الشؤون الثقافية بغداد ص١١-١٤ .

القراءة المشهورة : فيكون بالرفع .

والقراءة الاخرى : فيكون بالنصب(١٣٣٤) .

في هذه الآية وفي آية مماثلة من سورة غافر(١٣٣٥) ، أجاز الأخفش وكذلك الفراء في (فيكون) الرفع من وجهين ولم يجز عندهما النصب على أنه (جواب كن)(١٣٣٦) وقد أجازا وجه النصب في قوله تعالى في سورة النحل[إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ](١٣٣٧) وذلك بالعطف على (أن نقولَ)(١٣٣٨) .

أما الزجاج فقد اكتفى في الآية الأولى بذكر وجهي الرفع(١٣٣٩) . وفي الآية من سورة النحل أجاز النصب من وجهين ، الأول : بالعطف على (أن نقول) ، والثاني : على جواب (كن) إذ يقول : (وهذا خوطب العباد فيه بما يعقلون وما أراد الله فهو كائن على كل حال وعلى ما أراده من الإسراع ولو أراد خلق الدنيا- السموات والأرض – في قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن العباد خوطبوا بما يعقلونَ ، فأعلمهم الله سهولة خلق الأشياء عليه قبل أن تكون ، فاعلم أنه متى أراد الشيء كان ، وأنه إذا قال كن كان ، ليس ان الشيء قبل أن يخلق كان موجودا ، انما المعنى : إذا أردنا الشيء نقول من أجله (كن) أيها المراد فيكون على قدر إرادة الله ، لأن القوم – أعني المشركين - أنكروا البعث ، [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ](١٣٤٠))(١٣٤١) .

وأوردت كتب الإعراب في إعرابه قراءتين : الرفع والنصب ، وعندهم النصب يكون على جواب لفظ الأمر على التشبيه في (كن) بالأمر الصحيح وعلى التشبيه بالفعلين المختلفين(١٣٤٢) ، وهو ضعيف وفيه بُعد في المعنى ، إذ إن (كن) ليس بأمر في الحقيقة ، فالقول بـ (كن) لا يخلو من أن يكون أمراً لموجود ، والخطاب بـ (كن) لا يرد على الموجود لأنه متكوّن ، أو أمراً لمعدوم ، وهذا لا يخاطب لأنه ليس بشيء ، فلا يوجد إذن ، ثم مأمور بأن يفعل شيئاً .

و(كن) لفظه لفظ الأمر إلا أن فيه معنى الإخبار عن قدرة الله ، ومثله قوله تعالى : [أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ](١٣٤٣) فلا يراد به حقيقة الأمر إنما معناه التعجب .

ومن جهة أخرى فإن من شروط جواب الأمر أن يخالف الأمر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما ، فإذا اتفق الفعلان والفاعلان فلا يكون الشيء شرطاً وهذا لا يجوز(١٣٤٤) فَبعُدَ أن يكون (فيكون) بعد هذا جواباً لـــ (كن) . لذا تترجح قراءة الرفع لقوة المعنى وقبوله عقلاً وعقائدياً ، والله أعلم .

الخروج عن قواعد العربية وعن أدب القرآن

(١٣٣٤) ينظر : السبعة ، ص١٦٨ والنشر ، ٢/ ٢٢٠ .

(١٣٣٥) الآية ، ٦٨ وهي قوله تعالى : [فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] .

(١٣٣٦) ينظر : معاني القرآن، الأخفش ، ١/ ١٤٤ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١/ ٧٤ ،

(١٣٣٧) النحل / ٤٠ .

(١٣٣٨) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش ، ١/ ١٤٥ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١/ ٧٤- ٧٥ .

(١٣٣٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١/ ١٧٧- ١٧٨ .

(١٣٤٠) النحل/ ٣٨ .

(١٣٤١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣ / ١٩٩ .

(١٣٤٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ٤١٩/١ .

(١٣٤٣) مريم / ٣٨ .

(١٣٤٤) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١/ ٤١٨ – ٤٢٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، الانباري ، ١ / ١٢٠ ، والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ١ / ١٠٩ .

قال تعالى : [وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] الآية/ ١ من سورة النساء .

قوله : [وَالأَرْحَامَ]

القراءة المشهورة : النصب – والأرحامَ
واجازوا : الجر - والأرحامِ [١٣٤٥]
وكذلك : الرفع – والأرحامُ

قُدّر النصب في كتب المعاني على : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، وذكر اصحاب هذه الكتب قراءة أخرى هي قراءة الجر على أن قراءة النصب هي القراءة الجيدة وإنها أفضل من الجر لأنه لا يجوز إجراء الظاهر المجرور على المضمر المجرور[١٣٤٦] قال الزجاج (فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم لأن النبي (ﷺ) قال : (لا تحلفوا بآبائكم)[١٣٤٧] فكيف يكون تسألون به وبالرحم على ذا)[١٣٤٨] .

والى مثل ذلك ذهب أصحاب كتب الإعراب[١٣٤٩] وفصلوا فيه فذكروا رأي الكوفيين والبصريين .

أما زبدة ما ورد في كتب الإعراب فهو ما ذكره العكبري ففيه خلاصة الآراء فضلاًعن انه أضاف قراءة أخرى وهي قراءة الرفع ، إذ يقول : (والأرحامَ : يقرأ بالنصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : معطوف على اسم الله؛ أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

والثاني : هو محمول على موضع الجار والمجرور ، كما تقول : مررت بزيدٍ وعمراً[١٣٥٠] ، والتقدير الذي تعظمونه والأرحام؛ لأن الحلف به تعظيمٌ له .

ويقرأ بالجر ، قيل : هو معطوف على المجرور ، وهذا لا يجوز عند البصريين ، وإنما جاء في الشعر على قبحه . وأجازه الكوفيون على ضعف[١٣٥١] .

وقيل : الجر على القسم ، وهو ضعيف ايضا ، لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء ولأن التقدير في القسم : وبرب الأرحام ، وهذا قد أغنى عنه ماقبله .

وقد قُرِيء شاذاً بالرفع؛ وهو مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : والأرحام محترمةٌ أو واجبٌ

([١٣٤٥]) ينظر : السبعة ،ص٢٢٦ ، والنشر ، ٢/ ٢٤٧ ، واتحاف الفضلاء ، ص٢٢٠ .

([١٣٤٦]) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش ٢٢٤/١ ، ومعاني القرآن ، الفراء ، ١/ ٢٥٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢/٢ .

(١٣٤٧) وروايته : ((لاتحلفوا بآبائكم ومن كان حالفاً فليحلف بالله)) ، ينظر : مسند أحمد ، دار صادر ، بيروت ، ١/ ١٩، ٢٢ .

([١٣٤٨]) معاني القرآن وإعرابه ، ٦/٢ ، يقول صاحب الكشف عن وجوه القراءات : (قرأ حمزة بالخفض على العطف على الهاء في (به) ، وهو قبيح عند البصريين ، قليل في الاستعمال بعيد في القياس ، وقرأ الباقون (والأرحامَ) بالنصب على العطف على اسم الله جل ذكره) . (١/ ٣٧٥) وينظر : البحرالمحيط ، ٣/ ١٥٧ ـ ١٥٩ .

([١٣٤٩]) ينظر : اعراب القرآن ، النحاس ، ١/ ٣٩٠ ، ومشكل اعراب القرآن ، مكي ، ١/ ١٨٧ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، الانباري ، ١/ ٢٤٠ .

([١٣٥٠]) أجاز سيبويه هذا إذ يقول (ولو قلت : مررت بعمرو وزيداً لكان عربياً) الكتاب ١/ ٩٤ . وقال المبرد (وعلى نحو من هذا أجازوا : مررت بزيد وعمراً؛ لأن معناه : أتيت ، فحمله على المعنى إذ كان قولك (بزيد) بعد مررت في موضع نصب) . المقتضب ٤/ ١٥٤ وينظر الأصول ، ٢/ ٦٦ وقال ابن جني : (الا ترى إنك تحكم عليها (الباء) وعلى ما جرته بإنهما جميعاً في موضع نصب بالفعل حتى إنك لتجيز العطف عليهما جميعاً بالنصب ، ونحو قولك : مررت بك وزيداً ، ونزلت علياً وجعفراً) الخصائص ، ١/ ١٠٢ .

([١٣٥١]) ينظر : الإنصاف ، ٢/ ٤٦٣ (المسألة ٦٥) وينظر الأصول ٢/ ٨٠ ، وشرح المفصل ، ٣/ ٢٧ في توجيه قراءة حمزة على تقدير : وبالأرحام .

حرمتها)[١٣٥٢] .

أما موقف المفسرين منها فقد كان على وفق ما مرَّ عند علماء النحو والمعاني يقول صاحب الميزان : (وأما قوله : والأرحام فظاهره أنه معطوف على لفظ الجلالة ، والمعنى : واتقوا الأرحام ، وربما قيل : إنه معطوف على محل الضمير في قوله : به وهو النصب يقال : مررت بزيد وعمراً ، وربما أيدته قراءة حمزة : (والأرحامِ) بالجر عطفاً على الضمير المتصل المجرور- وأن ضعفه النحاة فيصير المعنى : واتقوا الله الذي تسألون به وبالأرحام ، يقول أحدكم لصاحبه : أسألك بالله وأسالك بالرحمَ هذا ما قيل ، لكن السياق ودأب القرآن في بياناته لا يلائمانه فإن قوله : والأرحام إن جعل صلة مستقلة للذي ، وكان تقدير الكلام : واتقوا الله الذي تسألون بالأرحام كان خالياً من الضمير وهو غير جائز ، وإن كان المجموع منه ومما قبله صلة واحدة للذي كان فيه تسوية بين الله عز اسمه وبين الأرحام في أمر العظمة والعزة وهي تنافي أدب القرآن .

وأما نسبة التقوى الى الأرحام كنسبته إليه تعالى فلا ضير فيها بعد انتهاء الأرحام الى صنعه وخلقه تعالى ، وقد نسب التقوى في كلامه تعالى إلى غيره ، كما في قوله : [وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ][١٣٥٣] وقوله : [وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ للكافرين][١٣٥٤] ..)[١٣٥٥] . وهذا في قراءة النصب (والارحامَ) .

إخضاع الإعراب لمعنى يرتئيه

قال تعالى : [فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا برُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الْكَعْبَيْنِ] لآية/ ٦ ، من سورة المائدة .

قوله : [وَأَرْجُلَكُمْ]

القراءة المشهورة : وأرجلكم بالنصب
والقراءة الاخرى الجر[١٣٥٦] .

سأتناول ما جاء عند أصحاب كتب المعاني والإعراب مع ذكر آراء غيرهم فيما يتعلق بشأن هذه المسألة وما جرى من خلاف في إعراب المعطوف عليه :

١- أجاز الأخفش الزجاج جر (أَرْجُلَكُمْ) بالعطف وذلك بالرد على المسح ، أي : وامسحوا بأرجلكم[١٣٥٧] .

٢- أجاز الأخفش الجر على الاتباع ثم قال والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار[١٣٥٨] .

أما الزجاج فقد ردّ من قال بالجر على الجوار لأنه لا يكون في كلمات الله[١٣٥٩] وكذلك أصحاب كتب الإعراب فإنهم لم يوافقوا الأخفش في الجر على الجوار والمعنى الغسل فقد قال النحاس : (وهذا القول غلط عظيم لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ونظيره الإقواء)[١٣٦٠] .

(١٣٥٢) التبيان في إعراب القرآن ، ١/ ٣٢٧ .
(١٣٥٣) البقرة / ٢٨١ .
(١٣٥٤) آل عمران ، ١٣١ .
(١٣٥٥) تفسير الميزان ، ٤/ ١٣٧- ١٣٨ وينظر تفسير التبيان ، ٣/ ٩٨ .
(١٣٥٦) ينظر : السبعة ، ص٢٤٢ ، والنشر ٢/ ٢٥٤ .
(١٣٥٧) ينظر : معاني القرآن ، الأخفش ، ١/ ٢٥٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢/ ١٥٢ .
(١٣٥٨) ينظر : معاني القرآن ، ١/ ٢٥٥ .
(١٣٥٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ٢ / ١٥٣ .
(١٣٦٠) إعراب القرآن ، ١ / ٤٨٥ .

وقال مكي : (وهذا بعيد لا يحمل القرآن عليه)[١٣٦١] . وقال الانباري : (وهو قليل في كلامهم)[١٣٦٢] إلا العكبري فقد أجازه لمجيئه في القرآن والشعر -كما يقول -[١٣٦٣] .

٣- أجاز الفراء والزجاج النصب على التقديم والتأخير[١٣٦٤] ، ومَثّل الزجاج لذلك بقوله تعالى : [يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ][١٣٦٥] .

والواضح أن الترتيب في الآية المذكورة اقتضى التقديم والتأخير ، فالركوع يسبق السجود ، ولا شيء في آية الوضوء يدعو إلى مثل هذا إلا إرادة غسل الأرجل لا مسحها إذ إن كلامه يفضي إلى أنه يبني على حكم سابق ويخضع له الإعراب ومثله أيضاً قول مكي والانباري إن الجر يكون بالعطف على الرؤوس مع إضمار (ما يوجب الغسل ، كأنه قال : وأرجلكم غسلاً)[١٣٦٦] . فإنهما حاولا تطبيق الآية على ما ذهبا إليه من الحكم الفقهي . وقد وجدت مثل هذا إذ كنت أطالع أوجه الخلاف بين من قال بالمسح ومن قال بالغسل في كتاب (أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية) فبعد أن ذكر الباحث أدلة الفريقين انتهى إلى ترجيح القول بغسل الارجل لأسباب بدأها بقوله : (يجوز على قراءة الجر التي اعتمد عليها الفريق الأول - أي الذين قالوا بالمسح - أن تكون الأرجل معطوفة على الرؤوس ويكون العامل فيها (اغسلوا) مقدراً معطوفاً على (امسحوا) ، لأن النحاة يجيزون مثل هذا العطف ، فقد قالوا : إذا اجتمع فعلان متغايران في المعنى وكان لكل فعل منهما معمول ، جاز حذف أحد الفعلين وعطف معمول هذا المحذوف على معمول الفعل المذكور...)[١٣٦٧] فإنه يجوّز العطف ويشرطه بتقدير عامل هو (اغسلوا) . ثم ينقل قول ابن مالك في جعل هذا النوع من العطف خاصاً بالواو[١٣٦٨] ، ويورد سبب اختيار أبي حيان لهذا النوع من العطف وهو أن العامل الأول إذا كان مما تصح نسبته إلى المعمول الذي يليه مباشرة على سبيل الحقيقة ، كان المعمول الثاني محمولاً على إضمار العامل له ، من نحو : جدع الله انفه وعينه ، أي : وفقأ عينه ، لأن نسبة الجدع إلى الأنف حقيقية[١٣٦٩] ، ثم يقول - الباحث - وكذلك الأمر مع هذه الآية فإن نسبة المسح إلى الرؤوس حقيقية ، لأنها مما تمسح ، فكان عامل الأرجل مقدراً ، أي واغسلوا أرجلكم)[١٣٧٠] ، لا اعلم لم لا تصح نسبة العامل الأول إلى المعمول الثاني في هذه الآية مما يضطر إلى تقدير عامل آخر ، فهو ليس كما في المثال الذي أورده أبو حيان لأن الجدع لا يصح إلا للأنف ولذا نسبته حقيقية للأنف وأما العين فلا يصح إلا بتقدير : فقأ ، ولكن المسح يصح كذلك للأرجل .

٤- وقد أكد الفراء مسألة الغسل ، فقال : وحدثني محمد بن ابان القريشي عن أبي أسحاق الهمداني عن رجل عن علي أنه قال : نزل الكتاب بالمسح ، والسنة الغسل ، قال الفراء : حدثني أبو شهاب عن رجل عن الشعبي قال : نزل جبريل بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء قال الفراء : السنة

[١٣٦١] مشكل إعراب القرآن ، ١ / ٢٢٠ .
[١٣٦٢] البيان في غريب إعراب القرآن ، ، ١ / ٢٨٥ .
[١٣٦٣] ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ٤٢٢ .
[١٣٦٤] ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، ١ / ٣٠٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢ / ١٥٢ .
[١٣٦٥] آل عمران/ ٤٣ .
[١٣٦٦] مشكل إعراب القرآن ، ١ / ٢٢٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، ١ / ٢٨٤ .
[١٣٦٧] عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، ط١ ، أحياء التراث الإسلامي ، بغداد ١٩٨٦م . ص١٧٢ .
[١٣٦٨] ينظر : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، ابن مالك ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م ص٦٣٤ .
[١٣٦٩] ينظر : أرتشاف الضرب ، ٢٨٩/٢ - ٢٩٠ .
[١٣٧٠] أثر الدلالة النحوية واللغوية ، ص١٧٣ .

الغسل)[١٣٧١] وقد رُدَّ هذا القول أذ أن معناه نسخ الكتاب بالسنة[١٣٧٢] .
٥- أجاز العكبري النصب على الموضع ، ولكنه رجح النصب على اللفظ لأنه أقوى[١٣٧٣] ومع أن العطف على الموضع وارد وسائغ في العربية ، إلا أن العكبري أغفل أن يكون في النصب على اللفظ ما يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية ، فكلاهما إذن ههنا سواء .
٦- أما تجويز العكبري الجر بحرف جر محذوف على تقدير : وافعلوا بأرجلكم غسلاً بحذف الجار وإبقاء الجر ، [١٣٧٤] وذكره قراءة شاذة للرفع على تقدير : وأرجلكم مغسولةٌ كذلك[١٣٧٥] ففيه من التكلف وفيه من التقديرات الكثيرة ما يجعله غير مستساغ فأكثر العلماء يدعون إلى الأخذ بالأخف لما في ذلك من المشقة . وفيه كذلك ما يؤكد اعتماده الحكم الفقهي .
٧- هذا التردد بين قبول وجه ورفض الوجه الآخر ونقضه دفع بالنحاس إلى أن يدعو إلى وجوب كلا الوجهين إذ يقول : (ومن أحسن ما قيل : إن المسحَ والغسلَ واجبان جميعاً ، والمسحُ واجب على قراءة من قرأ بالخفض والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب والقراءتان بمنزلة آيتين)[١٣٧٦] .
فالآية بعد كل هذا لا تحتمل - وهي من كلام الله المعجز- ما ذكر من تأويلات تبعدها عن جمالها البلاغي ، فلو قرئت بالجر لا يرى المتدبر لها إلا العطف على الرؤوس ، أما القول بالاتباع في القرآن وفي الشعر من نحو قراءة من قرأ بجر [وَحُورٌ عِينٌ][١٣٧٧] فالوضع في هذه الآية مختلف عما عليه في آية الوضوء فإنهم إنما قالوا في الأولى بجرها بالاتباع لأنهم هابوا أن يطاف بالحور العين كما يطاف بالأكواب ولذلك فقد كانت قراءة الرفع فيها هي اكثر شهرة[١٣٧٨] وليس في آية الوضوء شيءٌ من هذا . وحملهم الآية على قول العرب : أكلت خبزاً ولبناً . أو على قول الشاعر :

يا ليتَ زوجَكَ قدْ غَدَا متقلّداً سيفاً ورمحا[١٣٧٩]

أو قوله :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يوماً وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعيونا[١٣٨٠]

وغير ذلك ، فواضح أن اللبن لا يؤكل إنما يشرب وأن الرمح لا يتقلد إنما يحمل وأن العيون لا تزجج إنما تكحل ، ولكن الأرجل من الممكن أن تمسح أو أن تغسل وكذا لو قرأت (أرجلكم) بالنصب ، فإذا (تلقيت الكلام مخلى الذهن غير مشوب الفهم لم يلبث دون أن تقضي أن (أرجلكم) معطوف على موضع

[١٣٧١] معاني القرآن ، ١ / ٣٠٢- ٣٠٣ ، ينظر : معاني القرآن الكريم ، النحاس ، ٢ / ٢٧٣- ٢٧٤ .
[١٣٧٢] ينظر : تفسير الميزان ، ٥/ ٢٢٤ .
[١٣٧٣] ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ٤٢٢ .
[١٣٧٤] ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٤٢٤ .
[١٣٧٥] ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ٤٢٢ .
[١٣٧٦] إعراب القرآن ، ١ / ٤٨٥ .
[١٣٧٧] الواقعة/ ٢١ . مثل العكبري للجر بالجوار في القرآن الكريم بهذه الآية ليبين أن (حور عين) معطوف على ((بأكواب وأباريق)) مع أختلاف المعنى ، إذ ليس المعنى : يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين ، كذلك إن الأرجل معطوفة على الرؤوس في الإعراب والحكم مختلف ، أي أن الرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة . ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ١/ ٤٢٢ .
[١٣٧٨] يراجع المبحث الأول من الفصل الثالث ص١٦٦ .
[١٣٧٩] مرّ البيت في ص٨٠ من الرسالة .
[١٣٨٠] مر البيت في ص ١٦٧ من الرسالة .

(رؤوسكم) وهو النصب ، وفهمت من الكلام وجوب غسل الوجه واليدين ، و مسح الرأس والرجلين ، ولم يخطر ببالك أن ترد (أرجلكم) إلى (وجوهكم) في أول الآية مع انقطاع الحكم في قوله : [فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ] بحكم آخر وهو قوله : ((وامسحوا برؤوسكم)))[١٣٨١] .

الاعتماد على قراءة شاذة

قال تعالى : [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ] الآية /٨٩ ، من سورة البقرة

قوله : [مُصَدِّقٌ]

القراءة المشهورة : مصدقٌ – بالرفع .

القراءة الاخرى : مصدقاً- بالنصب[١٣٨٢] .

وردت القراءتان عند الفراء من أصحاب كتب المعاني وعند العكبري من أصحاب كتب الإعراب فالرفع على أنه صفة (كتاب) والنصب على أنه حال من (كتاب) وجاز ذلك مع أنه نكرة لأنه قد تخصص بالوصف فقرب من المعرفة[١٣٨٣] . وبين العكبري أن هذه الأخيرة أي - قراءة النصب – قراءة شاذة[١٣٨٤] .

الاخلال بالشروط التي تواضع عليها علماء العربية

قال تعالى : [أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ] الآية / ٩٢ من سورة النحل .

الوجه الإعرابي هو رفع (أربى)

والوجه الإعرابي المحتمل هو نصب (أربى)

أجاز الفراء كلا الوجهين . ومثل لهما بالقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضلَ منك وأفضلُ منك . فالنصب عنده على العماد – على الاصطلاح الكوفي وهو ضمير الفصل عند البصريين والرفع بجعل (هو) أسماً ، واستشهد على هذا بقوله تعالى : [تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا][١٣٨٥] بنصب (أعظم) ورفعه[١٣٨٦] .

ونصب أربى على أن تكون (هي) عماداً- كما هو رأي الكوفيين - لا يوافق شرط العماد أو الفصل إذ إن من شرطه أن يكون بين معرفتين أو بين معرفة وما يقارب المعرفة ومع أن (أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) مما يقرب من المعرفة[١٣٨٧] إلا أن اسم كان وهو (أمة) نكرة فلا يجوز إذن أن تكون (هي) عماداً أو ضمير فصل لعدم استيفائه للشرط .

وكذا تشبيه الفراء قوله تعالى : [تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا] بهذه الآية لا يجوز فقد رده

(١٣٨١) تفسير الميزان ، ٥/ ٢٢٢ ، وينظر : شرح الشذور ، ص٣٣٢ .

(١٣٨٢) ينظر : الجامع لاحكام القرآن ، ٢/ ٢٦ ، والبحر المحيط ، ١/ ٣٠٣ .

(١٣٨٣) ينظر : معاني القرآن ، ١/ ٥٥ ، وينظر التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ٩٠ .

(١٣٨٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ١ / ٩٠ ، يقول الطوسي (وقوله ((مصدق لما معهم)) من الكتب التي أنزلها الله قبل القرآن من التوراة والأنجيل وغيرهما . ومعنى (مصدق لما معهم) لما في التوراة والأنجيل ، والأخبار التي فيها . ويحتمل أن يكون المراد : مصدقٌ بأن التوراة والأنجيل من عند الله . ومصدق رفعٌ بأنه نعت الكتاب . ولو نصب على الحال لكان جائزاً ، لكن لم يقرأ به) تفسير التبيان ، ١/ ٣٣٤ .

(١٣٨٥) سورة المزمل/ ٢٠ .

(١٣٨٦) ينظر : معاني القرآن ، ٢ / ١١٣ .

(١٣٨٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن ، مكي ، ١ / ٤٢٥ قال مكي ((وأربى من أمة) هو مما يقرب من المعرفة . لملازمة (من) لأفعل ولطول الاسم لأن من وما بعدها من تمام أفعل) .

النحاس بأن الهاء في (تجدوه) معرفة و(أمة) نكرة[١٣٨٨] .

واكتفت كتب الإعراب بالرفع على أن (هي أربى) مبتدأ وخبر ، وهذه الجملة في موضع نصب خبر (كان) أو على أن (أربى) في موضع رفع على الصفة لـ (أمة) على أن (كان) هنا تامة و (أمة) فاعلها[١٣٨٩] .

الخروج عن قواعد النحو المتفق عليها

قال تعالى : [أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ] الآية/ ٢٦ من سورة السجدة

الوجه الإعرابي لـ(كم) أن تكون في موضع رفع .

والوجه المحتمل أن تكون في موضع نصب .

أجاز الفراء الوجهين وذلك بأنها في موضع رفع بـ (يهد) على معنى : أو لم تهدهم القرون الهالكة . وأنها في موضع نصب بـ (أهلكنا)[١٣٩٠] .

وأوضح الزجاج أن لا يجوز عند البصريين جعل (كم) مرفوعة بـ (يهد) لأنه لا يعمل ما قبل (كم) في (كم) ، وعلى هذا فعندهم (كم) هنا في موضع نصب بـ (أهلكنا) ، وفاعل (يهد) ما دلَّ عليه المعنى مما سلف من الكلام ، ويكون (كم) أيضاً دليلاً على الفاعل في (يهد)[١٣٩١] .

وبين النحاس وكذلك مكي فاعل (يهد) وذلك بالنقل عن الفراء وبعض النحويين ، فنقلا عن أبي العباس المبرد أنّ فاعل (يهد) هو مصدره ، وتقديره : أو لم يهد الهدى لهم ، ونقلا عن الفراء قوله في أن الفاعل هو (كم) وبينا كذلك أن كلامه فيه نقض لأصول النحويين فلا يجوز هذا عند البصريين لأن (كم) لا يعمل فيها ما قبلها لأنها في الخبر بمنزلتها في الاستفهام لها صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها كما لا يعمل في الاستفهام ما قبله[١٣٩٢] .

وعندهما فاعل (يهد) هو (الله) جل ذكره والتقدير : أو لم يهد الله لهم . فهنا يكون معنى الياء في (يهد) والنون في (نهد) واحداً ولو كانت القراءة (نهد) ولا إشكال فيها ولا خلاف فالفاعل هو (الله) تعالى .

فكم – عندهما – في موضع نصب بـ (أهلكنا)[١٣٩٣] .

ومثل هذه الآية قوله تعالى في سورة طه : [أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ][١٣٩٤] . ويجوز فيها العكبري أن يكون الفاعل ضمير الإهلاك المفهوم من الجملة[١٣٩٥] . وهو مردود إذ (ليس هذا من المواطن التي يعود الضمير فيها على المتأخر)[١٣٩٦] .

([١٣٨٨]) ينظر : إعراب القرآن ، ٢ / ٢٢٣ .

([١٣٨٩]) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس ، ٢ / ٢٢٣ ، ومشكل إعراب القرآن ، مكي ١/ ٢٢٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، الانباري ٢٠/ ٨٣ والتبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، ٢ / ٨٠٤- ٨٠٥ .

([١٣٩٠]) ينظر : معاني القرآن؛ ٢/ ٣٣٣ .

([١٣٩١]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، ٤/ ٢١٠ ، ٢١١ .

([١٣٩٢]) ينظر : الكتاب ، ١٥٨/٢ ، والمقرب ، (ص٤٣١) ، والتسهيل ، ص١٢٥ ، وفي المغني ، يرد ابن هشام قول ابن عصفور في أن (كم) فاعل (يهد) إذ يقول (وقوله أن ذلك جاء على لغة رديئة حكاها الأخفش عن بعضهم أنه يقول (ملكت كم عبيد) فيخرجها عن الصدرية خطأ عظيم ، إذ خرج كلام الله سبحانه على هذه اللغة ، وإنما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه أو ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل) (١/ ٢٠٠- ٢٠١) وينظر كذلك ٦٥٢/٢ .

([١٣٩٣]) ينظر : إعراب القرآن ، النحاس ، ٢/ ٦١٦ ، ومشكل إعراب القرآن ، مكي ، ٢/ ٥٧٠ ، وينظر : الانباري ٢/ ٢٦١ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ١٤/ ١١٠ .

([١٣٩٤]) طه/ ١٢٨ .

([١٣٩٥]) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ٢ / ٩٠٧ .

([١٣٩٦]) المغني : ٢٠١/١ ، وقد ذكر ابن هشام المواضع التي يعود فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة وحصرها في سبع نقاط ينظر : المغني ٢/ ٥٤١- ٥٤٥ .

ومايراه البحث : هو أنّ (كم) خبرية وهي في موضع نصب نائب عن المفعول المطلق والعامل فيها (أهلكنا) والجملة كلها (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) في موضع رفع بدل من الفاعل في (يهد) المقدّر من معنى الآية وهو (ذلك) اشارة الى الهدى الذي مرّ ذكره قبل هذه الآية في السورة نفسها أو ان الجملة الفعلية (كم اهلكنا) في محل رفع فاعل ليكون المعنى : الم يهدهم هلاكُ من قبلكم وينورهم الى الطريق الم يسمعوا بنبأهم .

احتمال وجه اخر يؤدي الى ضعف المعنى

قال تعالى : [قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ] الآية/ ٤٤ من سورة يوسف

قوله : [أَضْغَاثُ]

القراءة (اضغاث) بالرفع .

والوجه المحتمل هو النصب[١٣٩٧] .

الفراء وحده من أصحاب المعاني من أجاز فيها النصب ، فبعد أن فسرها مرفوعة ، فسرها كذلك في حال كونها منصوبة إذ يقول : (((أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ)) رفعٌ ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشيء إنما هي أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وهي كقوله : [مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ][١٣٩٨] كفروا فقالوا : لم ينزل شيئاً ، إنما هي أساطير الأولين . ولو كان [أَضْغَاثَ أَحْلاَمٍ] أي أنك رأيت أضغاثَ أحلامٍ كان صوابا)[١٣٩٩] .

ورده النحاس إذ يقول : (النصب بعيد لأن المعنى لم ترَ شيئاً له تأويل ، إنما هي أضغاث أحلام)[١٤٠٠] .

يقول الطوسي في تفسيره : (قالوا : [أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ] أي هذه الرؤيا أضغاث أحلام ، والأضغاث : جمع ضغث ، قال قوم : هو الحزمة من الحشيش ، والبقل ، وغيره . وقال آخرون : هو خلط قش المد ، وهو غير متشاكل ، ولا متلائم ، فشبهوا به تخليط المنام ، ونفوا أن يكونوا عالمين بمثل ذلك . وقال قتادة : هي أخلاط أحلام)[١٤٠١] .

وقال الطبرسي : (أي هذه أباطيل أحلام عن الكلبي وقيل تخاليط أحلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تأويلها)[١٤٠٢] .

والوجه الرفع وقول الفراء لم يكن محض اجازة ولاخباراً وانما هو افترض ذلك فقال ولو كان اضغاث) أي لو نصب احد لما عيناه والمستفاد من قوله انه الوجه الاولى هو الرفع .

المبالغة بالتأويل والافتراض

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ } الآية /٧٤ من سورة الانعام .

قوله : [آزَرَ]

القراءة المشهورة في ازر : الجر .

واجازوا فيه الرفع والنصب[١٤٠٣] .

[١٣٩٧] لم ترد هذه القراءة في كتب القراءات .

[١٣٩٨] النحل/ ٢٤ .

[١٣٩٩] معاني القرآن ٢/ ٤٦- ٤٧ .

[١٤٠٠] إعراب القرآن ، ٢ / ١٤٣ .

[١٤٠١] تفسير التبيان ، ٦/ ١٤٦ .

[١٤٠٢] مجمع البيان ، ٥/ ٢٣٨ .

[١٤٠٣] ينظر : المحتسب ١/ ٢٧٦ ، والنشر ، ٢/ ٢٥٩ ، واتحاف فضلاء البشر ، ص٢٥١ .

قال الاخفش في إعراب (آزر) : (فتحٌ إذا جعلت (آزر) بدلاً من أبيه ، وقد قرئت رفعاً على النداء كأنه قال : يا آزرُ)[١٤٠٤] . وفضل الفراء الرفع وقال إنه وجه حسن ، ولم يبيّن السبب .

وقد اعتمد الزجاج في بيان كون (آزر) مرفوعاً او مجروراً او منصوباً - على ما يدل عليه لفظ (آزر) او (آذر) - كما جاء في كتابه - من معنى . إذ يقول : (وقيل : آذر عندهم ذمٌ في لغتهم ، كأنه : وإذ قال ابراهيم لابيه يا مخطيء أتتخذ أصناماً ؟ وإذ كان كذلك ، فالاختيار الرفع . وجائز ان يكون وصفاً له ، كأنه قال : وإذ قال ابراهيم لابيه المخطيء ، وقيل : (آذر) اسم صنم ، فاذا كان اسم صنم فموضعه (نصب) على اضمار الفعل ، كأنه قال : وإذ قال ابراهيم لابيه اتتخذ آذر الها ؟ اتتخذ اصناماً آلهة ؟)[١٤٠٥] .

والعكبري جر (آزر) على البدل من (أبيه) كأنه اسم له[١٤٠٦] .

وعلى قراءة الرفع ، انه مرفوع على النداء والتقدير : يا آزرُ ، يقول مكي : (كأنه جعل آزر لقباً له تأويله : يا معوجّ الدين اتتخذ اصناماً الهةً)[١٤٠٧] .

ويخرج النحاس حالة النصب في (آزر) ، إذ ينقل عن ابن عباس قراءة (وإذ قال ابراهيم لابيه أإزارا) بهمزتين ؛ الأولى مفتوحة ، والثانية مكسورة ، ويقول : (فيجوز ان يكون مشتقاً من الازر ، أي : الظهر ، ويكون معناه القوة ، ويكون مفعولاً من اجله)[١٤٠٨] .

وقال العكبري - بعد ان بيّن الوضع الصرفي للهمزتين - (وفي انتصابه - أي : آزر منصوباً - على هذا وجهان :

أحدهما : هو مفعول من أجله ، أي ، لتحيُّرك واعوجاج دينك تتخذ .

والاخر : هو صفة لاصنام قدّمت عليها وعلى العامل فيها ، فصارت حالاً ؛ أي : أتتخذُ اصناماً ملعونةً او معوجةً)[١٤٠٩] .

يمكن قبول الآراء كلها والتوجهات إلاّ توجيه النداء فانه ليس من آداب الانبياء ان يخاطبوا آباءهم بهذه اللهجة فاولاد يعقوب (□) لم يكونوا في باديء الامر مؤمنين وخاطبوا اباهم بـ { **يا أبَانا إنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ** }[١٤١٠] فكيف بنبي من اولي العزم يقول (يا ازر) يريد اباه أو عمه - على بعض الروايات - والراجح من الاوجه الجرّ على البدلية وتقوى عند من قال انّ ازر عمه المربي له وليس اباه . فكما درج عندنا اليوم عندما نسأل احداً : اين ابوك ؟ نريدُ اباه فعلاً وعندما نقول : اين ابوك فلان ؟ فإنما نريد عمه أو من هو بمنزلة ابيه .

(١٤٠٤) معاني القرآن ، ٢/ ٢٧٨ .

(١٤٠٥) معاني القرآن وإعرابه ، ٢٦٥/٢ ، ينظر : معاني القرآن الكريم ، ٤٤٨/٢ . وينظر : الكشاف ، ٣٩/٢ . ويرد أبو حيان من جعله مرفوعاً على النداء على انه صفة إذ ان حرف النداء لا يحذف من الصفة الاّ شذوذاً . ينظر : البحر المحيط ، ١٦٤/٤ .

(١٤٠٦) ينظر : مشكل اعراب القرآن ، ١/ ٢٥٨ ، والبيان في غريب اعراب القرآن ، ١/ ٣٢٧ ، والتبيان في اعراب القرآن ،١/ ٥١٠ .

(١٤٠٧) مشكل اعراب القرآن ، ١/ ٢٥٨ .

(١٤٠٨) إعراب القرآن ، ٥٥٨/١ .

(١٤٠٩) التبيان في إعراب القرآن ، ٥١٠/١ - ٥١١ .

(١٤١٠) يوسف / ١٧ .

الخاتمة وأهم النتائج

وبعد هذه الرحلة الجميلة الممتعة المتعبة مع كتب معاني القرآن وإعرابه والبحث عن أثر الاعراب في معاني الآي الكريم أختم البحث بما توصلت اليه من نتائج أرتأيتُ أنّ أسجل بعضها هنا وهي عصارة ماكان من عمل ومنها :

١- إنّ كثيراً من الخلاف في القراءات إنما يوجه بأنه لغات لقبائل وثّق ذلك ابن خالويه بقوله عن مجاهد : (لايُقرأ بشيء من ذلك الا بما عليه الناس) .

٢- قد يلجأ القارىء الى العدول من علامة اعرابية الى علامة أخرى في بعض الكلمات لثقل النطق فيكون تعليلها تعليلاً صوتياً كما مرّ في مسألة جزم الفعل (نتبعهم) من قوله تعالى { أَلَمْ نُهْلِكْ الأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمْ الآخِرِينَ } المرسلات / ١٦-١٧ . أو كما يحصل في الشعر حين يضطر الشاعر الى استعمال حركة ما لاقامة الوزن .

٣- ينماز التأويل في كتب اعراب القرآن بالوضوح اذ كان للعامل والمعمول والحركات الاعرابية اثر واضح في تأويل كثير من النصوص .

٤- ربط أصحاب كتب معاني القرآن والاعراب بين الاعراب والمعنى ومنهم من أكثر من ذلك ولاسيما الفراء والزجاج والنحاس ومكي بن أبي طالب ، في حين كان ابن خالويه نادر الاعتناء بهذا الجانب .

٦- كان لأصحاب كتب إعراب القرآن موقف من المسائل الخلافية النحوية ، وكان ينجلى من ذلك موقف صاحب الكتاب من المسألة ووضوح مذهبه النحوي .

٧- كان العكبري يكثر من وجوه التقدير وذكرها وذكر الاراء وان كانت ضعيفه لايعتد بها .

٨- إنّ القراءات القرآنية المشهورة منها وغير المشهورة التي وصفها البعض بالشذوذ أو القلة ، قد اعتنت الدرس النحوي بما فتحته من ابواب التقدير والتأويل .

٩- كان للقراءات الفضل في انبثاق التأليف في القراء والقراءات والتأويل لتلك القراءات وطبقات القراء .

١٠- إنّ كثيراً من الخلافات في الاعراب أو التأويل كان من الممكن حسمها بالرجوع الى المعنى فأحياناً يكون المعنى الأقوى الصق بكتاب الله - تعالى - واحياناً يراد بذلك التوسع بالمعنى فتكون الاوجه المحتملة كلها مطلوبة ولاترجيح بين قراءة اخرى أو بين رأي وآخر .

١١- اتضح أنّ الخلاف بين النحويين واصحاب القراءات أو القراء هو خلاف منهجي انعكس على أحكام كلّ من الفريقين .

١٢- كان منهج القراء أكثر دقة وأسلم في نقل اللغة وروايتها ، إذ كانت تمثل واقع لغة العرب .

١٣- عُنى أصحاب القراءات في نقل القراءة وروايتها بمنهج علمي في ضبط القراءة لاتصال ذلك بالعقيدة الدينية والحفاظ عليها .

١٤- لم يتقيّد القراء بضوابط اهل النحو ولم يخضعوا القراءة الى مايحيط بهم في بيئاتهم من ظواهر لغوية أو لهجيّة .

١٥- لم يعتمد العرب في قراءة القرآن على لغة معينة ولاقصروا ذلك على قبيلة أو قبائل معينة وإنما حرية اللسان شريطة ان تكون القراءة سُمعت من رسول الله (ﷺ) أو قرئت عليه فأقرها .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الابانة عن معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٩م .
- أبو البركات الانباري ودراساته النحوية ،د. فاضل السامرائي ، دار الرسالة ،ط١ ، مطبعة اليرموك بغداد ١٩٧٥م .
- أبو زكريا الفراء ومذاهبه في النحو واللغة ، د. أحمد مكي الانصاري ، مطبوعات المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٩٦٤م .
- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، أحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧هـ) ، مطبعة عبد العزيز خان ، ١٢٨٥هـ .
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن التشريعية ، عبد القادر عبد الرحمن السعدي ،ط١ ، احياء التراث الاسلامي ، بغداد ١٩٨٦ م .
- أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ، د. عفيف دمشقية ، بيروت ١٩٧٨م .
- إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١م .
- أخبار النحويين البصريين ، ابو سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق : د. محمد إبراهيم البناء ، القاهرة ١٩٨٥م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أثير الدين محمد بن يوسف ، ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : د . مصطفى احمد النماس ،ط١، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٧م .
- اسرار العربية ، ابو البركات عبد الرحمن محمد الانباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٩٥٧م .
- الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ،ط٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٩٥٩م .
- أصول التفكير النحوي ، د. علي ابو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية .
- الاصول في النحو ، ابو بكر محمد بن السراج (ت ٣١٦) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣م .
- إعراب القرآن ، أبو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) تحقيق :د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تقديم وتعليق : أحمد محمد ،ط١، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٧٦م .
- الامالي الشجرية ، ضياء الدين ابو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة بن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ،دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (د.ت) .
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، الشريف المرتضى علي بن الحسن الموسوي العلوي (ت ٤٣٦ هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ،ط١، عيسى البابي ، مصر ١٩٥٤م .
- انباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م .

- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، ابو البركات الانباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٦١م .
- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط٦ دار الفكر ١٩٧٤م .
- الايضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) تحقيق : د.موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني بغداد ١٩٨٢م .
- الايضاح في علل النحو ، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ،ط٢، دار النفائس ، بيروت ١٩٧٣م .
- البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض (د.ت) .
- البخلاء ، ابو عثمان بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق : د. طه الحاجري .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين بن محمد الزركشي (ت ٣٩٤ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ٩٥٨م .
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ) ، تحقيق : د. خديجة الحديثي ود. احمد مطلوب ،ط١، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٤م .
- البصائر والذخائر ، ابو حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ) ، تحقيق : احمد امين والسيد احمد صقر ،ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣م .
- البيان في غريب اعراب القرآن ، ابو البركات الانباري ، تحقيق :د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر (دار الكاتب العربي) ، القاهرة ١٩٦٩م - ١٩٧٠م .
- البيان والتبين ، الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،ط٥، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٥م .
- تاريخ الشعوب الاسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة : نبيه فارس ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٤م .
- تاريخ القرآن ، د. عبد الصبور شاهين ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦م .
- التبيان في اعراب القرآن ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ١٩٧٦م .
- تجديد النحو العربي ، د. عفيف دمشقية ، معهد الاتحاد العربي ، بيروت ١٩٧٦م .
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب ، ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) حققه وعلق عليه : د. زهير عبد المحسن سلطان ،ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٢م .
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق وتعليق :د. عباس مصطفى الصالحي ،ط١، المكتبة العربية ، بيروت ١٩٨٦م .
- التدريب في تمثيل التقريب ، ابو حيان الاندلسي ،دراسة وتحقيق : نهاد فليح حسن ، مطبعة الارشاد ، بغداد .
- تذكرة النحاة ، ابو حيان الاندلسي ، تحقيق : عفيف عبد الرحمن ،ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ) حققه وقدم له : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م .
- التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٨م .
- تفسير التبيان ، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق وتصحيح : احمد قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٦٩م .

- التفسير الكبير ، فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) المطبعة البهية المصرية ، مصر (د.ت) .
- تقريب التراث ، إبراهيم الدسوقي ، مركز الاهرام للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨٩م .
- تهذيب اللغة ، ابو منصور محمد بن احمد الازهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : احمد عبد العليم ، مراجعة : محمد علي البجاوي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ١٩٦٤م .
- تيسير العربية ، محمد علي كمال الدين ، مطبعة الحكيم ، بغداد ١٩٦١م .
- التيسير في القراءات السبع ، ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) تصحيح : اوتوبرتزل ، استانبول ١٩٣٠م .
- جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠م .
- الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، دار الكتاب العربي ، مصر ١٩٦٧م .
- الجمل ، الزجاجي ، عني بنشره وتحقيقه وشرحه : ابن أبي شنت ،ط٢ ، مطبعة كلنسكيك ياريس ١٩٥٧م .
- حاشية الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) على مغني اللبيب لابن هشام الانصاري ، ملتزم الطبع : عبد الحميد احمد حنفي ، مصر (د.ت) .
- حاشية الصبان على شرح الاشموني ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر (د.ت) .
- حاشية محمد عبادة العدوي على شذور الذهب لابن هشام الانصاري ، المطبعة الميمنية (مصطفى البابي الحلبي) بمصر (د.ت) .
- الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه الحسين بن احمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق :د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشرق ، بيروت ١٩٧١م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٥٢م .
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ط٣، دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٨٨هـ .
- دراسات في القرآن ، د. السيد احمد خليل ، دار المعارف ، مصر (د.ت) .
- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، قرأه وعلق عليه : ابو فهر محمود محمد شاكر ،ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٩م .
- ديوان ابي الاسود الدؤلي ، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين ،ط٢، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٤م .
- ديوان جران العود النميري ، صنعة ابي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : نوري حمودي القيسي ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨٢م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق :د . نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٠م .
- ديوان جرير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ديوان الخنساء ، مطبعة التقدم ودار صادر ، بيروت (د.ت) .
- ديوان رؤبة ، تصحيح وترتيب : وليم بن الورد البروسي ، ليبزيغ ١٩٠٣م .
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق : شكري فيصل ، دار الفكر (د.ت) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ادارة الطباعة المنيرية (د.ت) .
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي (ت ٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي

الدين عبد الحميد ،ط١٤، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٩م .
- شرح أبيات سيبويه ، النحاس ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، مطبعة الغري ، النجف ١٩٧٤م .
- شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبي ، صنعة : يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية ، دمشق (د.ت) .
- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الازهري (ت ٥٠٩هـ) دار احياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه ، القاهرة (د. ت) .
- شرح جمل الزجاجي ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق د. صاحب ابو جناح ، إحياء التراث الاسلامي ، بغداد ١٩٨٠م - ١٩٨٢م .
- شرح الحدود النحوية ، عبد الله أحمد بن علي الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) دراسة وتحقيق : د. زكي فهمي الالوسي ، مطابع دار الكتب ، جامعة الموصل (د.ت) .
- شرح ديوان الاخطل التغلبي ، شرح وتحقيق : ايليا حاوي ، بيروت ١٩٦٨م .
- شرح ديوان الاعشى ، شرح : إبراهيم جزيني ،ط١ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ١٩٦٨م .
- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، صنعة ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب ، طبعة دار الكتب ، مصر ١٩٤٤م .
- شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشروحه واكملها : ايليا حاوي ،ط١، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط٢، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٧م .
- شرح شواهد المغني ، السيوطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، ابن مالك ، تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٧م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط٩ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٥٧م .
- شرح الكافية في النحو ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ) ،ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٩م .
- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، عالم الكتب بيروت (د.ت) .
- شرح الوافية نظم الكافية ، ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق : د.موسى بناي العليلي ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ١٩٨٠م .
- شعر الراعي النميري واخباره ، جمع وتحقيق : ناصر الحاني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٦٤م .
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه : مطاع الطرابيشي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٤م .
- شعر النابغة الجعدي ،ط١، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٤م .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، دارالمعارف ، مصر ١٩٦٦م .
- الشواهد والاستشهاد في النحو ، عبد الجبار علوان النايلة ،ط١، مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٧٦م .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة ، أ - بدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٣م .
- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، دار الجيل ، بيروت (د. ت) .
- طبقات النحويين واللغويين ، ابو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،

مصر ١٩٧٣م .
- العربية ، يوهان فك ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، القاهرة ١٩٥١م .
- علل النحو ، ابن الوراق ، ابو الحسن محمد بن عبد الله (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق ودراسة : د. محمود جاسم الدرويش ، بيت الحكمة ، بغداد ٢٠٠٢م .
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط١، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٣م .
- الفايق في غريب الحديث ، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ .
- فحولة الشعراء ، عبد الملك بن قريب الاصمعي (ت ٢١٦هـ) شرح وتحقيق ونشر : محمد عبد المنعم خفاجي وطه محمد الزيني ،ط١، المطبعة المنيرية بالازهر ، القاهرة ١٩٥٣م .
- فصول في فقه العربية ، د. رمضان عبد التواب ،ط٢، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٣م .
- فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ،ط٧ ، دار نهضة مصر .
- فقه للغة المقارن ،د. إبراهيم السامرائي ،ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٣م .
- الفهرست ، ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة (د.ت) .
- الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) ، دراسة وتحقيق :د. اسامة طه الرفاعي ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ،ط٢، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٦م .
- القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية د. عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف ، مصر ١٩١٩م .
- كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة ، شمس الدين أبو الخير محمد بن الخطيب المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق وتعليق : د. مصطفى احمد النحاس ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٨٣م .
- الكامل ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر (د.ت) .
- كتاب سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار القلم ، مصر ١٩٦٦م .
- الكتاب ، سيبويه ، المطبعة الكبرى الاميرية ، بولاق ، مصر ١٣١٦هـ .
- كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ، دار التربية ، بغداد (د. ت) .
- كتاب الامالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي بيروت (د. ت) .
- كتاب الامالي النحوية ، ابن الحاجب ، تحقيق :د. عدنان صالح مصطفى ،ط١، دار الثقافة قطر ١٩٨٦م .
- كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (ت ٣٤٢هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف ،ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٢م .
- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق :د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١م .
- كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) ،ط٤ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٢١م .
- كتاب الوحشيات : (الحماسة الصغرى) ابو تمام ، علق عليه : عبد العزيز الميمني الراجكوتي وزاد في حواشيه : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) طبعة دمشق (د.ت) .

- كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩هـ) تحقيق : د. هادي عطية مطر ، ط١، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٤م .
- لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار صادر بيروت ١٩٥٦م .
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل السامرائي ، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٩م .
- لمع الادلة في اصول النحو ، ابو البركات الانباري ، تحقيق : سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٧م .
- اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق : حامد المؤمن ،ط١، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢م .
- مجاز القرآن ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) علق عليه :د.محمد فؤاد سزگين ،ط٢، دار الفكر مكتبة الخانجي ، مصر ١٩٧٠م .
- مجالس ثعلب ، احمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر (د.ت) .
- مجالس العلماء ، الزجاجي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، التراث العربي ، الكويت ١٩٦٢م .
- مجمع الزوائد ، ،نور الدين الهيثمي ، (ت ٨٠٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٠٢هـ) وافق على تصحيحه ابو الحسن الشعراني ،ط٣ ، طهران ١٩٦٦م .
- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها ، ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، القاهرة ١٩٦٦- ١٩٦٩ م .
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ، نشره :ج . برجستراسر ، دار الهجرة (د.ت) .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ،ط٢، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٨٦م .
- المرتجل ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ) ، حققه وقدم له : علي حيدر ، منشورات دار الحكمة ، دمشق ٩٧٢م .
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطي ، تحقيق : د. محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، ط١، دار احياء الكتب العربية ، (د.ت) .
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، ابو علي النحوي (ت ٣٧٧هـ) دراسة وتحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣م .
- مسند أحمد ، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ، دار صادر ، بيروت (د.ت) .
- مشكل اعراب القرآن ، مكي بن ابي طالب ، دراسة وتحقيق : حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الاعلام ، العراق ١٩٧٥م .
- المطالع السعيده ، السيوطي ، تحقيق : د. نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٩٧٧م .
- معاني القرآن ، الاخفش الاوسط ابو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ)، تحقيق :د. فائز فارس ،ط١، المطبعة العصرية ، الكويت ١٩٧٩ م .
- معاني القرآن ، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ،ط٢، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٠هـ .
- معاني القرآن الكريم ، النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ،ط١، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي مركز التراث الاسلامي ، مكة المكرمة ١٩٨٨م .
- معاني القرآن واعرابه ، ابو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ،ط١، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٨م .
- معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، بيت الحكمة ، بغداد ١٩٨٦- ١٩٨٧م .
- معجم الادباء ، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) مطبعة دار المأمون ، مصر ١٩٣٨م .

- معجم الشعراء ، محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ١٩٦٠م .
- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٩٧٢م .
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام ، تحقيق :د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الافغاني ،ط١، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤م .
- المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، دار الجيل ، بيروت (د.ت) .
- المفضليات ، المفضل الضبي ، تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ،ط٣ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٤م .
- المقاصد النحوية على شرح شواهد شروح الالفية ، بدر الدين محمود بن احمد العيني (ت ٨٨٥هـ) ، (على هامش خزانة الادب)، دار صادر ، بيروت (د.ت) .
- المقتضب ، المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث ، مصر ١٣٨٨هـ .
- المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق : احمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٦م .
- من اسرار اللغة ، د. إبراهيم انيس ،ط٢، مكتبة الانجلو المصرية .
- من بلاغة القرآن ، احمد احمد بدوي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٠م .
- المنطلقات التأسيسية والفنية للنحو العربي ، د. عفيف دمشقية ،ط١، معهد الاتحاد العربي ، بيروت ١٩٧٨م .
- من قضايا اللغة والنحو ، علي النجدي ناصف ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، مطبعة الرسالة (د.ت) .
- المؤتلف والمختلف ، الحسن بن بشر الامدي (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد الستار فراج دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦١م .
- الموجز في النحو ، ابن السراج ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، وابن سالم دامرجي ، مؤسسة ، أ. بدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٥م .
- الموشح ، المرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥م .
- مولد اللغة ، الشيخ أحمد رضا العاملي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د.ت) .
- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، الطبعة التجارية ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت (د. ت) .
- نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٧م .
- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ابو البركات الانباري ، تحقيق :د.محمد ابو الفضل إبراهيم ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٦٧م .
- النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تصحيح : محمد علي الضباع ، مكتبة مصطفى محمد ، مصر (د.ت) .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، الاعلم الشنتمري ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ،ط١، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٧م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الاثير ، مجد الدين (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، القاهرة ١٩٦٥م .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، عني بتصحيحه ، محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس احمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، حققه وعلق عليه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر (د.ت) .

الرسائل الجامعية :

- التأويل النحوي عند الفراء ، غادة غازي عبد المجيد ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م ، (رسالة ماجستير) .
- توجيه القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الثالث الهجري ،دراسة صوتية ونحويه ، جواد كاظم عناد ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ١٩٩٤م .(رسالة دكتوراة) .
- الزجاج حياته وآثاره ومذهبه في النحو ، محمد صالح التكريتي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٦٧م .

المجلات

النحويون والقراءات القرآنية ، د. زهير غازي زاهد ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ١٥ سنة ١٩٨٧ م .